الإصدار: 95



موطأ الإمام مالك واعتناء العلماء به

د. محمد عبد الله حيّاني



يهدى ولا يباع



موطأ الإمام مالك
واعتناء العلماء به

د. محمد عبد الله حيّاني

الإصدار: 95 (أبريل 2014م / جمادى الأولى 1435هـ)

الإخراج الفني : محمود محمد أبو الفضل

د. محمد عبد اللّه حيّاني

من مواليد سوريا، حاصل على شهادتي الماجستير و الدكتوراه في الحديث وعلومه، يعمل أستاذا بجامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية.

له مؤلفات عديدة، منها: «الاقتران عند المحدثين»، و«ثقافة المحدثين في التعامل مع النص النبوي والنص التاريخي»، و«خصائص الإسلام»..، إضافة إلى دراسات وبحوث بمجلات ودوريات محكمة.



نهـر متعــدد... متجــدد

مشروع فكري وثقافي وأدبي يهدف إلى الإسهام النوعي في إثراء المحيط الفكري والأدبي والثقافي بإصدارات دورية وبرامج تدريبية وفق رؤية وسطية تدرك الواقع وتستشرف المستقبل.



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية
إدارة الثقافة الإسلامية

ص.ب: 13 الصفاة - رمز بريدي: 13001 دولة الكويت

الهاتف: 22487310 (965+) - فاكس: 22445465 (965+)

نقال: 99255322 (965+)

البريد الإلكتروني: rawafed@islam.gov.kw

موقع «روافد»: www.islam.gov.kw/rawafed

الطبعة الأولى - دولة الكويت

أبريل **2014** م / جمادى الأولى **1435**هـ

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الموقع الإلكتروني: **www.islam.gov.kw**

رقم الإيداع بمركز المعلومات: **127 / 2013**

تم الحفظ والتسجيل بمكتبة الكويت الوطنية

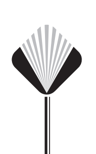
رقم الإيداع: **2013 / 200**

ردمك: **978-99966-50-87-1**

فهرس المحتويات

تصدير ٧
مقدمة ٩
المبحث الأول: ترجمة الإمام مالك رحمه الله ٢٣
المبحث الثاني: التعريف بالموطأ ٥٥
المبحث الثالث: اهتمام العلماء بالموطأ سماعاً ورواية ٧١
المبحث الرابع: عناية العلماء بمتونه ٩١
المبحث الخامس: عناية العلماء بأسانيده ١٢٥
المبحث السادس: عناية العلماء بأسانيده ومتونه معاً ١٣٥
المبحث السابع: منزلة الموطأ بين كتب السنة ١٣٩
الخاتمة ١٥٢
المراجع والمصادر ١٥٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



تصدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

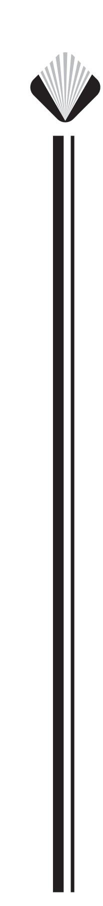
يظل أعلام المذاهب الفقهية منارات مضيئة في تاريخ الأمة الإسلامية، وذلك لما قدموه من جهود علمية في مجال تدوين الحديث ونقده، واستنباط الأحكام وترتيب الأدلة وتقصيد المقاصد، وبيان الأحكام التكليفية للناس.

ويمثل الإمام مالك رضي الله عنه معلما متميزا في هذا المجال، فقد كان كتابه «الموطأ» ثمرة معايشة ومدارسة للفقه في أصوله ومصادره، وأراده صاحبه أن يكون خلاصة يسترشد بها المسلم في حياته الخاصة والعامة بعيدا عن قطبي التشدد والتسيب.

وقد حرص الباحث محمد عبد الله حياني في كتابه «موطأ الإمام مالك واعتناء العلماء به» على بيان القيمة العلمية والفقهية للموطأ، مع وقفات تعريفية برجالاته وأسانيده ومتونه وعناية العلماء به من خلال الشروحات الفقهية الكثيرة.

ويسر إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت أن تقدم هذا الكتاب إلى جمهور القراء الكرام وطلبة العلوم الشرعية، إسهاما منها في التعريف برواد الفقه الإسلامي وأعلامه المجتهدين ،سائلة المولى أن ينفع به، وأن يجزي مؤلفه خير الجزاء...

إنه سميع مجيب.



مقدمة

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، القائل في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[1] وصلى الله وسلم على الهادي البشير الذي أنزل الله عليه القرآن الكريم فبينه بأقواله وأفعاله وتقريراته: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2] فكانت أقواله وأفعاله وتقريراته سنتَه الماضية بين المسلمين، والمصدر للتشريع بعد القرآن الكريم. ورضي عن أصحابه الذين اعتنوا بسنته حق العناية، وقاموا بواجبها حق القيام، رضي الله عنهم وعن أتباعهم، ومن سار على نهجهم وتخلق بأخلاقهم إلى يوم الدين.. أما بعد:

إن مَن نظر في تاريخ السنة المشرفة سوف يقف بدهشة وإعجاب أمام منهجها الشامخ المحكَم المنيع، الذي شيدته أيدي العلماء، يحدوهم الإيمان بالله ورسوله عليه الصلاة والسلام، ويدفعهم الحرص على استمرارها إلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها؛ لأن السنة هي سبب الأمان في الدنيا والفوز في الآخرة لمن تمسك بها مع القرآن الكريم.

لقد بذل العلماء نفوسهم وأموالهم في سبيلها، فرحلوا إليها من مسافات سحيقة، فكان مَن في الشرق الأدنى يسافر إلى المغرب الأقصى وكذا العكس، تحمله رجلاه أو الخيل ونحو ذلك من وسائل النقل البدائية، رغم ما يعترض ذلك من متاعب ومهالك وانقطاع في الصحراء المهلكة، ونفاد الزاد والمؤنة أحياناً، هذا مع العفة والكرامة، إنه عذاب مرير مازجته عذوبة الإيمان بالله وحب رسوله عليه الصلاة والسلام، والحرص على حياة الإسلام وعز المسلمين، ومع هذا لم تكن هذه الرحلة والمتاعب الشاقة إلا جزءاً من مقومات المحدث المقبول، فكم من آلاف مؤلفة من العلماء رحلوا في طلب

١- سورة الإسراء: ٩.

٢- سورة النحل: ٤٤.

السنة امتلأت كتب التاريخ بتراجمهم، حتى كَتب الخطيب البغدادي جزءاً لطيفاً في ذلك ضرب فيه أمثلة من تلك الرحلات الشاقة أسماه (الرحلة في طلب الحديث)[1].

إن هذا الاهتمام لم يكن لجمع السنة من أفواه الرجال الذين انتشروا في طول الأرض وعرضها فحسب، وإنما القصد من ذلك جمعها ثم تمييز الصحيح من السقيم كي يتسنى بعد ذلك العمل بما صلح للاحتجاج منها. وهذا الجانب كلف علماء الحديث طاقات كبيرة، فجمع السنة ثم تنقيتها وتصنيفها في الكتب تصنيفاً متنوعاً، ثم تصنيف علل الأحاديث والأسانيد في كتب أخرى، وكذا الناسخ والمنسوخ منها، ثم ترجمة عشرات الألوف من الرجال في كتب مستقلة، ومعرفة أنسابهم، وأوطانهم، ورحلاتهم، وشيوخهم، وما سمعوه من كل شيخ، وتقييم العلماء لهم ووفياتهم، كل ذلك يستهلك طاقات ليست بالقليلة عبر قرون، وهذا الجهد كوّن مكتبة حديثية عملاقة تقاصرت دونها باقي المكتبات في سائر العلوم الإسلامية الأخرى، ولم تزل أقلام العلماء والباحثين تخط في خدمة السنة حتى هذه الساعة، ولله الحمد.

ويمثل كتاب (الموطأ) للإمام مالك بن أنس جزءاً من تلك الطاقات التي بذلها العلماء في سبيل السنة، فقد شرع الإمام مالك في تصنيفه رحمه الله في الوقت الذي شرع عدد من العلماء في أقطار متعددة في التصنيف في السنَّة بعد أمر الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

حيث شهد آخر القرن الأول ومطلع القرن الثاني فتوحات إسلامية واسعة أودت بحياة العديد من حملة السنة والفقه آنذاك، ولم يسبق للسنة تدوين في الكتب والصحف إلا القليل؛ وإنما كانت محفوظة في صدور الرجال.

١- طبع الكتاب بتحقيق الدكتور: نور الدين عتر.

كما لم يسبق للفقه أن دُوِّنَ منه شيء، اللهم إلا ما كان من الفتوى في المسائل على لسان الصحابة والتابعين دون كتابة أو تدوين، مع أن ما صدر عنهم من ذلك ليس بالقليل.

وهذا الواقع دعا عمر بن عبد العزيز -رحمه الله وهو الخليفة آنذاك- إلى أن يأمر بتدوين السنة ونشرها بين الناس خوفاً عليها من الضياع وحفاظاً على استمراريتها، إذ هي مصدر الفقه ومادته، وبه تحسن العلاقة بين العباد وبين خالقهم من جهة، وفيما بينهم من جهة أخرى، فقد أخرج البخاري[1] من حديث عبد الله بن دينار: أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن عمرو بن حزم - وهو عامله على المدينة - «أن انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء».

إن هذا الأمر من الخليفة أضفى على السنة والفقه ثوباً جديداً، إذ إن كبار العلماء آنذاك قد بدأوا الكتابة بالفعل في أشهر الأمصار الإسلامية، فقد كتب في المدينة واليها وقاضيها أبو بكر بن عمرو بن حزم (ت ١١٧ وقيل: ١٢٠هـ)، ثم محمد بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ)، ثم محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب (ت ١٥٨هـ)، ثم مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)، وفي مكة عبد الملك بن جريج (ت ١٥٠هـ)، وفي اليمن معمر بن راشد (ت ١٥٣هـ)، وفي الشام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي (ت ١٥٨هـ)، وفي الكوفة سفيان الثوري (ت ١٦١هـ)، وفي البصرة سعيد بن أبي عروبة (ت ١٥٦هـ)، ثم حماد بن سلمة (ت ١٧٦هـ)، وفي خراسان عبد الله ابن المبارك (ت ١٨١هـ)، وفي واسط هشيم بن بشر الواسطي (ت ١٨٣هـ)[2].

فكان تدوين هؤلاء الأئمة هو النواة الأولى للسنة من حيث انتشارها عن طريق الكتابة - وإن كان غالبها محفوظاً في الصدور - كما كان النواة الأولى

١- كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، انظر: ١/١٩٤ من فتح الباري.

٢- انظر: سير أعلام النبلاء: ٧/١٤٩، الفكر السامي للثعالبي: ٢/٣٣١ و ٣٣٣.

للفقه كي ينطلق في مرحلة جديدة هي الكتابة والتفنيد والتفريع، إذ كانت أكثر تلك المصنفات قد جمعت بين كتابة الحديث والفقه.

ولقد نال (موطأ الإمام مالك) قصب السبق في القبول عند العامة والخاصة، في الشرق والغرب لأسباب متعددة، منها ما يتعلق بشخصية الإمام مالك، ومنها ما يعود إلى الكتاب نفسه.

أما الأسباب التي تتعلق بشخصية الإمام مالك فهي:

١- ما تمتعت به شخصية الإمام مالك من خصائص سامية يندر وجودها في كثير من العلماء.. فقد كان رحمه الله شديدَ التحري في الرواية إلى حد جعل الأئمة ينظرون الراوي إن كان أخذ عنه مالك رووا عنه وإن تركه تركوه، قال الإمام سفيان بن عيينة: مَن نحن عند مالك، إنما كنا نتتبع آثار مالك وننظر إلى الشيخ إن كان مالك كتب عنه وإلا تركناه[١].

بل جعل بعض العلماء إرسال مالك بحكم المسند المتصل، قال عبد الله بن وهب: مالك والليث إسناد وإن لم يسندا. وقال سفيان بن عيينة: إذا قال مالك: بلغني، فهو إسناد قوي[٢].

وزيادة التحري في الرواية صفة نادرة الوجود بين العلماء، فقد كان مالك رحمه الله لا يحدث إلا عن ثقة، فيتحرى الرجل عدالةً وضبطاً، فإذا اطمأن قلبه إليه روى عنه وإلا تركه، وقد يكون تَرْكُه الرجلَ لسبب لا يُترك من أجله عند غير مالك من جمهور المحدثين.

قال سفيان بن عيينة: رحم الله مالكاً ما كان أشد انتقاد مالك للرجال[٣].

١- إسعاف المبطأ برجال الموطأ : ص ٣.

٢- ترتيب المدارك: ١/١٦٥.

٣- مقدمة تنوير الحوالك: ص ٣، طبع مع إسعاف المبطأ.

وقال جعفر الفريابي: كان مذهب مالك التقصي والبحث عمن يحمل عنه العلم ويسمع عنه[1].

٢- اجتمع في الإمام مالك الشخصية الحديثية والشخصية الفقهية، وقد اقتبس ذلك من شيخه إمام الفقه آنذاك ربيعة الرأي، وإمام الحديث في عصره محمد بن شهاب الزهري.

فقد ابتدأ الإمام مالك رحمه الله طلب العلم على ربيعة ولزمه إلى أن مات، ثم لزم الزهري مدة طويلة حتى أصبح أهلاً للفتيا، وقد انعكس أثر ذلك في موطئه.

٣- ما تميز به مالك من حرصه على تتبع الآثار في تشييد فقهه، وقد شهد له بذلك كبار العلماء، قال الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله: مالك سيد من سادات أهل العلم، وهو إمام في الحديث والفقه، ومَن مثلُ مالك مُتّبعٌ لمن مضى مع عقل وأدب[2].

كما قدمه الإمام أحمد رحمه الله على الإمام الأوزاعي والليث بن سعد وحماد بن زيد والحَكَم بن عُتيبة في العلم، ثم قال: هو إمام في الحديث وفي الفقه معاً[3].

٤- كان رحمه الله جريئاً في قول الحق لا يخاف في الله لومة لائم مهما كانت العواقب؛ فقد أمره أبو جعفر المنصور أن يفتي بأن طلاق المكره يقع فأبى ذلك وأصر، فضربه أبو جعفر، ثم حلق شعره وحُمل على بعيره وقيل له: نادِ على نفسك، فقال: ألا من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا مالك بن أنس أقول: طلاق المكره ليس بشيء، فبلغ ذلك أمير المدينة جعفر بن سليمان فقال: أدركوه وأنزلوه[4].

١- إسعاف المبطأ: ص ٤.

٢- ترتيب المدارك: ١/١٤٩.

٣- سير أعلام النبلاء: ٨/٩٤.

٤- المصدر السابق. والفكر السامي للثعالبي: ٢/٣٧٧.

إنه لم يتراجع بعد الضرب والإهانة بل زاد صرامة وصلابة في قول الحق، رحمه الله.

٥- كان رحمه الله معتداً بشخصيته العلمية يحفظ للعلم حقه وقدره، حيث امتلأ قلبه بالخشية لله فلم يبق للخوف من الناس فيه أدنى نصيب؛ وهو ما زاد في اعتداده بربه، لذلك كان مهاباً كالملوك.

قال أبو مصعب: كانوا يزدحمون على باب مالك حتى يقتتلوا من الزحام فإذا كنا عنده لا يلتفت ذا إلى ذا قائلون برؤوسهم هكذا، وكانت السلاطين تهابه، وكان يقول: لا ونعم، ولا يقال له: من أين قلت ذا؟[١].

٦- كان حريصاً على اتباع سنة الرسول ﷺ كما كان عبد الله بن عمر رضي الله عنه، وإلى جانب ذلك فقد كان رحمه الله معروفاً بالصدق والإخلاص في قوله وعمله، لذلك قبله الناس ونفع الله بعلمه.. فقد حكى الذهبي أنه كان يأتي المسجد فيشهد الصلوات والجمعة والجنائز ويعود المرضى، ويجلس في المسجد فيجتمع إليه أصحابه، ثم ترك الجلوس فكان يصلي وينصرف، ثم ترك ذلك كله والجمعة أيضاً، واحتمل الناس ذلك كله، وكانوا أرغب ما كانوا فيه، وربما كُلِّم في ذلك فيقول: ليس كل أحد يقدر أن يتكلم بعذره[٢].

وقال عبد الله بن المبارك: ما رأيت أحداً ارتفع مثل مالك، ليس له كثير صلاة ولا صيام إلا أن تكون له سريرة.

قال الذهبي عقب ذلك: قلت: ما كان عليه من العلم ونشره أفضل من نوافل الصوم والصلاة لمن أراد به الله[٣].

هذه الخصائص والمميزات التي تمتع بها الإمام مالك أهلته لمنصب

١- سير أعلام النبلاء: ٨/١١١.

٢- المرجع السابق: ٨/٦٤.

٣- سير أعلام النبلاء: ٨/٩٧.

السيادة العلمية والسلوكية، وهي الأسباب لقبول (الموطأ) عند الناس التي تتعلق بشخصية الإمام مالك.

أما الأسباب التي تتعلق بالكتاب، فهي:

١- ما أودعه الإمام مالك مما صح عنده، مع زيادة تحريه ودقته النادرة في التحمل والأداء، لذلك كان ما أخرجه في كتابه كالفضة صفاءً، قال الإمام الشافعي: ما في الأرض كتاب في العلم أكثر صواباً من موطأ مالك[١].

٢- اشتمال الكتاب على الفقه المذهبي؛ فالزمن الذي جمع فيه مالك (الموطأ) قد ظهرت فيه مصنفات أخرى على نحوه، ولكن ما إن رآه علماء عصره حتى شهدوا له بالصحة ولمالك بالإمامة وأقبلوا عليه، وهذا يرجع ما تقدم من الدقة وزيادة التحري في التحمل والأداء، ودقة الاستنباط مع حسن التبويب والترتيب.

وعندما لمع نجم الإمام مالك ورحل الناس إليه لسماع (الموطأ) وانتشر مذهبه في الحجاز، والمغرب، ومصر، واليمن، وغيرها من البلاد أصبح مذهبه يمثل مدرسة الحجاز مهبط الوحي ومجتمع الصحابة من أهل الفتيا الذين خلفوا ميراثاً فقهياً كبيراً له شأنه.

كل ذلك حدا بالعلماء شرقاً وغرباً أن يرحلوا إلى المدينة لسماع (الموطأ) ثم روايته ونشره في بلادهم بعد ذلك، وذلك فضلاً عن علماء المدينة ومن يَفِدون إليها أيام المواسم.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل أقبلوا عليه شرحاً لأحاديثه، وتعليقاً على أحكامه، وتنويهاً بفوائده، وتفسيراً لغريبه، وترتيباً لأحاديثه على طريقة الأطراف، وعلى طريقة المسانيد، وحصر مواطن اختلاف رواياته، ووصل أسانيده المنقطعة ومرسلاته وبلاغاته، وحصراً لرجاله، وترجمة

١- ترتيب المدارك: ٢/٧٠.

كل واحد منهم للتعريف بهم، وبمراتبهم الحديثية، وغير ذلك من فنون الخدمة العلمية منذ ذلك العهد إلى عصرنا الحاضر، من محدثين، ولغويين، وفقهاء من شتى المذاهب الفقهية، وقد ذكرهم القاضي عياض رحمه الله في (ترتيب المدارك) فبلغ بهم إلى (١٠٣) وزاد الحافظ الذهبي (٣) على ما ذكره القاضي عياض، فكان المجموع (١٠٦). وقد وقفت على عدد من العلماء ممن اعتنوا (بالموطأ) في كتب التراجم وكتاب (تاريخ التراث العربي) لفؤاد سزكين فاجتمع لدي (٢٣٠) عالماً خدموا هذا الكتاب عدا الذين رووه عنه.

إلا أن هذا الرقم لا يعتبر حصرًا محكمًا إطلاقاً لأنني لم أتتبع وأستقرئ استقراءً تاماً، وإنما ذكرت ما وقفت عليه اتفاقاً فحسب لإعطاء تصور عن مدى أهمية الكتاب من خلال اهتمام العلماء به، على أني أجزم بأن عددهم الإجمالي لا يقل عن (٣٠٠) عالم خدموا هذا الكتاب، ودليل ذلك:

أ-لم أزل -منذ قبل تصنيفي لهذا الكتاب وإلى الآن- أقف بين الحين والآخر على أسماء كتب في خدمة هذا الكتاب من كتب التراجم لم أذكرها قط لحال الطول.

ب- أن الكتاب له روايات كثيرة منتشرة في العالم الإسلامي، وفي كل بلد يقوم بعض علمائه بخدمة تلك الرواية، فلا عجب!.

ولو تتبع ذلك باحث في كتاب (كشف الظنون) و(هداية العارفين) و(معجم المؤلفين) مثلاً، وفهارس المخطوطات في خزائن العالم لجاء بنحو (٣٠٠) كتاب؛ هذا الأمر الملفت للنظر حفزني على إبراز أهمية هذا الكتاب من خلال خدمة العلماء له واهتمامهم به، بحيث أعطي تصوراً عن مدى ذلك، وما سأذكره من كتب يكفي في إبراز هذا التصور، هذا بالإضافة إلى ما يدل عليه ذلك من اهتمام العلماء بالسنة بوجه عام.

ثم إن السيد محمد بن علوي المالكي رحمه الله ألف كتاباً في هذا المعنى أسماه (الموطأ وعناية الأمة الإسلامية به) وهو كتاب متكامل في موضوعه، مؤلف في كتابين و(١٢) فصلاً، وما أنا بصدده هو الفصل الخامس من الباب الثاني، حيث ذكر فيه (١٠) شروح للموطأ فقط، تحدث فيه عن مؤلفيها، ومنهجهم في تلك الكتب، هذا إضافة إلى فصلين من الباب الثاني في أهمية الكتاب والاهتمام به، ودرجته من الصحة بين كتب السنة، وفصلين من الباب الأول في التعريف بالموطأ، ورواته، وعدد أحاديثه، أما باقي الفصول فتتعلق بفقه الموطأ وثناء بعض المستشرقين عليه، ونقد بعضهم له، ورد المؤلف عليهم.

أما عملي في هذا الكتاب:

فقد قمت بترجمة موجزة للإمام مالك رحمه الله من باب ما لا بد منه، وإلا فإن عدداً من العلماء أفردوه بالترجمة في كتب مستقلة، ذكر منها القاضي عياض[1] (٣٤) كتاباً فضلاً عن كتب التراجم التي أفاضت في ترجمته رحمه الله.

ثم عرّفت بالكتاب، ثم أتبعت ذلك باهتمام العلماء وبسماعه وروايته، ثم عنايتهم بمتونه وأسانيده، ثم عقبت ذلك بذكر منزلته بين كتب السنة من حيث الرتبة والترتيب.

وقد جعلت خطة الكتاب على النحو الآتي:

المبحث الأول: ترجمة الإمام مالك.

- المطلب الأول: نشأته ونسبه.
- المطلب الثاني: شيوخه.

١- انظر: ترتيب المدارك: ١/٨ وما بعدها.

- المطلب الثالث: صفاته النادرة، وشهادة العلماء له بالعلم والفضل.
- المطلب الرابع: وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بالموطأ.

- المطلب الأول: معنى الموطأ، وسبب تسميته بذلك.
- المطلب الثاني: سبب تصنيف الموطأ.
- المطلب الثالث: وقت جمع الموطأ وإخراجه للناس.
- المطلب الرابع: ثناء العلماء على الموطأ.

المبحث الثالث: اهتمام العلماء بالموطأ سماعاً ورواية.

- المطلب الأول: اهتمامهم بسماعه وروايته.
- المطلب الثاني: العلماء الذين رووه عن الإمام مالك.

المبحث الرابع: عناية العلماء بمتونه.

- المطلب الأول: شرح أحاديثه.
- المطلب الثاني: تفسير غريبه.
- المطلب الثالث: ترتيب أحاديثه على ترتيب المسند أو الاقتصار على ذكر المسند المرفوع منه.
- المطلب الرابع: تأويل مشكله.
- المطلب الخامس: جمع شواهد أحاديثه.
- المطلب السادس: فهرسة أحاديثه على طريقة الأطراف.
- المطلب السابع: اختصار أحاديثه أو جمعها.

المبحث الخامس: عناية العلماء بأسانيده.

- المطلب الأول: الرواة عن مالك للموطأ.
- المطلب الثاني: شيوخ مالك في الموطأ وغير الموطأ.

- المطلب الثالث: رجال الموطأ.
- المطلب الرابع: العالي والنازل.
- المطلب الخامس: وصل بلاغاته ومقاطيعه.

المبحث السادس: عناية العلماء بأسانيده ومتونه معاً.

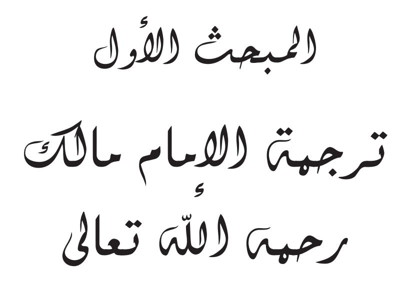
- المطلب الأول: علل أحاديثه.
- المطلب الثاني: غرائب الموطأ.
- المطلب الثالث: اختلاف روايات الموطأ سنداً ومتناً.
- المطلب الرابع: ما خولف فيه مالك من أحاديث الموطأ.
- المطلب الخامس: فضل الموطأ.

المبحث السابع: منزلة الموطأ بين كتب السنة.

- المطلب الأول: مقارنة بين الصحيحين والموطأ في الحجية من حيث الجملة.
- المطلب الثاني: سبب عدم عدِّ الموطأ ضمن الكتب الستة المشهورة.

الخاتمة.

والله أسأل تمام العون والسداد والتوفيق، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.


المبحث الأول
ترجمة الإمام مالك
رحمه الله تعالى

المطلب الأول: نشأته ونسبه

في أواخر القرن الأول الهجري وأول القرن الثاني كانت المدينة المنورة تزخر بكبار العلماء الذين أخذوا علمهم عن الصحابة وكبار التابعين.

ومن هؤلاء نافع مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنه (ت ١١٧هـ) وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج (ت ١١٧هـ)، وسعيد بن أبي سعيد المقبري (ت ١٢٠هـ)، ومحمد بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ)، وأبو الزناد عبد الله بن ذكوان (ت١٣٠هـ)، وصالح بن كيسان (ت١٣٠هـ وقيل ١٤٠هـ)، وصفوان بن سليم (ت ١٣٢هـ)، وربيعة الرأي (ت ١٣٦هـ)، ويحيى بن سعيد الأنصاري (ت١٤٣هـ) وغيرهم.

وفي الوقت الذي كان فيه عمر بن عبد العزيز[١] أمير المدينة المنورة كانت هناك أسرة علمية تقطن المدينة، ينحدر أصلها إلى ذي أصبح، بطن من اليمن، ومن ملوكها من بني أبرهة بن الصباح، نزلوا المدينة قديماً فحالفوا التيميين وانتسبوا إليهم.

وقد كان العلم والفضل ظاهراً في أصول هذه الأسرة العريقة، إذ كانوا من الناس الذين أبلوا في الإسلام بلاءً حسناً، وقدموا فيه التضحيات النفسية والفكرية. من هذه الأسرة العريقة النسب والشرف والفضل ولد الإمام مالك ابن أنس وفيها نشأ وتربى وترعرع، ومن منهل المدينة العلمي اغترف حتى أصبح إمام دار الهجرة وشيخ المذهب الفقهي المتبع في أكثر الأصقاع الإسلامية آنذاك.

١- بدأت إمرة عمر بن عبد العزيز على المدينة سنة (٨٦) وحتى ثلاث وتسعين للهجرة، ثم بدأت خلافته في شهر صفر من سنة (٩٩) وحتى عشر بقين من رجب سنة (١٠١هـ) حيث مات في ذلك العام عن عمر بلغ (٣٩) سنة رحمه الله. انظر: سير أعلام النبلاء: ١١٧/٥ و١٢٦ و١٤٥.

أما نسبه رحمه الله فهو:

الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غَيمان بن حثيل بن عمرو بن الحارث، والحارث هذا يلقب بذي أصبح، ولا خلاف في هذا القدر من نسبه[١].

أما نسب ذي أصبح فقد اختلف فيه اختلافاً كثيراً، ولكن لا خلاف في أنه من ولد قحطان، وأنه حليف بني تيم من قريش إلا ما ذكر عن ابن إسحاق حيث زعم أنه من مواليهم. وقد أفاض الإمام ابن عبد البر والقاضي عياض في رد هذا الزعم[٢].

وبالنظر في هذا النسب العريق في الوقت الذي أشرقت فيه شمس الإسلام في المدينة المنورة نجد أنه اتصل بالإسلام في وقت مبكر وسجل فيه أسمى صفحات الشرف والفضل، فقد كان أبو عامر بن عمرو بن الحارث ممن أدرك الإسلام في باكورة أمره في المدينة المنورة واعتنقه بقلبه وتغلغل في دمه، وشارك في نشره مع رسول الله ﷺ، حيث شهد جميع المغازي خلا غزوة بدر الكبرى[٣].

ثم كان مالك بن أبي عامر جد الإمام مالك -كنيته أبو أنس- من كبار التابعين الذين رووا عن عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وعائشة، وأبي هريرة، وحسان بن ثابت رضي الله عنهم. وكان ممن شارك في كتابة المصاحف لما أمر عثمان رضي الله عنه بذلك. وأغزاه عثمان رضي الله عنه أفريقيا ففتحها، وكان أحد الذين حملوا عثمان رضي الله عنه إلى قبره ودفنوه، وكان خليلاً لطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه.

١- انظر: الانتقاء في فضل الأئمة الثلاثة: ص٥، ترتيب المدارك: ١/١٠٤- ١١٢، سير أعلام النبلاء:٨ /٤٨ ، ٤٩.

٢- انظر: المراجع السابقة.

٣- ترتيب المدارك: ١/١١٢-١١٢.

روى عنه: أبناؤه أنس، ونافع، وأويس، والربيع، وروى عنه: سليمان بن يسار، وسالم أبو النضر، ومحمد بن إبراهيم التيمي، وأخرج له أصحاب الكتب الستة. ووثقه ابن سعد، والنسائي، وابن حبان، وغيرهم[١].

وكان أنس والد الإمام مالك عالماً يروي عن أبيه، وروى عنه ابنه مالك والإمام الزهري[٢].

وكان عمه نافع بن مالك أبو سهيل من أتراب الإمام الزهري، أخذ العلم عن عبد الله بن عمرو، وسهل بن سعد الساعدي، وأنس بن مالك ﷺ، وسعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد، رحمهم الله.

روى عنه: الإمام الزهري، وعبد العزيز الداوردي، وسليمان بن بلال، والإمام مالك أيضاً.

وقد اشتهر بالعلم، وكان يؤخذ عنه القراءة بالمدينة المنورة، وثقه الإمام أحمد، والنسائي، وأبو حاتم، وابن حبان، وغيرهم، وأخرج له أصحاب الكتب الستة[٣].

أما عمه أويس والربيع فلم يشتهرا بالعلم وإنما كانت لهما رواية عن أبيهما[٤].

إن عراقة النسب لا تمنح الرجل الفاشل فضلاً غير أنه إذا تعهدته يد الصُّناع فإنها تبدع منه الكثير، ولقد كان لذلك الأثر في النشأة العلمية والسلوكية الصحيحة في شخصية الإمام مالك منذ صغره؛ إذ كان والداه

١- طبقات ابن سعد: ٦٣/٥، التاريخ الكبير: ٦٠٥/٧، الكاشف للذهبي: ٢٣٥/٢، تهذيب التهذيب: ٩١/١، تقريب التهذيب: ٦٠٢ ، الخلاصة للخزرجي: ص٣٦٧.

٢- ترتيب المدارك: ١١٣/١-١١٤، سير أعلام النبلاء: ٤٩/٨.

٣- تاريخ ابن عساكر: ٤١٦/١٦، الأنساب: ٤٨٨/١، سير أعلام النبلاء: ٢٨٣/٥، الكاشف: ٣١٥/٢، تهذيب التهذيب: ٤٠٩/١٠، تقريب التهذيب: ص ٣٣٩.

٤- ترتيب المدارك: ١١٤/١.

خير موجه له إلى تلك الوجهة الصحيحة، ويتجلى ذلك في قول الإمام مالك: كان لي أخ في سن ابن شهاب فألقى أبي يوماً علينا مسألة فأصاب أخي وأخطأت، فقال أبي: ألهتك الحَمَام عن طلب العلم، فغضبت وانقطعت إلى ابن هرمز سبع سنين لم أخلطه بغيره، وكنت أجعل في كمي تمراً وأناوله صبيانه وأقول لهم: إن سألكم أحد عن الشيخ فقولوا: مشغول[١].

هذا الموقف التوجيهي الحكيم ترك أثراً عميقاً في قلب الإمام مالك نحو العلم والانشغال به بهمة عالية.

أما والدته عالية بنت شريك الأزدية فكان لها دور رائد في توجيه ولدها التوجيه السديد حيث كانت توصيه بأن يتعلم الأدب من العلماء قبل أخذ العلم عنهم، فالأدب قبل العلم.

قال الإمام مالك: كانت أمي تعممني وتقول لي: اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه[٢].

إنها لم تكن حريصة على الأدب فحسب من حق العلم، بل كانت حريصة على إعطاء جميع الحقوق والعلم ولو بالهيئة والتجمل له.

قال الإمام مالك: قلت لأمي: أذهب فأكتب العلم؟ فقالت: تعال فالبس ثياب العلم، فألبستني ثياباً مُشَمّرة -غير مسبلة- ووضعت الطويلة على رأسي وعممتني فوقها، ثم قالت: اذهب فاكتب الآن[٣].

إن هذه المواقف التربوية الحكيمة من الأم الواعية له أثره في غرس ابنها الغرس الصحيح في الأرض الطيبة كي ينبت بعد ذلك النبات الحسن.

١- ترتيب المدارك: ١/١٣١.

٢- ترتيب المدارك: ١/١٣١.

٣- المصدر السابق.

وقد ظهرت ثمار هذا التوجيه السديد في أدبه مع ميراث النبي ﷺ وورثته عند تحمله ثم عند أدائه. فقد سئل الإمام مالك: أسمع من عمرو بن دينار؟ فقال: رأيته يحدث والناس قيام يكتبون فكرهت أن أكتب حديث رسول الله ﷺ وأنا قائم[1].

ومر يوماً بمجلس أبي الزناد عبد الله بن ذكوان وهو يحدث فلم يجلس إليه، فلقيه بعد ذلك فقال له: ما منعك أن تجلس إليّ قال: كان الموضع ضيقاً فلم أُرد أن آخذ حديث رسول الله ﷺ وأنا قائم[2].

إنه إن كره القيام في تحمل الحديث أدباً فذلك يدل على أنه كان لا يزاحم في مجلس العلم أدباً أيضاً، قال ابن وهب: سئل مالك: هل كنتم تتقايسون – تتزاحمون – في مجلس ربيعة ويكسر بعضكم على بعض؟ قال: لا والله[3].

ذلك، ولم يتوقف أدبه عند حديث رسول الله ﷺ فحسب بل مع حملته وأساتذته، قال الإمام سفيان بن عيينة: شهدت مالكاً يسأل زيد ابن أسلم عن حديث عمر رضي الله عنه: (أنه حمل على فرس في سبيل الله) فجعل يرفق به ويسأله عن الكلمة بعد الأخرى والشيء بعد الشيء[4].

١- ترتيب المدارك: ١٣٥/١.

٢- ترتيب المدارك: ١٣٦/١.

٣- المرجع السابق.

٤- المرجع السابق: ١٣٢/١، والحديث أخرجه الإمام مالك في الموطأ: ٢٨٢/١، كتاب الزكاة، باب اشتراء الصدقة والعود فيها، من طريق زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر رضي الله عنه.

ومن طريق مالك أخرجه البخاري، كتاب الهبة، باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته ٢٣٤/٥ (٢٦٢٣)، ومسلم كذلك في أول كتاب الهبات ١٢٣٩/٣، ونص الحديث: حملت على فرسٍ عتيق في سبيل الله وكان الرجل الذي عنده قد أضاعه، فأردت أن أشتريه منه، وظننت أنه بائعه برخص، فسألت عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: (لا تشتره وإن أعطاك بدرهم واحد، فإن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه) ومعنى (حملت على فرس عتيق في سبيل الله) تصدقت بفرس ووهبته رجلاً ليقاتل عليه، فأضاعه أي لم يعرف قيمته، والعتيق: الفائق في كل شيء من أجود الجياد. انظر: رسم (عتق) من لسان العرب والقاموس المحيط.

وقال الإمام مالك: كنت آتي نافعاً نصف النهار، وما تظلني الشجرة من الشمس أتحين خروجه فإذا خرج أدعه ساعة كأني لم أرده، ثم أتعرض له فأسلم عليه وأدعه، حتى إذا دخل البلاط أقول له: كيف قال ابن عمر في كذا وكذا؟ فيجيبني، ثم أحبس عنه، وكان فيه حِدّة[1].

إنه أدب الحريص العاقل لا يقرع باب شيخه وإنما ينتظره ليخرج إلى المسجد، فإذا خرج لا يقترب منه حيناً، حتى إذا اقترب من المسجد سلم عليه وسكت قليلاً ثم سأله بعد ذلك متحسساً رضاه من ملامح وجهه ولهجته في رد السلام أدباً وحرصاً.

هذا الأدب المثالي في طلب العلم تبعه الأدب في تعليمه أيضاً.. قال إسماعيل بن أبي أويس: كان مالك إذا جلس للحديث توضأ وجلس على صدر فراشه، وسرح لحيته، وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم حدث، فقيل له في ذلك؟ فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ ولا أحدّث به إلا على طهارة متمكناً. وكان يكره أن يحدث في طريق قائماً أو مستعجلاً[2].

ذلك الأدب أثر من آثار المواقف الأبوية التربوية السامية والتي لم يقتصر أثرها على ذلك فحسب وإنما على الهمة أيضاً في طلب العلم، ويتجلى أثرها في موقف أبيه عندما ألقى عليه سؤالاً لم يعرفه، فقال له: ألهتك الحمام عن طلب العلم. فألهب ذلك همته إلى أن ينقطع إلى شيخه ابن هرمز ويعطي صبيانه تمراً متلطفاً ويقول لهم: إن سألكم أحد عن الشيخ فقولوا: مشغول؛ حرصاً على مزيد الإفادة من شيخه.

١- المصدر السابق.

٢- ترتيب المدارك: ٢/١٥، وانظر: صفة الصفوة: ٢/١٧٨، تهذيب الأسماء واللغات: ٢/٧٦، وفيات الأعيان: ٤/١٣٥-١٣٦.

وقال القاضي عياض: كان مالك قد اتخذ تُباناً محشواً للجلوس على باب ابن هرمز يتقي به برد حجرٍ هناك[١]. وما ذلك إلا لطول جلوسه.

وقال الإمام مالك: شهدت العيد، فقلت: هذا اليوم يخلو فيه ابن شهاب، فانصرفت من المصلى حتى جلست على بابه فسمعته يقول لجاريته: انظري من على الباب؟ فنظرت، فسمعتها تقول مولاك الأشقر مالك، فقال: أدخليه، فدخلت، فقال: ما أراك انصرفت بعد إلى منزلك؟ فقلت: لا، قال: هل أكلت شيئاً قلت: لا، قال: فتطعم -أتأكل- قلت: لا حاجة لي فيه، قال: فما تريد؟ قلت: تحدثني، فحدثني سبعة عشر حديثاً، ثم قال: وما ينفعك أن أحدثك ولا تحفظها؟ قلت: إن شئت رددتها عليك، فرددتها عليه[٢].

وقال أنس بن عياض: كان مالك حين طلبه يتتبع ظلال الشجر ليتفرغ لما يريد، فقالت أخته لأبيه: هذا أخي لا يأوي مع الناس. قال: يا بنية إنه يحفظ حديث رسول الله ﷺ[٣].

تلك البداية المحرقة بالحرص العلمي والصبر عليه والأدب فيه أثمرت تلك النهاية المشرقة لهذا الإمام الفذ.

أما تاريخ ولادة هذا الإمام فقد تعددت الأقوال ما بين عام تسعين إلى سبع وتسعين، والأصح في ذلك والمشهور سنة ثلاث وتسعين في العام الذي عزل فيه عمر بن عبد العزيز عن إمرة المدينة المنورة.

أما وفاته رحمه الله فلا خلاف أنها كانت سنة تسع وسبعين ومائة[٤].

١- ترتيب المدارك: ١/ ١٣١.

٢- المرجع السابق: ١/ ١٣٤.

٣- المرجع السابق: ١/ ١٣١.

٤- ترتيب المدارك: ١/١١٨-١١٩، وفيات الأعيان: ٤/ ١٣٧، سير أعلام النبلاء: ٨/ ٤٩-١٣١.

المطلب الثاني: شيوخه

في الوقت الذي بدأ فيه الإمام مالك طلب العلم في صغره كان مسجد النبي ﷺ يضم حلقات علمية متعددة، أشهرها حلقة نافع مولى ابن عمر رضي الله عنه، وربيعة الرأي، ومحمد بن شهاب الزهري، فلازمهم بتوجيه أبويه ثم بهمته العالية حيث كان يحب أن يتلقى العلم عن كبار أهله في اختياره الأول مع الحرص على تلقيه عن الكثيرين ممن دونهم.

وقد كثرت شيوخه رحمه الله حتى أفردهم بالذكر الإمام مسلم وأبو محمد بن حزم، وأبو عبد الله بن خلفون الأزدي[1]، وغيرهم.

ونظراً لطول ملازمته للأئمة المذكورين فلا بأس بترجمة مختصرة يتجلى فيها مدى تأثره بهم، رحمهم الله.

١- الإمام نافع مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنه:

هو أبو عبد الله القرشي العدوي أصله من بلاد المغرب، وقيل: من نيسابور. وقيل: من كابل، وقيل: غير ذلك، والمرجح أنه فارسي، أصابه عبد الله بن عمر رضي الله عنه في بعض مغازيه[2].

روى عن مولاه وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم، منهم: أبو هريرة، ورافع بن خديج، وأبو سعيد الخدري، وعائشة، وأم سلمة رضي الله عنهم، كما روى عن غيرهم من الصحابة وكبار التابعين.

روى عنه: الإمام الزهري، وأيوب السختياني، وحُميد الطويل، وبُكير بن عبد الله بن الأشج، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، وحجاج بن

١- انظر: سير أعلام النبلاء: ٥٧٩/١٢ و ١٩٧/١٨، معجم المؤلفين: ٦١/٩، تاريخ التراث العربي: ١-٣/١٤٠.

٢- تهذيب الأسماء واللغات: ١٢٣/٢، سير أعلام النبلاء: ٩٥/٥، البداية والنهاية: ٣١٩/٩، تهذيب التهذيب: ٤١٢/١٠.

أرطأة، والأوزاعي، وغيرهم من الكبار، رحمهم الله[١].

اتفق أهل العلم على توثيقه وإمامته، قال الحافظ الذهبي: اتفقت الأمة على أنه حجة مطلقاً[٢].

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه: لقد منّ الله علينا بنافع[٣].

وقال الإمام مالك: إذا قال نافع شيئاً فاختم عليه[٤].

وقال أبو يعلى الخليلي: نافع من أئمة التابعين بالمدينة، إمام في العلم متفق عليه، صحيح الرواية، ومنهم من يقدمه على سالم، ومنهم من يقارنه به، ولا يعرف له خطأ في جميع ما رواه[٥].

وقال سفيان بن عيينة: أي حديث أوثق من حديث نافع[٦].

وذهب الإمام البخاري إلى أن أصح الأسانيد: مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه. وقد عُرف هذا الإسناد عند المحدثين بسلسلة الذهب[٧].

ونظراً لما تمتع به الإمام نافع من ثقة عالية فقد أرسله عمر بن عبد العزيز إلى مصر ليعلم الناس السنن[٨]، كما ولّاه على صدقات اليمن أيضاً[٩].

ولا شك أنه نال تلك المكانة لغزارة علمه وتحريه ودقته حتى كان يتحرى أن يروي كما سمع ولو كان لحناً.

١- سير أعلام النبلاء: ٩٥/٥.

٢- المرجع السابق: ١٠١/٥.

٣- تهذيب التهذيب: ٤١٢/١٠.

٤- سير أعلام النبلاء: ٩٨/٥.

٥- تهذيب التهذيب: ٤١٤/١٠.

٦- المصدر السابق.

٧- سير أعلام النبلاء: ٤١٤/١٠، تهذيب التهذيب:٤١٤/١٠، تدريب الراوي: ٣٢-٣٣.

٨- المنتظم: ١٨٥/٧، تهذيب الأسماء واللغات: ١٢٤/٢، سير أعلام النبلاء: ٩٧/٥، البداية والنهاية: ٣١٩/٩.

٩- سير أعلام النبلاء: ٩٨/٥.

قال إسماعيل بن أمية: كنا نردُّ نافعاً عن اللحن فيأبى ويقول: لا إلا الذي سمعته[١].

ولهذه الدقة في الرواية قال سفيان بن عيينة: فأي حديث أوثق من حديث نافع[٢]، ولعل وفرة العلم والدقة فيه كانت بملازمته لعبد الله ابن عمر رضي الله عنه الذي اشتهر بعلمه وتحريه ودقته. ثم إن المكانة العلمية التي تمتع بها نافع لم يصاحبها حظ وافر من إقبال الناس عليه.

قال مالك: كان نافع يجلس بعد الصبح في المسجد لا يكاد يأتيه أحد فإذا طلعت الشمس خرج، وكان يلبس كساء وربما وضعه على فمه لا يكلم أحداً، وكنت أراه بعد صلاة الصبح يلتف بكساء له أسود[٣].

ولعل قلة إقبال الناس عليه إنما كان لحدة فيه كما يظهر ذلك من قول مالك السابق (لا يكلم أحداً)، وقد أكد مالك هذا الوصف بقوله: (كان في نافع حدة)[٤]، إن هذه الحدة لم تكن مانعاً عند الإمام مالك من الأخذ عنه طالما يحتفظ بقسط وافر من علم عبد الله بن عمر رضي الله عنه الصحابي الفقيه الدقيق الورع، وهذا الذي دفع الإمام مالكاً لتجاوز حاجز الحدة بالأسلوب المناسب، حيث كان يتحين ساعة خروجه من داره ثم يلاطفه قبل أن يسأله العلم.

قال الإمام مالك كنت آتي نافعاً نصف النهار وما تُظلني الشجرة من الشمس أتحين خروجه فإذا خرج أدعه ساعة كأني لم أرِده ثم أتعرض له فأسلم عليه وأدعه حتى إذا دخل البلاط أقول له: كيف قال ابن عمر في كذا وكذا؟ فيجيبني ثم أحبس عنه، وكان فيه حدة[٥].

١- المرجع السابق: ٥/٩٩.

٢- تهذيب التهذيب: ١٠/٤١٤.

٣- سير أعلام النبلاء: ٥/٩٨.

٤- ترتيب المدارك: ١/١٣٢.

٥- المصدر السابق.

وقال مصعب الزبيري: كان مالك يقود نافعاً من منزله إلى المسجد، وكان قد كُفّ بصره فيسأله فيحدثه، وكان منزل نافع بناحية البقيع[1].

إن هذا الموقف من الإمام مالك مع شيخه يعلم كلَّ طالبِ علم درساً في أدب التلميذ مع أستاذه - الذي افتقده اليوم أكثر طلاب العلم - والتواضع في أخذه وتلقيه.

وحُقَّ للإمام مالك أن يتبوأ تلك المكانة العلمية؛ لأنه عرف الحقيقة ودفع الثمن غالياً.

وبعد هذا العرض الموجز لحياة مالك مع شيخه نافع نلمس أن مالكاً تأثر بشيخه حديثياً وفقهياً، بل إنه روى عن شيخه نافع في كتابه (الموطأ) أكثر من غيره.

فقد عد الحافظ الذهبي مرويات مالك عن نافع في الموطأ فبلغت (٨٥) حديثاً[2]، علماً أنه لم يرو مثل هذا العدد عن غيره من شيوخه، وهذا الإسناد مما ازدان به الموطأ؛ لأنه عرف بسلسلة الذهب عند المحدثين، كما تقدم.

لقد ترك الإمام نافع ميراثاً علمياً وافراً حاز الإمام مالك بالحظ الأوفر منه، وقد مات رحمه الله سنة (١١٧هـ) في الأرجح[3].

٢- ربيعة الرأي:

هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن فَرّوخ، أبو عثمان المعروف بربيعة الرأي.

روى عن: أنس بن مالك، والسائب بن يزيد، وحنظلة بن قيس الزُّرقي، وغيرهم.

١- المصدر السابق.

٢- سير أعلام النبلاء: ٨/٥٠.

٣- المعارف لابن قتيبة: ص ٤٦٠، وانظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٧/١٨٥، وفيات الأعيان: ٥/٣٦٧، النجوم الزاهرة: ١/٢٧٥، شذرات الذهب: ٥/٣٦٧.

روى عنه: يحيى بن سعيد الأنصاري، وسليمان التيمي، والإمام الأوزاعي، وشعبة بن الحجاج العَتَكي، وسفيان الثوري، وحماد بن سلمة، والليث بن سعد، ومالك بن أنس، وغيرهم من كبار العلماء.

وكان رحمه الله من كبار العلماء والفقهاء الذين انتهت إليهم رئاسة الفقه في المدينة، وبه تميز وعُرف حتى لقب بربيعة الرأي لكثرة أقواله فيه وتخريجاته الفقهية.

قال الخطيب البغدادي[1]: كان ربيعة فقيهاً، عالماً، حافظاً للفقه والحديث.

وقال الحافظ الذهبي[2]: كان من أئمة الاجتهاد.

وقال مصعب الزبيري[3]: كان يقال له: ربيعة الرأي، وكان صاحب الفتوى بالمدينة، وكان يجلس إليه وجوه الناس.

وقال عبيد الله بن عمر[4]: هو صاحب معضلاتنا وعالمنا وأفضلنا.

وقال الحافظ الذهبي: كان من أوعية العلم[5].

وقال سَوّار بن عبد الله العنبري: ما رأيت أحداً أعلم من ربيعة الرأي[6].

وثقه ابن سعد، وأحمد، وأبو حاتم، والنسائي، والعجلي، وغيرهم.

وقال يعقوب بن شيبة: ثقة ثبت[7].

١- تاريخ بغداد: ٤٢٠/٨، سير أعلام النبلاء: ٩٣/٦.

٢- سير أعلام النبلاء: ٨٩/٦.

٣- سير أعلام النبلاء: ٩١/٦، تهذيب التهذيب: ٢٥٨/٣.

٤- المصدران السابقان.

٥- سير أعلام النبلاء: ٩١/٦.

٦- تاريخ بغداد ٤٢٣/٨.

٧- تاريخ بغداد: ٤٢٣/٨، تهذيب التهذيب: ٢٥٨/٣.

وقد تميزت شخصيته العلمية بالفقه حتى كان صاحب الفتوى في المدينة.

قال الإمام مالك: ذهب حلاوة الفقه منذ مات ربيعة[1].

وكانت حلقة ربيعة من أكبر حلقات العلم في مسجد رسول الله ﷺ وكان يحضرها أربعون مُعْتماً، ومن بينهم الإمام مالك. قال مصعب الزبيري: كان يجلس إليه وجوه الناس وكان يجلس في مجلسه أربعون مُعْتماً، وعنه أخذ مالك[2].

تلك المكانة التي تبوأها ربيعة دفعت بأسرة مالك أن يوجهوه إلى ربيعة ليتعلم منه منذ بدأ طلب العلم كما تقدم.

قال الحافظ الذهبي في معرض ذكر الرواة عن ربيعة ذكر منهم الإمام مالكاً ثم قال: وبه تفقه[3].

وإن ملازمة مالك لربيعة كان لها أثر كبير في بناء شخصيته الفقهية من حيث الدقة في انتزاع الحكم من الدليل، وقد ظهر أثر ذلك في قبول القريب والبعيد لمذهبه الفقهي حتى تبوأ مكان الصدارة الفقهية في أكثر الأقطار الإسلامية في عصره. ولا غرو في ذلك فربيعة انتهت إليه الرئاسة الفقهية والفتوى في المدينة قبل مالك بين كبار العلماء، وقد لازمه مالك منذ صغره على نباهته ووفرة عقله، وتوفيق الله إياه.

كما يظهر واضحاً بقول مالك: (ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة)[4].. إن تأسفه على موت ربيعة وذهاب حلاوة الفقه بعده لدليل على تأثره بفقه ربيعة تأثراً أخذ حيزاً وافراً من عقليته الفقهية.

١- سير أعلام النبلاء: ٩١/٦.

٢- المصدر السابق.

٣- سير أعلام النبلاء: ٩٠/٦.

٤- المرجع السابق: ٩٣/٦.

ومما يدل على ذلك أيضاً: كثرة حديثه عنه بين الناس، مما يدل على إعجابه به. فقد أخرج الخطيب البغدادي في (تاريخه)[1] بإسناده من حديث بكر بن عبد الله بن الشَّررود الصنعاني، قال: أتينا مالك بن أنس فجعل يحدثنا عن ربيعة الرأي بن أبي عبد الرحمن، فكنا نستزيده من حديث ربيعة، فقال لنا ذات يوم: ما تصنعون بربيعة؟ هو نائم في ذلك الطاق، فأتينا ربيعة فأنبهناه، فقلنا له: أنت ربيعة بن أبي عبد الرحمن؟ قال: بلى. قلنا: ربيعة بن فرّوخ؟ قال: بلى. قلنا: ربيعة الرأي؟ قال: بلى. قلنا: هذا الذي يحدث عنك مالك بن أنس؟ قال: بلى. قلنا له: كيف حظي بك مالك ولم تحظ بنفسك؟ قال: أما علمتم أن مثقالاً من دولة خيرٌ من حِمل علم؟

لقد خلّف ربيعة ميراثاً علمياً أخذه عنه كثيرون أشهرهم الإمام مالك بن أنس، وكان قد مات بالأنبار سنة (١٣٦هـ) عندما أقدمه أبو العباس السفاح ليوليه القضاء. وقيل: توفي في المدينة المنورة رحمه الله تعالى.

٣- الإمام الزهري:

هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة: أبو بكر القرشي المدني، نزيل الشام.

روى عن: ابن عمر، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، والسائب بن زيد، ومحمود بن الربيع، وغيرهم من الصحابة. كما روى عن كبار التابعين كسعيد بن المسيب -وجالسه ثماني سنوات وتفقه به- وعروة بن الزبير، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، والقاسم بن محمد، ومحمد بن النعمان بن بشير، وقبيصة بن ذؤيب، وغيرهم.

١- تاريخ بغداد: ٤٢٤/٨، وفيات الأعيان: ٢٨٨/٢، المنتظم: ٢٣٩/٧، وانظر لترجمته غير ما تقدم، وفيات الأعيان: ٢٨٨/٢، صفة الصفوة: ٨٣/٢، البداية والنهاية: ٦١/١٠، شذرات الذهب: ١٩٤/١.

روى عنه: عطاء بن أبي رباح، وعمر بن عبد العزيز، وعمرو بن دينار، وزيد بن أسلم، وأبو الزناد عبد الله بن ذكوان، والإمام الأوزاعي، ومعمر بن راشد، وعبد الملك بن جريج، وصالح بن كيسان، والإمام مالك، وغيرهم.

ولد رحمه الله سنة (٥٠ وقيل ٥١هـ) ومات سنة (١٢٤هـ)[١].

كان هذا الإمام قد خرج من المدينة إلى الشام سنة اثنتين وثمانين للهجرة أيام عبد الملك بن مروان، ومكث في الشام إلى أن توفي فيها، غير أنه كان يتردد إلى مكة والمدينة في المواسم ويمكث مدة يلتقي فيها بأهل الحرمين فيسمعون منه العلم ثم يعود إلى الشام.

قال الليث بن سعد[٢]: قدم ابن شهاب على عبد الملك سنة اثنتين وثمانين.

وقال الزهري[٣]: اختلفت من الحجاز إلى الشام خمساً وأربعين سنة.

ويُعد هذا الإمام من العلماء الذين انتهت إليهم الرئاسة في الحديث في عصره، حيث أدرك من الصحابة أمثال عبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، ممن أفتوا ورووا الكثير عن النبي ﷺ، كما جلس مدة طويلة إلى كبار التابعين الذين انتهت إليهم الفتوى في المدينة كسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وغيرهم، وقد لازمهم ملازمة طويلة مع الحرص الدؤوب على طلب العلم مهما تنوعت مصادره وتعددت شعبه وطرقه.

١- تاريخ ابن عساكر: ٥٥/٢٩٤ و٣١٤، الأنساب: ٦/٣٢٨، سير أعلام النبلاء: ٥/٣٢٦ و ٣٤٩، النجوم الزاهرة: ١/٢٩٤.

٢- سير أعلام النبلاء: ٥/٣٢٨.

٣- انظر: سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣٢٨.

قال أبو الزناد[1]: كان ابن شهاب يكتب كلَّ ما سمع، فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس.

وقال صالح بن كيسان[2]: كنت أطلب العلم أنا والزهري فقال: تعال نكتب السنن فكتبنا ما جاء عن النبي ﷺ، ثم قال: تعال نكتب ما جاء عن الصحابة فكتب ولم نكتب، فأنجح وضيعت.

وقال إبراهيم بن سعد بن إبراهيم[3] قلت لأبي: بما فاتكم ابن شهاب؟ قال: كان يأتي المجالس من صدورها ولا يلقى في المجلس كهلاً إلا ساءله ولا عجوزاً ولا كهلة إلا ساءلها حتى يحاول سؤال ربّات الحِجال.

تلك الهمة العالية والطلب الدؤوب جعل الزهري يحتل مكان الصدارة في علم السنة.

قال مكحول: ما بقي على ظهرها أعلم بسنة ماضية منه[4].

وقال عمر بن عبد العزيز: عليكم بابن شهاب هذا فإنكم لا تلقون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه[5].

وقد شهد له بالإمامة في السنة والفضل كبار الأئمة أمثال قتادة، وأيوب السختياني، والليث بن سعد، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وسفيان بن عيينة، وغيرهم.

بل قال شيخه سعيد بن المسيب: ما مات من ترك مثلك[6]. يريد أن علم سعيد باقٍ بعد وفاته لأنه ورثه أمثال الإمام الزهري.

١- تهذيب التهذيب: ٩/٤٤٨.

٢- المصدر السابق.

٣- السابق: ٩/٤٤٩.

٤- تهذيب التهذيب: ٩/٤٤٩.

٥- سير أعلام النبلاء: ٥/٣٣٦.

٦- المرجع السابق: ٥/٣٣٧.

ثم إنه قد يعود الفضل إليه في جمع السنة وتدوينها، إذ يعتبر ممن دوّن السنة بأمر عمر بن عبد العزيز دون تأخر.

كما يعود إليه الفضل في رواية الحديث في الشام مسنداً غير مرسل.

قال الوليد بن مسلم: سمع الزهري أهلَ الشام يقولون في روايتهم: قال رسول الله ﷺ، وقال رسول الله ﷺ، فقال: يا أهل الشام أرى أحاديثكم ليس لها أزِمّة ولا خُطم.

قال الوليد بن مسلم: فتمسك أصحابنا بالأسانيد من يومئذ[١].

إن ما تقدم يدل على إمامته في السنة لأنه رحمه الله كان يجمع بين السنة والفقه؛ لذا نال تلك المنزلة عند العلماء وأهل الفضل.

قال مُطَرِّف بن عبد الله: قال مالك: ما أدركت بالمدينة فقيهاً محدثاً غير واحد. قلت: من هو؟ فقال: ابن شهاب الزهري[٢].

وقال علي بن المديني: أفتى أربعة: الحكَم بن عُتيبة، وحماد بن سلمة، وقتادة، والزهري عندي أفقههم[٣].

وقال السمعاني: كان الإمام الزهري من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقاً لمتون الأخبار، كان فقيهاً فاضلاً، روى عنه الناس[٤].

وقال ابن الجوزي: جمع الفقه والحديث[٥].

وقال: مُطَرِّف بن عبد الله: قال مالك: ما أدركت بالمدينة فقيهاً محدثاً غير واحد. فقلت: من هو؟ فقال: الزهري[٦].

١- المرجع السابق: ٣٣٤/٥.

٢- تاريخ دمشق: ٣٥١/٥٥.

٣- سير أعلام النبلاء: ٣٣٦/٥.

٤- الأنساب: ٣٢٨/٦.

٥- المنتظم: ٢٣١/٧.

٦- البداية والنهاية: ٣٤٠/٩.

تلك الشخصية العلمية النادرة جعلت الإمام مالكاً يلازمها لينهل من معينها، فقد حرص على التلقي عن الإمام الزهري في كل قِدمةٍ قدمها إلى المدينة، مما جعل الزهري يتعجب من تلك الهمة النادرة.

ونترك المجال للإمام مالك كي يحدثنا عن بعض تلك المواقف فيقول: قدم علينا الزهري فأتيناه ومعنا ربيعة فحدثنا بنيف وأربعين حديثاً، ثم أتيناه من الغد، فقال: انظروا كتاباً حتى أحدثكم منه، أرأيتم ما حدثتكم به أمس أي شيء في أيديكم منه؟ فقال له ربيعة: هاهنا من يرد عليك ما حدثت به أمس، فقال: ومن هو؟ قال: ابن أبي عامر، قال: هات، فحدثته بأربعين حديثاً منها، فقال الزهري: ما كنت أرى أنه بقي من يحفظ هذا غيري[1].

كما يحدثنا مالك عن حرصه الدؤوب على السماع من الزهري حتى ولو في الأوقات التي ليست بالأوقات المهيأة للسماع.. يقول رحمه الله: شهدت العيد فقلت: هذا اليوم يوم يخلو فيه ابن شهاب، فانصرفت من المصلى حتى جلست على بابه، فسمعته يقول لجاريته: انظري من على الباب؟ فنظرت فسمعتها تقول: مولاك الأشقر مالك، فقال: أدخليه. فدخلت. فقال: ما أراك انصرفت بعد إلى منزلك؟ فقلت: لا. قال: هل أكلت شيئاً قلت: لا. قال: فتطعم؟ قلت: لا حاجة لي فيه. قال: فما تريد؟ قلت: تحدثني، فحدثني سبعة عشر حديثاً ثم قال: وما ينفعك أن أحدثك ولا تحفظها؟ قلت: إن شئت رددتها عليك، فرددتها عليه فقال: قم فأنت من أوعية العلم، أو قال: إنك لنعم المستودَع للعلم[2].

لا شك أن تلك الملازمة والحرص الدؤوب كان لهما الأثر الكبير في بناء شخصية الإمام مالك الحديثية.

١- ترتيب المدارك: ١/١٣٣، التمهيد: ١/٧١، تهذيب الكمال: ٢٧/١١٤.

٢- ترتيب المدارك: ١/١٣٣، وانظر لترجمته غير ما تقدم: الحلية: ٣/٣٦٠، وفيات الأعيان: ٤/١٧٧، صفة الصفوة: ٢/٧٧، المنتظم: ٧/٢٣١، الأنساب: ٦/٣٢٨.

ولقد تحمل الإمام مالك عن الزهري نحواً من ثلاثمائة وخمسين حديثاً.

قال أحمد بن صالح: نظرت في أصول مالك فوجدتها شبيهاً باثنتي عشر ألف حديث، وأخرج إليَّ ابن أبي أوفى سماع مالك من الزهري فإذا هو نحو ثلاثمائة وخمسين حديثاً.

وقد روى له في (الموطأ) ثمانية عشر حديثاً مرفوعاً فقط؛ لأنه كان يروي أقل بكثير مما يسمع ويتحمل.

وعلى كل حال فالذي يظهر من شخصية الإمام مالك الفقهية والحديثية أنه اكتسب ذلك من شيوخه ربيعة، والزهري، ونافع، أكثر من غيرهم، يدل لذلك ما يأتي:

أولاً: أن مالكاً روى في (الموطأ) عن أكثر من مائة وثلاثين شيخاً لكنه لم يؤثر عنه ذكره لهم في مواقف علمية وتربوية تدل على ملازمته لهم وتأثره بهم علمياً وتربوياً كما أثر عنه في شيوخه نافع، وربيعة، والزهري.

ثانياً: من المعلوم أن التلميذ إذا وثق بأستاذه في العلم اتخذه قدوة حسنة في سلوكه، والإمام مالك رحمه الله أثر عنه ما يدل على ثقته وتأثره بشيخيه ربيعة والزهري أكثر من غيرهما، حيث لم يتصدر للفتيا حتى سأل من يثق به من شيوخه ويركن إليه وهو ربيعة والزهري.

قال ابن وهب: جاء رجل يسأل مالكاً عن مسألة فبادر ابن القاسم فأتاه فأقبل عليه مالك كالمغضب وقال له: جسرت على أن تفتي يا عبد الرحمن؟ يكررها عليه، ما أفتيت حتى سألت: هل أنا للفتيا موضع؟ فلما سكن غضبه قيل له: من سألت؟ قال: الزهري وربيعة الرأي[1].

كما أنه لما بدأ نجم الإمام مالك يلمع في سماء العلم دعاه أمير المدينة

١- ترتيب المدارك: ١/١٤٢، وانظر: صفة الصفوة: ٢/١٧٧.

مع العلماء إلى مجلسه، فلم يستجب لذلك الطلب حتى استأذن شيخه ربيعة مع أنه طلبٌ تشريف وتكريم تتسارع النفس إلى تلبيته.. قال ابن وهب: قال لنا مالك يوماً: دعاني الأمير في الحداثة أن أحضر المجلس فتأخرت حتى راح ربيعة فأعلمته، وقلت: لم أحضر حتى جئت أستشيرك. فقال لي ربيعة: نعم.

قال ابن وهب: فقلت له: فلو لم يقل لك احضر لا تحضر؟ قال: لم أحضر، ثم قال: يا أبا محمد لا خير فيمن يرى نفسه بحالة لا يراه الناس لها أهلاً[1].

فمثل هذه المواقف تدل على مدى تأثر مالك بشيخيه ربيعة والزهري، وذلك فضلاً عما تقدم مما دل على ذلك أيضاً من ثناء مالك على ربيعة وتحسّره على ذهاب حلاوة الفقه بعد موته. كما يدل على ذلك أيضاً ثناؤه على الزهري ثناءً يدل على ثقته القوية به؛ حيث يقول: بقي ابن شهاب وما له في الناس نظير[2]. يضاف إلى ذلك أن الهمّة العالية جعلته يتأثر بأكبر الشخصيات لا بأي شخصية برزت على الساحة العلمية.

قدم ابن شهاب المدينة فأخذ ربيعة ودخلا بيت الديوان فما خرجا إلى العصر، فقال ابن شهاب ما ظننت أن بالمدينة مثلك، وخرج ربيعة وهو يقول: ما ظننت أن أحداً بلغ من العلم ما بلغ ابن شهاب[3].

بعد هذا، أود أن ألفت النظر إلى أمر فقده أكثر طلاب العلم اليوم في عصرنا الحاضر؛ وهو موقف الطالب من أستاذه في جميع حالاته وحتى في المجالات النفسية.

١- المرجع السابق: ١٤١/١.

٢- سير أعلام النبلاء: ٣٣٦/٥.

٣- المرجع السابق: ٣٤٣/٥.

فقد علّمنا فيه الإمام مالك درساً لا ينسى، فإنه عندما يلتف الناس حول مالك وينظرون إليه بعين الإكبار والإقرار له بالعلم والفضل لم ينس أُبوة أستاذه، فلم يفتِ أحداً، ولم يتصدر لذلك حتى أذن له بذلك شيخاه ربيعة والزهري.

والجدير بالذكر أن بعض النفوس في مثل هذه المواقف تنسى الذي علمها لأنها أصبحت في المكانة المقصودة والمرتبة المنشودة.

والأهم من ذلك أن أمير المدينة يدعو مالكاً ليحضر مجلسه مع العلماء على حداثة سنه - وهذا أمر تتسارع النفس إلى تلبيته وتتشوف إلى لقائه - فلم يؤثر ذلك على نفسية الإمام مالك حيث لم يحجبه عن رؤية حقيقته كطالب ولم يحجبه عن رؤية أبوة شيخه، فلم يستجب لطلب الأمير حتى سمح له أستاذه ربيعة الرأي.

فهذا الإخلاص والسلوك الصحيح منح مالكاً المكانة العلمية الرفيعة التي طمحت إليها الآماق وضُربت إليه أكباد الإبل من جميع الآفاق رحمه الله وسلفنا الصالح القدوة الحسنة للأمة الإسلامية.

المطلب الثالث

صفاته النادرة وشهادة العلماء له بالعلم والفضل

إن المتتبع لتاريخ الشخصيات الإسلامية التي كان لها كبير الأثر في صنع التاريخ، وتقبلتها قلوب العامة والخاصة دون منازع يجد أن العوامل الأساسية التي ساعدت على بناء تلك الشخصيات متعددة وموضوعية، ومتكاملة؛ أهمها: الإخلاص، القوة العقلية، الغزارة العلمية.

والإمام مالك رحمه الله أحد تلك الشخصيات التي كان لها أكبر الأثر في تاريخ القدوة الحسنة في عصره، فقد ضُربت إليه أكباد الإبل من الآفاق، وطمحت إليه الآماق، وغدا منهجه الفقهي وسيرته العطرة منهجاً يحتذى إلى عصرنا الحاضر.

ويكفي إشادة بفضله وتميزه على أهل عصره إشارة النبي ﷺ إليه مبشراً به ومنوهاً بفضله؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ليضربن الناس أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة[1].

لقد ذهب كثير من العلماء إلى أنه هو المراد في هذا الحديث منهم الإمام سفيان بن عيينة، والشافعي، وعبد الرزاق الصنعاني، والحاكم، والذهبي، وغيرهم[2].

وإيضاحاً لتنويه النبي ﷺ بفضله لا بد من التنويه بعوامل تميزه بالصفات السالفة الذكر.

أما الإخلاص فهو أهم ما ظهرت آثاره في أقواله وأفعاله وسائر تصرفاته، وعرف ذلك منه، قال عبد الله بن مسلمة القعنبي: ما أحسب بلغ مالك

١- أخرجه الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في عالم المدينة وقال: حديث حسن: ٣٢٤/٧ رقم ٢٦٨٢، المسند: ٢٩٩/٢، المستدرك: ٩١/١ وصححه ووافقه الذهبي.

٢- انظر: سنن الترمذي: ٣٢٥/٧، سير أعلام النبلاء: ٥٧/٨.

ما بلغ إلا بسريرة كانت بينه وبين الله تعالى[1].

وقال محمد بن خالد بن عَثمة: كنت إذا رأيت وجه مالك رأيت أعلام الآخرة في وجهه، فإذا تكلم علمت أن الحق يخرج من فيه[2].

وقال عبد الله بن المبارك: رأيت مالكاً فرأيته من الخاشعين لله، وإنما رفعه الله بسريرة بينه وبينه، وذلك أن كثيراً ما كنت أسمعه يقول: من أحب أن تفتح له فرجة في قلبه وينجو من غمرات الموت وأهوال القيامة فليكن عمله في السر أكثر منه في العلانية[3].

هكذا شأن العابدين الخاشعين المخلصين.

قال عبد الله بن وهب: كان أكثر عبادة مالك في السر بالليل والنهار حيث لا يراه أحد، وقال: كان في كُمّ مالك منديل مطوي على أربع طاقات، فإذا سجد سجد عليه فقيل له في ذلك. فقال: أفعله لئلا يؤثر الحصى في جبهتي فيظن الناس أني أقوم الليل[4].

ومن آثار الإخلاص أيضاً: الجرأة الحكيمة في دين الله عز وجل، فالمخلص لربه لا يخشى سواه؛ لأنه لا يعظم في قلبه سواه.

قال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت أحداً اللهُ في قلبه أهيب منه في قلب مالك بن أنس[5].

وقال الإمام مالك: والله ما دخلت على ملك من هؤلاء الملوك حتى أصل إليه إلا نزع الله هيبته من صدري[6].

١- ترتيب المدارك: ٢/٣٥.

٢- المرجع السابق: ٢/٥١.

٣- سير أعلام النبلاء: ٨/٩٧.

٤- ترتيب المدارك: ٢/٥٣.

٥- المرجع السابق: ٢/٥١.

٦- سير أعلام النبلاء: ٨/٦٦.

لذا يقول: الحق لا يخاف فيه إلا مولاه غير عابئ بمن سواه.. فقد أمره أبو جعفر المنصور أن لا يقول: إن طلاق المكره لا يقع. فأبى ذلك وصرح به فأمر أبو جعفر بضربه، وأصر على قوله بعد الضرب، حتى إنه حُلق رأسه بعد الضرب وحُمل على بعير، وقيل له: نادِ على نفسك. فقال: ألا من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا مالك بن أنس أقول: طلاق المكره ليس بشيء. فبلغ ذلك جعفر بن سليمان أمير المدينة فقال: أدركوه فأنزلوه[١].

إن تلك المحنة لم تحط من قدره بل زادته رفعة؛ لأنه أراد رفع الحق.. يقول الواقدي: ما زال مالك بعد ذلك الضرب في رفعة من الناس وعلو من أمره وإعظام الناس له، وكأنما كانت تلك السياط التي ضرب بها حلياً حلي بها[٢].

وهكذا شأن التقوى ترفع صاحبها، قال مروان بن محمد الأسدي الدمشقي: ما رفع الله مالكاً إلا بالتقوى[٣].

وإن الرفعة والقبول للإمام مالك بلغ حداً جعل الناس يتحملونه ويقدّرونه حتى في تخلفه عن صلاة الجمعة، وقيل الجماعة لعذر صحي.

قال الواقدي: كان مالك يأتي المسجد فيشهد الصلوات، والجمعة، والجنائز، ويعود المرضى، ويجلس في المسجد فيجتمع إليه أصحابه، ثم ترك الجلوس فكان يصلي وينصرف، وترك شهود الجنائز، ثم ترك ذلك كله والجمعة واحتمل الناس ذلك كله، وكانوا أرغب ما كانوا فيه، وربما كُلّم في ذلك فيقول: ليس كل أحد يقدر أن يتكلم بعذره[٤].

أما عن قوة عقله، فقد تمتع الإمام مالك بوفرة عقلية فاق بها أهل زمانه

١- الانتقاء: ص ٤٣، ترتيب المدارك: ٢/ ١٣٠.

٢- الانتقاء: ص ٤٤.

٣- ترتيب المدارك: ٢/ ٥١.

٤- المعارف: ص ٤٩٨، سير أعلام النبلاء: ٨/ ٦٤.

حتى لقب بالكامل، وقال له أبو جعفر المنصور: أنت أعقل الناس، وأنت أعلم الناس[١]. وقال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت أحداً أهيب ولا أتم عقلاً من مالك[٢].

إن وفرة العقل لها ثمارها وآثارها الإيجابية النادرة، فمنها: صونه للعلم، ولشخصيته، فلا يتكلم فيما لا يعنيه، ولا يسأل عما لا يعنيه.. قال الحارث بن مسكين: رحم الله مالكاً ما كان أصونه للعلم[٣].

وقال ابن حارث: كان مالك يُجل الذي عنده - يعني العلم - إجلالاً عظيماً، ويصون نفسه عن جميع الوجوه التي تتنتقص وإن قلّت، وكان مهيباً شديداً[٤].

وقال هاشم بن عيسى: لما قدم هارون المدينة دعا مالكاً فقال له مالك: منكم خرج هذا العلم وأنت أولى الناس بإعظامه، ومن إعظامكم له ألا تدعوا حملته إلى أبوابكم، قال: قد فعلت يا أبا عبد الله[٥].

وقال بشر بن عمر الزهراني: كان مالك إذا أصبح لبس ثيابه وتعمم ولا يراه أحد من أهله ولا أصدقائه إلا متعمماً لابساً ثيابه، وما رآه أحد قط أكل أو شرب حيث يراه الناس، ولا يضحك ولا يتكلم فيما لا يعنيه[٦].

ومن آثار العقل الوافر مداراة الناس وإنصافهم، قال عبد الله بن المبارك: كان مالك أشد الناس مداراة للناس، وترك ما لا يعنيه[٧].

١- ترتيب المدارك: ٧١/٢، سير أعلام النبلاء: ٦١/٨.

٢- سير أعلام النبلاء: ١١٣/٨.

٣- ترتيب المدارك: ٥٧/٢.

٤- المرجع السابق: ٣٥/٢.

٥- ترتيب المدارك: ١٩/٢.

٦- السابق: ١٢٨/١.

٧- السابق.

وقال إسماعيل بن أبي أويس: كان مالك يستعمل الإنصاف ويقول: ليس في الناس أقل منه فأردت المداومة عليه[١].

إن صون مالك لشخصيته العلمية بوافر عقله، وثبات دينه وورعه، جعل الناس يذعنون له بالفضل ويُجلونه ويهابونه، لذلك كان مجلسه مجلس علم ووقار لا هزل فيه ولا لهو، وكان جلساؤه لا يرفعون رؤوسهم إليه إجلالاً له وهيبة.

قال الواقدي: كان مالك يجلس على ضِجاع ونمارق مطروحة في منزله يمنة ويسرة لمن يأتي من قريش والأنصار والناس، وكان مجلسه مجلس وقار وحلم، وكان رجلاً مهيباً ليس في مجلسه شيء من المراء واللغط ولا رفع صوت، إذا سُئل عن شيء فأجاب سائله لم يقل له من أين رأيت هذا[٢].

وقال عبد الله بن مسلمة القعنبي: ما رأيت قط أشد وقاراً من جلساء مالك، كأن الطير على رؤوسهم[٣].

وقال يحيى الليثي: كنا نجتمع على باب مالك فإذا توافينا صرخ الآذِن ليدخل أهل المدينة، ثم يؤذن لغيرهم فيدخلون ويسلمون عليه، ويسكت ونسكت ساعة، فإذا رأى منا ازدحاماً قال: توقروا فإنه عون لكم، وليعرف صغيركم حق كبيركم[٤].

وقد كان مالك كالسلاطين هيبة وشأناً، فقد كان يقف خلفه رجال يأمرهم بإخراج من أراد إخراجه لأي سبب يكره.

قال إسماعيل القواريري: دخلت على مالك فسألته الحديث فحدثني

١- السابق.

٢- ترتيب المدارك: ٢/١٣.

٣- السابق: ٢/١٥.

٤- المصدر السابق.

باثني عشر حديثاً فاستزدته، وكان سُودان قيام على رأسه فإذا هم قد حملوني وأخرجوني من داره فرموا بي في الطريق[1].

وقال أبو مُسْهر: كان مالك يسأل عن مسألة وثانية فإذا سُئل عن ثالثة قال: خذوه بيده فأخرجوه[2].

وقال القعنبي: رأيت مالكاً يقام بين يديه الرجل كما يقام بين يدي الأمير[3].

روي أن سفيان الثوري رحمه الله كان في مجلس مالك، فلما رأى إجلال الناس له وإجلاله للعلم أنشد:

يأبى الجواب فلا يراجع هيبةً
فالسائلون نواكس الأذقان

أدب الوقار وعز سلطان التقى
فهو المهيب وليس ذا سلطان[4]

كل ذلك كان ثمرة التقوى وصون العلم وما أحوجنا اليوم إلى مثل ذلك.

أما عن الغزارة العلمية: فيكفي فيها شهادة النبي ﷺ كما تقدم، وإذا كان كذلك فشهادة العلماء من باب أولى، وقد شهد له بذلك أعيان العلماء في جميع الأقطار الإسلامية، أقتصر على ذكر بعضهم طلباً للاختصار:

قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: رأيت بالمدينة علماً مبثوثاً فإن يجمعه أحد فالغلام الأبيض الأحمر. يعني: مالكاً[5].

١- السابق: ٣١/٢.

٢- السابق: ٢/ ٣٢.

٣- ترتيب المدارك : ٣٥/٢، وانظر: تهذيب الأسماء واللغات: ٧٨/٢.

٤- المرجع السابق ٣٤/٢.

٥- ترتيب المدارك: ١٥٢/١.

وقال أيضاً: ما رأيت أسرع منه بجواب صادق وزهد تام[١].

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: إذا ذكر العلماء فمالك النجم[٢].

ولما ذكر عند الإمام أحمد رحمه الله: قدمه على الإمام الأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، وحماد بن زيد، والحَكَم بن عتيبة، في العلم، وقال: هو إمام في الحديث وفي الفقه[٣].

وقال الإمام الأوزاعي رحمه الله: هو عالم العلماء، ومفتي الحرمين[٤].

وقال الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله: مالك عالم أهل الحجاز، وهو حجة زمانه.

وقال أيضاً: ما ترك على ظهر الأرض مثله[٥].

وقال الإمام أبو يوسف رحمه الله: ما رأيت أعلم من ثلاثة: أبا حنيفة، ومالك بن أنس، وابن أبي ليلى[٦].

وقال الإمام علي بن المديني رحمه الله: ما أُقدِّم على مالك أحداً في صحة الحديث، ومالك أمير المؤمنين في الحديث[٧].

وقال الإمام يحيى بن سعيد القطان رحمه الله: هو إمام يقتدى به[٨].

وقال الإمام يحيى بن معين رحمه الله: كان من حجج الله على خلقه[٩].

١- المرجع السابق: ١/١٤٧.

٢- تهذيب الأسماء واللغات: ٢/٦٧، سير أعلام النبلاء: ٨/٥٧.

٣- الانتقاء: ص ٢٩-٣١، ترتيب المدارك: ١/٦٧، سير أعلام النبلاء: ٨/٩٤.

٤- سير أعلام النبلاء: ٨/٩٤.

٥- المرجع السابق: ٨/٧٥، وانظر: ترتيب المدارك: ١/٧٥.

٦- ترتيب المدارك: ١/٧٦.

٧- المرجع السابق: ١/٥٦.

٨- ترتيب المدارك: ١/٧٧، سير أعلام النبلاء: ٨/٩٤.

٩- الانتقاء: ص ٣٠، ترتيب المدارك: ١/٧٧، سير أعلام النبلاء: ٨/٩٤.

وقال الإمام النسائي: أمناء الله على علم رسول الله ﷺ شعبة بن الحجاج، ومالك بن أنس، ويحيى بن سعيد القطان، وقال: ما أحد عندي بعد التابعين أنبل من مالك بن أنس ولا آمن على الحديث منه[1].

وغير هؤلاء العلماء شهدوا بفضله وعلمه من شيوخه وأقرانه وتلاميذه، ثم العلماء الذين عاشوا بعد عصره؛ وذلك إجماع وإطباق على علمه وفضله رحمه الله[2].

وفاته:

أما وفاته رحمه الله: فكانت صبيحة يوم الأحد من شهر ربيع الأول، على اختلاف في تحديد اليوم، عام تسع وسبعين ومائة (١٧٩)، ودفن في البقيع رحمه الله [3].

* * * * *

١- الانتقاء: ص ٣١.

٢- انظر: ترتيب المدارك: ٧٨/١، وانظر: تهذيب الأسماء واللغات: ٢/٧٦-٧٩.

٣- انظر: وفيات الأعيان: ١٣٥/٤، ترتيب المدارك: ١٤٦/٢، سير أعلام النبلاء: ١٣٠/٨، وانظر لترجمته في غير ما تقدم: الحلية: ٣١٦/٦، صفة الصفوة: ١٧٧/٢، الأنساب: ٢٨٧/١، البداية والنهاية: ١٧٤/١٠، النجوم الزاهرة: ٩٦/٢، التحفة اللطيفة: ٤٤٢/٣، شذرات الذهب: ٢٨٩/١.



المبحث الثاني

التعريف بالموطأ

المطلب الأول

معنى الموطأ، وسبب تسميته بذلك

يطلق فعل وَطِئَ على معان:

منها: التمهيد والتسوية، يقال: وطّأتُ الموضعَ توطئة. بمعنى: مهدته وسويته بحيث يكون قابلاً للجلوس أو السير عليه.ويقال: وطُؤ الموضع: أي صار ممهداً.

ومنها: الموافقة، يقال: واطأته على الأمر. إذا وافقته فيه، ويقال: تواطؤوا على الأمر: إذا توافقوا عليه.

ومنها: الاتباع والتقليد، يقال: مُوطأ العقِب يعني: سلطان يُتّبع.

ومنها: المشي بالأقدام أو الوقوف بها على الأرض، يقال: وطِئت الموضع إذا مشيت فيه ويقال لموضع القدم في الأرض وَطْأة.

ومنها: الضغط والتحامل على الشيء، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (اللهم اشدد وَطْأتك على مُضَر)[1].

أما سبب تسميته بذلك فقد حكى السيوطي عن أبي حاتم: أن الإمام مالكاً صنف الكتاب ووطّأه للناس حتى قيل موطأ مالك.

وحكي أيضاً عن علي بن أحمد الخليجي قال: سمعت بعض المشايخ يقول: قال مالك: عرضت كتابي هذا على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة فكلهم واطأني عليه فسميته الموطأ[2].

١- انظر: الصحاح: ١/٨١-٨٢، معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٦/١٢٠، القاموس المحيط: ١/٣٢، والحديث أخرجه البخاري في التفسير لسورة آل عمران، باب ليس لك من الأمر شيء: ٨/٢٢٥، ومسلم في المساجد، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة: ١/٤٦٦ رقم ٢٩٤.

٢- مقدمة تنوير الحوالك للسيوطي: ص ٦-٧.

وبالنظر إلى ما ذكر من سبب التسمية بالموطأ نجد أن المعنى اللغوي الأول والثاني يتطابقان معه تطابقاً كاملاً.

كما أن المعنى الثالث وهو الاتباع والتقليد لا يبعد أن يكون سبباً في التسمية وإن لم ينقل ذلك عن الإمام مالك، إذ إن الموطأ ذاع صيته وانتشر في الأمصار واتبع ما فيه أهل مصر والمغرب وغيرهم، علماً أننا لسنا بصدد توثيق ما ورد في سبب التسمية، إذ المعنى اللغوي كافٍ في الدلالة على ذلك، والله أعلم.

المطلب الثاني

سبب تصنيف الموطأ

قبل أن أذكر سبب تصنيف مالك (الموطأ) سأذكر من قيل فيه إنه صنف موطأً، وهل الإمام مالك هو أول من صنف (الموطأ) أم هناك من سبقه؟ أقول وبالله التوفيق:

لم ينفرد الإمام مالك رحمه الله تعالى بجمع ما اصطلح عليه (موطأ)، بل هناك من العلماء من صنف هذا النوع من التصنيف كالإمام محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب المدني المتوفى سنة (١٥٨هـ) وقيل[١] (١٥٩هـ) وعبد العزيز بن سلمة الماجشون المدني المتوفى سنة (١٦٤هـ)[٢] وقيل (١٦٦هـ)، وإبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي المدني المتوفى سنة (١٨٤هـ)[٣]، وإسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد أبو إسحاق الأزدي المتوفى سنة (٢٨٢هـ) وعبدان بن محمد المروزي المتوفى سنة (٢٩٣هـ)[٤].

فنلاحظ مما تقدم أن الذين نسب إليهم تصنيف (الموطأ) ثلاثة؛ منهم في عهد الإمام مالك رحمه الله، ويشاركونه في سكنى المدينة، ولكن من هو الذي ابتدأ هذا النوع من التصنيف؟

ليس بين أيدينا ما يدل على تحديد ذلك بصورة قطعية، وإنما هناك بعض النصوص تدل على أن مالكاً هو أول من صنف (الموطأ)، كما أن ثمة نصوصاً أخرى تدل على أن مالكاً قد سبقه غيره في التصنيف.

فقد قال الحافظ العلائي رحمه الله: ذكر جماعة من العلماء أن أول من وضع كتاباً من حديث النبي ﷺ على الأبواب الإمام مالك بن أنس، يعنون

١- انظر: سير أعلام النبلاء: ١٤٧/٧.

٢- ترتيب المدارك: ٧٥/٢.

٣- سير أعلام النبلاء: ٨/ ٤٥٠.

٤- السابق: ١٣/٤١.

(الموطأ)، وبقية الكتب التي بأيدي الناس عُملت بعده[1]. فظاهر هذا القول صريح في أن مالكاً هو أول من ابتدأ بالتصنيف، وقد حكاه العلائي عن جماعة العلماء.

ولكن هناك نصاً يدل على أن عبد العزيز بن سلمة الماجشون المدني قد سبق مالكاً في التصنيف؛ فقد حكى القاضي عياض أن أول من عمِل (الموطأ) عبد العزيز ابن الماجشون عمله كلاماً بغير حديث، فلما رآه مالك قال: ما أحسن ما عمِل ولو كنت أنا لبدأت بالآثار ثم شددت ذلك بالكلام، ثم عزم على تصنيف (الموطأ) فعمل من كان بالمدينة يومئذ من العلماء الموطآت[2].

فهذا النص صريح في الدلالة على أن مالكاً قد سُبق بالتصنيف، ويمكن الجمع بين القولين بأن يقال: إن مالكاً يمكن أن يُعتبر هو أول من جمع (الموطأ) على الطريقة التي سلكها في كتابه من الجمع بين الحديث وفقهه.

ويعتبر ابن الماجشون أول من جمع (الموطأ) ككتاب فقه على الأبواب دون ذكر الدليل، والله أعلم.

أما عن سبب جمع مالك (للموطأ) فقد ورد في ذلك سببان:

أحدهما: أن عبد العزيز بن سلمة الماجشون جمع (موطأً) وكان كلاماً بغير حديث فأعجب مالكاً وقال: لو كنت أنا لبدأت بالآثار ثم شددت ذلك بالكلام، ثم عزم على تصنيف الموطأ، وقد تقدم ذلك.

ثانيهما: أن أبا جعفر المنصور قال لمالك: ضع للناس كتاباً أحملهم عليه فما أحد اليوم أعلم منك، فوضع (الموطأ) فلم يفرغ منه حتى مات أبو جعفر.

١- بغية الملتمس في سباعيات حديث الإمام مالك بن أنس للحافظ العلائي ص ٨٥.

٢- ترتيب المدارك: ٢/٧٥.

وقد وردت روايات متعددة لهذه القصة، وفي جميعها طلبُ أبي جعفر من مالك جمع (الموطأ)[1].

فهذان سببان وردا في جمع (الموطأ) ولا تعارض بينهما، إذ لا يمنع أن يكون الإمام مالك قد رأى (موطأ) ابن الماجشون بعد أو قبل طلب أبي جعفر المنصور منه جمع الموطأ فحرك ذلك همته وعزمه بعد ذلك على تصنيفه، والله أعلم.

١- انظر: ترتيب المدارك: ٢/٧١ – ٧٢ – ٧٣، وكشف المغطى في فضل الموطأ: ص ٦-٧.

المطلب الثالث

وقت جمع الموطأ وإخراجه للناس

إن الوقت الذي استغرقه الإمام مالك في جمع الموطأ لا يكاد يتحدد لنا بصورة محكمة، ولكن ربما نقف على ما يُقرب لنا حدود ذلك على وجه التغليب لا القطع، فهناك بعض النصوص تشير إلى زمن الابتداء والشروع في جمعه، ونصوص أخرى تشير إلى زمن الانتهاء على وجه التقريب لا على التحديد.

أما وقت الشروع فيه: فحكى الحافظ السيوطي في كتابه (تنوير الحوالك)[١] قول أبي طالب المكي: هذه المصنفات من الكتب حادثة بعد سنة عشرين أو ثلاثين ومائة، ويقال: أول ما صُنّف في الإسلام كتاب ابن جريج في الآثار، وحروف من التفسير بمكة، ثم كتاب معمر بن راشد الصنعاني باليمن، جمع فيه سنناً منثورة مبوبة، ثم كتاب (الموطأ) بالمدينة لمالك.

وحكى السيوطي أيضاً في (تاريخ الخلفاء)[٢] له قول الحافظ الذهبي: في سنة ثلاث وأربعين -يعني ومائة- شرع علماء الإسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنف ابن جريج بمكة، ومالك بن أنس (الموطأ) بالمدينة، وقبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم، أو يرون من صحف صحيحة غير مرتبة.

فقول أبي طالب المكي والحافظ الذهبي مشعر بأن الأمر على الاحتمال غير مقطوع به؛ ولعل قول الحافظ الذهبي أحوط في تقريب زمن ابتداء التصنيف؛ لأنه أضاف ثلاث سنوات إلى الأربعين، وما ذلك إلا لما أداه

١- تنوير الحوالك: ١/٦.

٢- تاريخ الخلفاء: ص ٢٦١.

اجتهاده إلى ذلك بعد تمحيص، وذلك فضلاً عن شهرته بعلم الحديث والتاريخ إضافة إلى غيرهما من العلوم.

أما عن وقت الانتهاء من جمعه، فهناك نصوص تدل على أن (الموطأ) كان ظاهراً للناس في سنة ستين ومائة.. فقد أخرج ابن عساكر بإسناده من حديث أحمد بن علي الأبّار قال: سألت مجاهد بن موسى عن سعيد الزَّنْبَري قال: سألت عنه عبد الله بن نافع الصائغ فقلت: يا أبا محمد، إن المهدي أمر مالك بن أنس حين أخرج (الموطأ) يصير في صندوق، حتى إذا كان في أيام الموسم حمل الناس عليه فإن كان فيه شيء أصلحه ... وذكر قصة[1].

وذكر القاضي عياض عن مالك قصة طويلة في قدوم المهدي إلى المدينة واجتماعه بمالك، وأشار إلى قصة المهدي مع مالك من أجل حمل الناس على الموطأ[2].

فهذا النص دال على أن (الموطأ) كان ظاهراً للناس عندما حج المهدي، والمهدي حج سنة ستين ومائة وهي أول حجة له بعد الخلافة بدون خلاف، ثم لم يحج بعدها وهو خليفة[3].

ومما يساعد على ذلك أن عبد الرحيم بن خالد الإسكندري مولى الجُمَحيين سمع (الموطأ) من مالك ثم رحل إلى مصر، ونشر فقه مالك وروى (الموطأ) عنه، ثم مات سنة ثلاث وستين ومائة، وكان قد سمع عنه سعيد بن أيوب الخزاعي (الموطأ) ومات سنة إحدى وستين ومائة[4].

لذلك لا يبعد أن يعود عبد الرحيم بن خالد من المدينة إلى مصر قبل

١- كسف المغطى في فضل الموطأ: ص ٧.

٢- ترتيب المدارك: ٢/٩٨ -٩٩.

٣- انظر: والبداية والنهاية لابن كثير: ١٠/١٢٩ – ١٥١، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ٢٧٣.

٤- ترتيب المدارك: ٣/٥٤.

وفاته بمدة يستطيع فيها نشر فقه مالك ورواية موطَّئه، وليس من المستبعد في مثل ذلك أن يعود إلى مصر قبل عام (١٦٠هـ).

وقد قال عبد الرحمن بن القاسم يوماً لمالك: ما قوم أعلم بهذه البيوع من أهل مصر، فقال مالك: وأنى لهم بذلك؟ فقال: من قِبَل عبد الرحيم[١].

ومما يساعد على ذلك أيضاً: أن الإمام الشافعي رحمه الله قال: حفظت (الموطأ) وأنا ابن ثلاث عشرة سنة. وفي رواية: وأنا صبي لم أحتلم[٢]. والمعروف أن الشافعي ولد سنة خمسين ومائة، فيكون قد حفظه في سنة ثلاث وستين ومائة، وإذا كان كذلك فلا يبعد أن يكون الموطأ ظاهراً للناس قبل ذلك العام، بل قبل عام (١٦٠هـ) متداولاً مشهوراً حتى انتقلت نسخه إلى مكة ومصر وغيرهما من الأقطار.

يساعد ذلك ما رواه أبو مصعب: أن أبا جعفر المنصور قال لمالك: ضع للناس كتاباً أدلهم عليه فكلمه مالك في ذلك، فقال: ضعه، فما أحد اليوم أعلم منك، فوضع (الموطأ)، فلم يفرغ منه حتى مات أبو جعفر[٣]. ولا خلاف في أن وفاة أبي جعفر كان سنة (١٥٨هـ)[٤].

وبناء على ما تقدم، فتكون المدة التي استغرقها الإمام مالك في جمع (الموطأ) حتى أخرجه للناس بصورة متكاملة نحواً من سبع عشرة سنة، ويحتمل أن يكون قد انتهى منه في أقل من ذلك، وهي ما بين ثلاث وأربعين وبين الستين، ولكن قد يعكر على هذا المقدار من الزمن ما أخرجه ابن عساكر بإسناده من حديث عتبة بن حماد قال: عرضت على مالك بن أنس رحمه الله (الموطأ) في أربعة أيام، فقال مالك: علم جمعه شيخ في ستين

١- ترتيب المدارك: ٣/٥٥.

٢- مناقب الإمام الشافعي للبيهقي: ١/١٠٠ -١٠٤.

٣- ترتيب المدارك: ٢/٧١.

٤- انظر: تاريخ بغداد: ١٠/٥٣-٦١، سير أعلام النبلاء: ٧/٨٣.

سنة أخذتموه في أربعة أيام، ولا والله لا ينفعكم الله به[1].

وما ذكره القاضي عياض عن صفوان بن عمر بن عبد الواحد قال: عرضنا على مالك (الموطأ) في أربعين يوماً فقال: كتاب ألّفتُه في أربعين سنة أخذتموه في أربعين يوماً ما أقل ما تفقهون فيه[2].

ويمكن الجواب عن هاتين القصتين: بأن الإمام مالكاً أراد الحث على الجهد في الطلب والبحث العلمي في غير سطحية، ولو حمل كلامه على إطلاقه لخالف المعتاد والمعروف من سِيَر المصنفين والمؤلفين في حياتهم العلمية وبلوغهم سن النضج العلمي المكتمل، إذ لو نظرنا إلى رواية عتبة بن حماد عن مالك وأنه جمع (الموطأ) في ستين سنة، فلو اعتبرنا سنة ستين ومائة هي السنة التي كان الموطأ فيها ظاهراً للناس للزم من ذلك أن يكون قد بدأ مالك بجمعه وهو في سن الثالثة من عمره، ولو نظرنا إلى رواية صفوان بن عمر بن عبد الواحد عن مالك أنه جمعه في أربعين سنة للزم من ذلك أنه قد بدأ بجمعه وهو في سن العشرين من عمره، وذلك سنة (١١٧هـ) وهذا يعارض ما ذكره الذهبي من أن مالكاً شرع في تصنيف الموطأ سنة (١٤٣هـ) إذ بين سنة (١٤٣-١٦٠هـ) سبعة عشرة عاماً فقط وليست (٤٠) سنة، علماً أن مالكاً ولد سنة ثلاث وتسعين في الراجح، وبدأ بطلب العلم في حدود سنة خمس ومائة، وتأهل للفتيا وجلس للإفادة وله إحدى وعشرون سنة، وحدث عنه جماعة وهو شاب، وقصده طلبة العلم من الآفاق في آخر دولة أبي جعفر المنصور سنة خمسين ومائة وما بعد ذلك، وازدحموا عليه في خلافة الرشيد وإلى أن مات رحمه الله تعالى[3].

نعم، يحتمل -وهو الراجح- أن الإمام مالكاً أراد من تلك السنين الطويلة

١- كشف المغطا في فضل الموطأ: ص ١١.

٢- ترتيب المدارك: ٢/٧١.

٣- سير أعلام النبلاء: ٨/٥٥.

منذ بداية طلبه للعلم - لأنها مرحلة إعداد وتهيئة للتأليف فيما بعد - إلى أن انتهى من تأليف (الموطأ)، كي يوضح لمن حوله مدى الجهد الذي بذله في جمع (الموطأ)، ثم يعجب من قراءته عليه في أربعة أيام أو أربعين يوماً -بعد ذلك- في يسر وسهولة، دون تروٍّ أو تأصيلٍ لحفظه وفهمه، والله أعلم.

وفي الجملة، فإن الذي يرتاح له القلب أن (الموطأ) كان مسطوراً في مسودات يعرضه الإمام مالك مفرقاً في مجالس قبل سنة (١٥٠)، فلما رأى (موطأ) عبد العزيز بن أبي الماجشون شده ذلك على ترتيبه وتنقيحه وإخراجه مصنفاً مؤلفاً مجموعاً، ولما كلمه أبو جعفر المنصور أكد ذلك عزمه فرتبه وبيّضه ثم أخرجه للناس متكاملاً في أول خلافة المهدي سنة (١٥٨هـ) تقريباً، ثم جعل يحذف منه كلما عرض عليه لشدة تحريه.

المطلب الرابع

ثناء العلماء على الموطأ

إن من تتبع المصنفات النافعة التي حازت القبول عند العامة والخاصة، سواء كانت في العصور السالفة أو في عصرنا الحاضر يجد أن حيازتها على ذلك إنما ترتكز على أمرين أساسيين، أحدهما يتعلق بشخصية الكاتب، والآخر يتعلق بالكتاب نفسه.

أما الأول: فإنه لا بد لشخصية الكاتب من أن تتمتع بالحظ الأوفر من الاستقامة، والغزارة العلمية، والمرونة الفكرية الجادة.

أما الثاني: فإن الكتاب الناجح هو الذي يأتي بالجديد من الموضوعات المهمة ويتميز بحسن الترتيب والتبويب، وذلك يُبرز الغزارة العلمية، والمرونة الفكرية، والروح السامية التي يتمتع بها الكاتب، وذلك فضلاً عن التوفيق الذي يمنحه الله عز وجل للمخلصين الصادقين من خاصة عباده.

كما أن الإمام مالكاً رحمه الله قد توفرت فيه جميع المميزات السابقة بل زاد عليها كثيراً، إذ استمر في الترقي حتى نال درجة إمامة المسلمين فيها في أكثر أصقاع العالم الإسلامي، وما ذلك إلا لرسوخ علمه ووفرة عمله، وصدقه وإخلاصه، حتى أذعنت له العقول وقبلته القلوب، وشهد بفضله العالم والجاهل، وقصده القريب والبعيد، ووقف خليفة المسلمين هارون الرشيد ببابه، وجلس بين يديه ليسمع منه كتابه (الموطأ)[1]، مقرّاً بذلك بفضله ورفعة شأنه.

ثم جاء (الموطأ) ليبرز للناس إمامته وفضله، إذ لم يكن الإمام مالك محدثاً فحسب، بل كان محدثاً وفقيهاً، بل نال أعلى وسام في الحديث

١- ترتيب المدارك: ٢/٢٢ – ٢٣.

وهو لقب أمير المؤمنين في الحديث، كما نال أعلى درجة فقهية وهي سيد فقهاء الحجاز ومفتيهم.

ولقد جاءت شهادة العلماء لكتاب (الموطأ) لتؤكد أهميته الحديثية والفقهية على مستوى المحدثين والفقهاء في جميع الأقطار الإسلامية.

قال الإمام الشافعي رحمه الله -وهو أحد الأئمة الأربعة المتبوعين-: ما كَتب الناس بعد القرآن شيئاً هو أنفع من موطأ مالك، وإذا جاء الأثر من كتاب مالك فهو في الثريا. وقال أيضاً: ما على الأرض كتاب أصح من كتاب مالك[1].

وقال عبد السلام بن عاصم: قلت لأحمد بن حنبل: رجل يحب أن يحفظ حديث رجل بعينه؟ قال: يحفظ حديث مالك. قلت: فرأيٌ يعني الفقه. قال: رأي مالك[2].

وهذه شهادة إمام السنة في عصره وأحدِ الأئمة الأربعة المتبوعين، وقد رُوي عنه قوله: ما أحسن (الموطأ) لمن تدين به[3]. وهذه الشهادة تمنح الثقة الكاملة لكل مسلم أراد أن يتعبد الله بما جاء في (الموطأ).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: ما كتاب بعد كتاب الله أنفع للناس من (الموطأ)[4].

وقال سعيد بن أبي مريم -وكان ابنا أخيه بالعراق: لو جمعا بالعراق عمرهما ما أتيا بعلم يشبه (موطأ) مالك. وفي رواية عنه: ما جاءا بِسُنَّةٍ مُجمَعٍ عليها خلافَ ما في (الموطأ)[5].

١- ترتيب المدارك: ٢/٧٠، حلية الأولياء: ٦/٣٢١، كشف المغطا في فضل الموطأ لابن عساكر: ص١١-١٢.

٢- سير أعلام النبلاء: ٨/١١١.

٣- ترتيب المدارك: ٢/٧٠.

٤- المصدر السابق.

٥- المصدر السابق.

وقال عبد الله بن وهب: من كَتَب (موطأ) مالك فلا عليه ألا يكتب من الحلال والحرام شيئاً[1].

إن هذه الشهادات تتضافر جميعاً لتؤكد الثقة الكاملة والأهمية الكبرى التي حظي بها هذا الكتاب في نفوس المسلمين. وتِلكم حادثة يسوقها لنا القاضي عياض كدليل على ذلك فيقول: قال سُحنون: قرأ عبد الله بن عمر بن غانم كتاباً من (الموطأ) - يعني مثل كتاب الطهارة أو الصلاة ونحو ذلك - فقال له رجل: يعجبك هذا من قَوْلَة مالك؟ يريد فقهه. فألقى الكتاب من يده وقال: أليس وصْمةً في عقلي وديني أن أرد على مالك قوله؟ ولقد أدركت العُبّادَ وأهلَ الورع والدين الذين يتورعون عن الذَّرِّ فما فوقه، سفيان وذوو سفيان فما رأيت أورع من مالك[2].

ولما حاز (الموطأ) تلك المكانة السامية وتعددت في عصره المذاهب الفقهية رأى الخليفة أبو جعفر المنصور والخليفة بعده المهدي، أن يحملوا المسلمين على (الموطأ) ليوحدوا بذلك المسلمين على مذهب فقهي واحد، فكان الإمام مالك يأبى ذلك معتذراً بأن الناس قد أخذ كل قوم منهم بما سبق إليهم من علم الصحابة وعملوا به ودانوا له، وإن ردهم عن ذلك وجمعهم على مذهب واحد شديد عليهم[3].

وهذا الموقف ينبع من غزارته العلمية وبُعده الفكري، رحمه الله تعالى.

* * * * *

١- المصدر السابق.

٢- ترتيب المدارك: ١/١٥٨.

٣- كشف المغطا في فضل الموطأ لابن عساكر: ص١١-١٢.



المبحث الثالث

اهتمام العلماء بالموطأ سماعاً وروايةً

المطلب الأول: اهتمامهم بسماعه وروايته

احتل الإمام مالك رحمه الله مكان الصدارة العلمية في عصره؛ وهو ما جعل العلماء يضربون إليه أكباد الإبل من أجل لقائه والسماع منه، وقد ساعد ذلك: أنه كان يقطن المدينة المنورة -على ساكنها أفضل الصلاة والسلام- حيث يرتادها المسلمون في المواسم. فقد رحل إليه العلماء من شتى بقاع الأرض من العراق وخراسان شرقاً وحتى بلاد المغرب والأندلس وتونس غرباً، ومن بلاد الشام شمالاً وحتى اليمن وحضرموت جنوباً، هذا فضلاً عن أهل المدينة والحجاز والجزيرة العربية، وقد كان أكثر من روى عنه هم أهل الحجاز والمغرب.

وقد اعتنى بعض العلماء بذكر من روى عن مالك لكثرة عددهم وعلو مقصدهم فممن عُني بذلك:

- الإمام محمد بن القاسم بن شعبان بن محمد بن ربيعة، ويعرف بابن القُرطبي المتوفى سنة (٣٥٥هـ)[١].

- والإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن مفرِّج القرطبي المتوفى سنة (٣٨٠هـ)[٢].

- والإمام علي بن عمر الدارقطني المتوفى سنة (٣٨٥هـ)[٣].

- والإمام أبو بكر بن ثابت الخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣هـ)[٤].

- والإمام القاضي عياض المتوفى سنة (٥٤٤هـ)[٥].

١- ترتيب المدارك: ٣/٣٤ و ٥/٥٧٤.

٢- المرجع السابق: ٣/٤٣.

٣- السابق نفسه.

٤- بغية الملتمس للعلائي ص٦٠، ومقدمة تنوير الحوالك ص١٠.

٥- ترتيب المدارك: ٢/١٧٠.

- والإمام أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بَشْكوال الأندلسي سنة (٥٧٨هـ)[١].

- والإمام الحافظ محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨هـ)[٢].

- وهناك ممن اعتنى بذلك ممن هو في طبقة الحافظ العلائي المتوفى سنة (٧٦١هـ) حيث حكى الحافظ العلائي ذلك ولم يسم أحداً فقال: روى عن الإمام مالك رحمه الله تعالى خلق كثير وجم غفير، أفرد لهم الحافظ أبو بكر الخطيب مصنفاً فبلغ بهم ألف نفس، ورأيت بعض الأئمة من أصحابنا اعتنى بذلك وزاد على من ذكر الخطيب خلقاً كثيراً[٣].

- وممن اعتنى بذلك أيضاً الإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ)[٤].

وغير هؤلاء العلماء، وسيأتي ذكرهم.

وإن الإفراد بالتأليف لأسماء من رووا عن مالك يدل على كثرتهم، فقد بلغ بهم الخطيب البغدادي إلى ألف رجل إلا سبعة رجال، حكى ذلك الإمام السيوطي في مقدمة كتابه (تنوير الحوالك)، وقد سبق قول الحافظ العلائي وهو: أن الخطيب البغدادي بلغ بهم إلى ألف رجل، فلعل السيوطي ذكرها على وجه الدقة والتحديد وذكرها العلائي على وجه الإجمال، والله أعلم.

وبلغ بهم القاضي عياض إلى ألف وثلاثمائة رجل ونيف[٥]، وبلغ بهم

١- سير أعلام النبلاء: ١٣٩/٢٢ -١٤١.

٢- المرجع السابق: ٥٢/٨.

٣- بغية الملتمس للعلائي: ص ٦٠.

٤- تنوير الحوالك: المقدمة ص١٠.

٥- ترتيب المدارك: ١٧٠/٢، باب في مشاهير الرواة عن مالك من شيوخه وأقرانه.

الحافظ الذهبي قريباً من ألف وأربعمائة رجل في كتاب أفرده لذلك[1].

وهذا العدد لا يمكن حمله على وجه الحصر؛ وذلك لأمرين:

الأول: أن تحديد الرواة عن شيخ معين يتم عن طريقين، وهما تصريح الراوي نفسه في حال الرواية عن الشيخ، أو أن يوجد اسمه في بعض سماعات الشيخ المعين.

وهذا لا يمنع أن يكون هناك من سمع من الشيخ ولم يصرح بذلك أو لم يذكره ممن يعرفه؛ لأن الذي يجمع في هذا الباب يعتمد على ما سبق، ويعسر أن يبلغ النهاية في الاستقصاء.

الثاني: أن المدينة المنورة هي ثاني الحرمين الشريفين يقصدها الزوار في موسم الحج والعمرة، والإمام مالك رحمه الله قد احتل الصدارة العلمية في العالم الإسلامي آنذاك، وانتشر ذكره، وكان يسكن المدينة ويجلس في الروضة الشريفة، ويُقرأ عليه (الموطأ) ويسمع منه الفقه، لذلك لا يبعد أن يجلس إليه كثير من الناس دون أن يُذكروا في السماعات لكثرتهم أو يعرفهم أحد؛ لأن من يذكرون بذلك لا بد وأنهم ممن عرفوا بالعلم غالباً وقصدوا الإمام مالكاً للقائه والسماع منه، خاصة وأن الرحلة في سماع الحديث والعلم كانت نشطة إلى حد كبير آنذاك، لهذا يمكن القول: بأن العدد الذي بلغه الحافظ الذهبي لم يكن على سبيل الاستقراء التام والحصر الدقيق؛ وإنما هو حسب ما بلغ إليه علم المتقصي لهذا الأمر حسب الاستطاعة وما توفر لديه من قرائن، والذي يؤكد ذلك تفاوت العدد وتدرجه في تقصي العلماء المتقدمي الذكر، فالخطيب البغدادي بلغ بهم إلى (١٠٠٠) رجل، ثم القاضي عياض بلغ بهم قريباً من ألف وثلاثمائة ونيف، ثم جاء بعده الحافظ الذهبي فبلغ بهم قريباً من الألف وأربعمائة؛ ويلاحظ أن الذي

١- سير أعلام النبلاء: ٨/٥٢.

يزيد في العدد يكون أبعد زمناً من عهد الإمام مالك، والله أعلم.

يضاف إلى ما سبق أن هذا العدد من العلماء قد رووا عن الإمام مالك فقهه وموطأه وكتباً أخرى له، وكان الجانب الفقهي يغلب على مجلسه - وإن كان هو رحمه الله بحد ذاته محدثاً وفقيهاً بدون نزاع - لأن الفتوى كانت تدور عليه، يدل لذلك أن أبا بكر المُعيطي وأبا عمر ابن المَكَوي جمعا آراء مالك الفقهية التي لم يشاركه فيها أحد من أصحابه فجاءت في مائة جزء[1].

وذكر الخطيب البغدادي عن أبي العباس السراج النيسابوري أنه قال: هذه سبعون ألف مسألة لمالك وأشار إلى كتب مُنَضَّدةً عنده كتبها[2].

والمقصود مما ذكر هو أنه: لما غلب الفقه على مجلس مالك لذلك لا يبعد أن يكون عدد من روى عنه الفقه أكثر ممن روى عنه (الموطأ) والله أعلم.

هذا فيما يتعلق بمن روى عن مالك الفقه والحديث سواء من روى منهم جزءاً من (الموطأ) أو جميعه كاملاً.

وقد ذكر القاضي عياض من رواه كاملاً فبلغ بهم إلى ستة وخمسين رجلاً ثم قال: فهؤلاء الذين حققنا أنهم رووا عنه (الموطأ)، ونص على ذلك أصحاب الأثر المتكلمون في الرجال.

وقال أيضاً: ولا مرِية أن رواة (الموطأ) أكثر من هؤلاء من جملة أصحابه ومشاهير رواته، ولكنا إنما ذكرنا من بلغنا نصاً سماعه له منه، وأَخْذه له عنه، أو من اتصل إسنادنا له فيه عنه[3].

١- ترتيب المدارك: ٧/١٢١ - ١٢٢.

٢- تاريخ بغداد: ١/٢٥١، ترتيب المدارك: ٢/٩٤.

٣- ترتيب المدارك: ٢/٨٩ و ١٧٠، باب ذكر من روى الموطأ من الجلة والأئمة والمشاهير والثقات عن مالك رحمه الله.

فهذا التصريح دال على أن رواة (الموطأ) أكثر من ستة وخمسين رجلاً، ومع ذلك فمهما بلغوا فهم قليلون بالنسبة إلى حجم الذين سمعوا منه الفقه وشيئاً من (الموطأ) أو كتباً أخرى. والذي يؤكد ذلك أن الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد، أبا عبد الله (ت ٨٤٢هـ) ذكرهم في كتابه (إتحاف السالك إلى رواة الموطأ عن الإمام مالك) فبلغ بهم إلى (٧٩) تسعة وسبعين راوياً للموطأ[١].

١- انظر: الكتاب؛ فقد نشرته المكتبة الإسلامية بالقاهرة.

المطلب الثاني

العلماء الذين رووه عن الإمام مالك

تقدم أن الذين رووا (الموطأ) عن الإمام مالك زاد عددهم على الألف رجل ممن رواه كاملاً، ومنهم من روى جزءاً منه، غير أن عدد الذين رووه كاملاً أقل ممن رووه ناقصاً، وسوف أذكر أسماء بعض من رواه كاملاً وهم الذين ذكرهم القاضي عياض - كنموذج فقط - مرتبين حسب التدرج في تاريخ الوفاة إن شاء الله تعالى، والله ولي التوفيق، وهم كالآتي:

١- سعيد بن عبدوس الطُّلَيْطِلي المالكي: كان من أهل العلم والفقه، وكان مفتي بلده، رحل إلى مالك فسمع منه (الموطأ) وغيره (ت ١٨٠هـ)[١].

٢- علي بن زياد التونسي أبو الحسن العبسي المالكي: يعتبر هذا العالم أول من أدخل (الموطأ) إلى المغرب، وكان قد سمعه منه كما سمع غيره من كتب مالك أيضاً، (ت ١٨٣هـ)[٢].

٣- محمد بن الحسن بن فَرْقَد أبو عبد الله الشيباني صاحب الإمام أبي حنيفة رحمه الله: رحل إلى الحجاز بعد وفاة شيخه الإمام أبي حنيفة، وسمع من الشيوخ وعلى رأسهم الإمام مالك بن أنس، ونشر فقه الإمام أبي حنيفة بعد ذلك واحتج له بأحاديث (الموطأ).

قال الإمام الشافعي رحمه الله: ما رأيت أعقل ولا أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أحسن نطقاً من محمد بن الحسن. وقال الحافظ الذهبي: كان من أذكياء العالم، انتهت إليه رياسة الفقه بالعراق بعد أبي يوسف، وتفقه

١- ترتيب المدارك: ١١٣/٣، جذوة المقتبس: ص ٢٣٢، تاريخ علماء الأندلس: ١٦٠/١.

٢- ترتيب المدارك: ٨٠/٣، وروايته عثر على قطعة منها نشرتها دار الغرب، بيروت للمرة الرابعة (١٩٨٢م) بتحقيق الشيخ محمد الشاذلي النيفر.

به أئمة، وصنف التصانيف، (ت ١٨٩هـ)[١].

٤- يحيى بن مُضر القيسي، وقيل: اليَحْصبي القرطبي: كان كبير فقهاء قرطبة، صلبه الحَكَم بن هشام سنة (١٨٩هـ) رحمه الله[٢].

٥- عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جُنادة أبو عبد الله العُتَقي المصري المالكي: ورث عن أبيه مالاً جمّاً فأنفقه في رحلته إلى مالك، قال ابن عبد البر: روايته في (الموطأ) صحيحة قليلة الخطأ، وكان فيما رواه عن مالك متقناً حسن الضبط، (ت ١٩١هـ)[٣].

٦- بكار بن عبد الله بن مصعب القرشي أخو مصعب بن عبد الله ابن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو بكر الأسدي: كان والي المدينة لهارون الرشيد، (ت ١٩٥هـ)[٤].

٧- عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم مولى يزيد بن رَيْحانة المالكي: صحب مالكاً عشرين سنة سمع منه الموطأ وكتباً أخرى، انتهت إليه الفتوى في مصر، (ت ١٧٩هـ)[٥].

٨- زياد بن عبد الرحمن بن زُهير اللَّخمي المعروف بشَبْطون المالكي: كان فقيهاً عالماً متبحراً بمذهب مالك، حتى قيل: إنه أول من أدخل إلى الأندلس

١- أخبار أبي حنيفة وصاحبيه للصيمري: ص ١٢٠، تاريخ بغداد: ١٧٢/٢، الأنساب للسمعاني: ٤٣٣/٧، وفيات الأعيان: ١٨٤/٤، سير أعلام النبلاء: ١٣٤/٩، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي: ص٥٠، البداية والنهاية لابن كثير: ١٢٠٢/١٠، الجواهر المضيئة: ٤٠/٢، شذرات الذهب: ٣٢٢/١، وهذه الرواية طبعها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالأزهر، بتحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م).

٢- ترتيب المدارك: ١٢٦/٣، جذوة المقتبس: ص ٣٧٨، تاريخ علماء الأندلس: ١٧٧/٢.

٣- ترتيب المدارك: ٢٤٤/٣، وفيات الأعيان: ١٢٩/٣، سير أعلام النبلاء: ١٢٠/٩، الديباج المذهب: ٤٦٥/١، شذرات الذهب: ١٧٢٩/١.

٤- ترتيب المدارك: ٨٦/٢، التحفة اللطيفة: ٣٧٨/١.

٥- ترتيب المدارك: ٢٢٨/٣، سير أعلام النبلاء: ٢٢٣/٩، النجوم الزاهرة: ١٥٥/٢، شذرات الذهب: ٣٤٧/١.

(الموطأ)، (ت ١٩٣هـ) وقيل (١٩٤هـ) وقيل (١٩٩هـ)[١].

٩- معن بن عيسى بن يحيى بن دينار القزاز، أبو يحيى المدني المالكي: كان من كبار أصحاب مالك، وخلف مالكاً في الفقه بالمدينة، وأكثر الملازمة لمالك حتى كان مالك يتكئ عليه عند خروجه من مسجده، وهو الذي قرأ (الموطأ) على مالك للرشيد وابنيه، (ت ١٩٨هـ)[٢].

١٠- الغازي بن قيس أبو محمد الأندلسي المغربي شيخ الأندلس: كان فقيهاً مقرئاً عابداً صالحاً، رحل إلى مالك فرآه يؤلف (الموطأ) فسمعه منه وكان يحفظه ظاهراً، وقيل: هو أول من أدخل (الموطأ) إلى الأندلس، (١٩٩هـ)[٣].

١١- سعيد بن أبي هند: اختلف في اسمه على أربعة أقوال فقيل: سعيد بن أبي هند، وقيل سعيد بن عبد الرحمن بن أبي هند، وقيل: عبد الوهاب بن أبي هند، وقد قيل في كل اسم إنه من أهل طليطلة رحل إلى مالك وسمع منه (الموطأ)، وكان الإمام مالك معجباً به وسماه الحكيم؛ فقد ترجمه ابن الفرضي في (تاريخ علماء الأندلس) في من اسمه سعيد قال: سعيد بن أبي هند يكنى أبا عثمان أصله من طُلَيِّطلة، وسكن مدينة قرطبة، رحل إلى المدينة فلقي مالك بن أنس وسمع منه، وكان مالك يسميه الحكيم[٤].

وقال فيمن اسمه عبد الرحمن قال: عبد الرحمن بن أبي هند الأصبحي من أهل طليطلة، يكنى أبا هند سمع من مالك بن أنس وكان مكرماً له، وكان

١- ترتيب المدارك: ١١٦/٣، الديباج المذهب: ٣٧٠/١، بغية الملتمس: ص ٢٧٠، جذوة المقتبس: ص ٢١٨، سير أعلام النبلاء: ٣١١/٩.

٢- ترتيب المدارك: ١٤٨/٣، سير أعلام النبلاء: ٣٠٤/٩، تذكرة الحفاظ: ٣٣٢/١، شذرات الذهب: ٣٥٥/١.

٣- سير أعلام النبلاء: ٣٢٢/٩، بغية الوعاة: ٢٤٠/٢، ترتيب المدارك: ١١/٣، الديباج المذهب: ١٣٦/٢، جذوة المقتبس: ص ٣٢٤، تاريخ علماء الأندلس: ص ٣٤٥.

٤- ١٥٩/١.

يسميه حكيم الأندلس وانصرف فسكن قرطبة، واستوزره بعض الخلفاء، ذكره ابن الحارث، وقد مر مثل هذه الحكاية لسعيد بن أبي هند فلا أدري أهما رجلان أم رجل واحد اختلف في اسمه، وقد قيل فيه: عبد الوهاب بن أبي هند الذي كان مالك يسميه حكيم الأندلس، توفي سنة مائتين[١].

وترجمه الحميدي في من اسمه سعيد فقال: سعيد بن أبي هند يروي عن مالك بن أنس ذكره محمد بن حارث الخُشَني في كتابه، وزعم أن مالكاً رحمه الله كان يقول لأهل الأندلس إذا قدموا عليه: ما فعل حكيمكم ابن أبي هند[٢].

وقال فيمن اسمه عبد الرحمن: عبد الرحمن بن أبي هند أصبحي من أهل طليطلة يكنى أبا هند، روى عن: مالك بن أنس، وقد روى عنه مالك بن أنس حكاية، مات ببلده بعد المائتين[٣].

وقد ترجمه القاضي عياض في (ترتيب المدارك) وحكى الخلاف في اسمه، غير أنه لم يسمه عبد الرحمن بن أبي هند حال ذكره أسماء من روى (الموطأ) عن مالك، وكأنه يرتاح إلى أنهما اثنان[٤]، والله أعلم.

١٢- عبد الحميد بن عبد الله بن أبي أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو بكر بن أويس المدني الأعشى: وثقه أبو داود، ويحيى ابن معين، والدارقطني، وابن حبان، وغيرهم، (ت ٢٠٢هـ)[٥].

١٣- الإمام الشافعي القدوة صاحب المذهب المعروف، محمد ابن إدريس

١- ٢٥٦/١.

٢- جذوة المقتبس: ص ٢٣٥.

٣- السابق: ص ٢٧٩.

٤- ترتيب المدارك: ١٢٣/٣ و ٨٨/٢.

٥- تهذيب التهذيب: ١١٨/٦، التحفة اللطيفة: ٤٥٥/٢، تقريب التهذيب: ٤٦٨/١، الخلاصة: ص ٢٢٢.

بن العباس أبو عبد الله القرشي المطلبي: شهرته تغني عن التعريف به، ولد سنة (١٥٠هـ) وحفظ (الموطأ) في سن التمييز، ولزم مالكاً وسمع منه (الموطأ)، ثم قدم العراق فسمع من محمد بن الحسن الشيباني (ت ٢٠٤هـ)[١].

١٤- حفص بن عبد السلام السلمي السَّرقسطي: كان متفنناً في العلوم، بليغاً حاذقاً، لزم مالكاً سبعة أعوام، توفي بعد عام ستٍ ومائتين[٢].

١٥- محمد بن يحيى السبائي أبو عبد الله القرطبي: رحل إلى مالك فسمع منه (الموطأ)، توفي بعد ست ومائتين[٣].

١٦- سليمان بن بُرد بن نجيح التجيبي المصري: كان من فقهاء مصر ولم يكن في عصره أعلم منه بالقضاء، رحل إلى مالك فسمع منه (الموطأ) والفقه، (ت ٢١٠هـ)[٤].

١٧- أبو قرة موسى بن طارق السَّكسكي أبو محمد الجَنَدي، اليمني قاضي زَبيد: كان إماماً محدثاً حجة، روى (الموطأ) وغيره عن مالك ولم أعثر فيما لدي على تاريخ وفاة له، غير أن الحافظ الذهبي ترجمه في (سير أعلام النبلاء) - وهو مصنف على الطبقات - فيمن مات ما بين المائتين ومائتين وعشرة، فالله أعلم[٥].

١٨- أسد بن الفرات بن سِنان أبو عبد الله الحراني المغربي: كان إماماً

١- الانتقاء لابن عبد البر ٦٥، تاريخ بغداد: ٦٥/٢، ترتيب المدارك: ١٧٤/٣، سير أعلام النبلاء: ٥/١٠، تذكرة الحفاظ ٣٦١/١، النجوم الزاهرة: ١٧٦/٢، الديباج المذهب ١٥٦/٢، شذرات الذهب: ٩/٢.

٢- ترتيب المدارك: ٨٧/٢، جذوة المقتبس: ص١٩٧، تاريخ علماء الأندلس ١٨٨/١.

٣- ترتيب المدارك: ٣٤٥/٣، تاريخ علماء الأندلس ٢/٢، جذوة المقتبس٩٨.

٤- ترتيب المدارك: ٢٨٣/٣.

٥- ترتيب المدارك: ١٩٦/٣، سير أعلام النبلاء: ٣٤٦/٩، تهذيب التهذيب:٣٤٩/١٠.

حجة، انتهت إليه الرئاسة في العلم ورئاسة الجُنْد في الجهاد في سبيل الله، (ت ٢١٣هـ) وقيل: (٢١٤هـ)[١].

١٩- عبد الله بن الحكم بن أعين بن الليث، أبو محمد المصري المالكي: لزم مالكاً وسمع منه (الموطأ) ونحو ثلاثة أجزاء أخرى في الحديث، وكان فقيه مصر مع التقوى والورع، (ت ٢١٤هـ)[٢].

٢٠- إسحاق بن عيسى بن نجيح أبو يعقوب المعروف بابن الطباع: صحب مالكاً وسمع منه (الموطأ) وكان من الحفاظ، (ت ٢١٥هـ)[٣].

٢١- محمد بن المبارك بن يعلى القرشي الصوري مفتي دمشق: كان فقيهاً حجة عابداً، (ت ٢١٥هـ)[٤].

٢٢- عبد الله بن يوسف الكَلاعي الدمشقي أبو محمد التِّنيسي: كان إماماً حافظاً متقناً، سمع (الموطأ) من مالك سنة (١٦٦هـ) قال ابن معين: ما بقي على وجه الأرض أوثق منه في (الموطأ)، (ت ٢١٨هـ)[٥].

٢٣- حبيب بن أبي حبيب مرزوق، ويقال: رُزيق المدني المصري: كان كاتب مالك وقارئه، وبقراءته سمع الناس (الموطأ) لكنه ضعيف لخفة ضبطه، توفي بمصر سنة (٢١٨هـ)[٦].

١- وفيات الأعيان ١٨٢/٣، سير أعلام النبلاء: ٢٢٥/١٠، شذرات الذهب: ٢٨/٢.

٢- ترتيب المدارك: ٣٦٣/٣، وفيات الأعيان ٣٤/٣، سير أعلام النبلاء: ٢٢٠/١٠، الديباج المذهب ٤١٩/١، شذرات الذهب: ٣٤/٢.

٣- تاريخ بغداد: ٣٣٢/٦، ترتيب المدارك: ٢٢٧/٣، تهذيب التهذيب: ٢٤٥/١.

٤- ترتيب المدارك: ٨٦/٢، الأنساب ١٠٤/٨، سير أعلام النبلاء: ٣٩٠/١٠، تذكرة الحفاظ ٣٨٦/١.

٥- ترتيب المدارك: ٨٧/٢، سير أعلام النبلاء: ٣٥٧/١٠، تذكرة الحفاظ ٤٠٤/١، شذرات الذهب: ٤٤/٢.

٦- ترتيب المدارك: ١٦٧/٣، تهذيب التهذيب: ١٨١/٢، تقريب التهذيب: ١٤٩/١، التحفة اللطيفة ٤٥٣/١.

٢٤- عبد الأعلى بن مُسْهر بن عبد الأعلى بن مُسْهِر أبو مُسْهِر الشامي شيخ الشام: كان فقيهاً حافظاً ثبتاً ورعاً، سمع (الموطأ) من مالك وغيره من المسائل، (ت ٢١٨هـ)[١].

٢٥- قَرَعوس بن العباس بن قَرَعوس بن حُميد الثقفي الأندلسي: كان من أهل العلم والفضل على ديانة وورع فيه، رحل إلى مالك فسمع منه (الموطأ) وغيره، (ت ٢٢٠هـ)[٢].

٢٦- مُطرِّف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار الهلالي أبو مصعب المدني ابن أخت الإمام مالك: صحب مالكاً سبع عشرة سنة وتفقه به وبعبد العزيز بن الماجشون، وابن دينار وغيرهم، (ت ٢٢٠هـ)[٣].

٢٧- سعيد بن داود بن سعيد بن أبي زَنْبَر الزنبري أبو عثمان المدني: كان من خيار أهل المدينة، لازم مالكاً كثيراً وقد ضعفه كثيرون لسوء حفظه، وقد روى (الموطأ) عن مالك، ولكنه تفرد بمناكير، توفي في حدود (٢٢٠هـ)[٤].

٢٨- عبد الله بن قعنب التميمي الحارثي أبو عبد الرحمن البصري المالكي: كان إماماً فقيهاً حجة عالماً عاملاً، لزم مالكاً عشرين سنة، ت(٢٢١هـ)[٥].

٢٩- خالد بن نزار الغساني مولاهم أبو يزيد الأيلي: صدوق يخطئ، (ت ٢٢٢هـ)[٦].

١- تاريخ بغداد: ٧٢/١١، سير أعلام النبلاء: ٢٢٨/١٠، تذكرة الحفاظ ٣٨١/١، شذرات الذهب: ٤٤/٢.

٢- ترتيب المدارك: ٣٢٥/٣، تاريخ علماء الأندلس ٣٧٢/١، جذوة المقتبس ٣٣٣.

٣- التاريخ الكبير ٣٩٧/٧، ترتيب المدارك: ٣:١٣٣، تهذيب التهذيب: ١٧٥/١٠، تقريب التهذيب: ٢٥٣/٢، الخلاصة: ص ٣٧٩.

٤- تاريخ بغداد: ٨١/٩، ترتيب المدارك: ٨٨/٢، تهذيب التهذيب: ٢٤/٤، التقريب ٢٩٤/١، التحفة اللطيفة ١٤٤/٢، الخلاصة: ص ١٣٧.

٥- ترتيب المدارك: ١٩٨/٣، وفيات الأعيان ٤٠/٣، سير أعلام النبلاء:٢٥٧/١٠، الديباج المذهب ١١٤/١، شذرات الذهب: ٤٩/٢، وقد نشرت دار الغرب روايته ١٩٩٩م بتحقيق عبد المجيد تركي.

٦- تهذيب التهذيب: ١٢٣/٣، تقريب التهذيب:٢١٩/١، الخلاصة: ص ١٠٣.

٣٠- يحيى بن صالح الوُحَاظي أبو زكريا الدمشقي: كان حافظاً فقيهاً، (ت ٢٢٢هـ)[١].

٣١- سعيد بن الحكم بن محمد بن أبي مريم أبو محمد الجُمَحي المصري: رحل إلى مالك فسمع منه (الموطأ) وغيره، وكان محدث الديار المصرية عالماً عاقلاً، (ت ٢٢٤هـ)[٢].

٣٢- سعيد بن كثير بن عُفير بن مسلم بن يزيد أبو عثمان المصري: كان إماماً حافظاً حجة في الحديث والتاريخ، فصيحاً حسن البيان، (ت ٢٢٦هـ)[٣].

٣٣- يحيى بن بُكير بن عبد الرحمن التميمي النيسابوري: كان ثقة مأموناً مرضياً ورعاً، وكانت شمائله شمائل الصحابة والتابعين، سمع (الموطأ) من مالك، وقيل: إنه قرأه عليه ولازمه مدة للاقتداء به، (ت ٢٢٦هـ)[٤].

٣٤- إسماعيل بن أبي أويس عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر أبو عبد الله الأصبحي أخو عبد الحميد بن عبد الله ابن أبي أويس المتقدم برقم (٢): كان عالم أهل المدينة ومحدثهم في زمانه، فسمع (الموطأ) من الإمام مالك وكان خاله، (ت ٢٢٦هـ)[٥].

١- ترتيب المدارك: ٨٨/٢، سير أعلام النبلاء: ٤٥٣/١٠، تهذيب التهذيب: ١٥٧/٤، شذرات الذهب: ٥٠/٢.

٢- ترتيب المدارك: ٣٧٣/٣، سير أعلام النبلاء: ٣٢٧/١٠، تذكرة الحفاظ ٣٩٢/١، شذرات الذهب: ٥٣/٣.

٣- ترتيب المدارك: ٢٧٣/٣، سير أعلام النبلاء: ٥٨٣/١٠، تذكرة الحفاظ ٤٢٧/٢، شذرات الذهب: ٥٨/٢.

٤- ترتيب المدارك: ٢١٦/٣، سير أعلام النبلاء: ٥١٢/١٠، تذكرة الحفاظ ٤١٥/٢، النجوم الزاهرة: ٢٤٨/٢، شذرات الذهب: ٥٩/٢.

٥- ترتيب المدارك: ٨٨/٢، سير أعلام النبلاء: ٣٩١/١٠، تذكرة الحفاظ: ٤٠٩/١، الديباج المذهب: ١٨٢/١، التحفة اللطيفة: ٣١٤/١، شذرات الذهب: ٥٨/٢.

٣٥- عتيق بن يعقوب بن صديق بن موسى بن عبد الله بن الزبير ابن العوام القرشي: كان ملازماً لمالك ملازمة طويلة، كتب عنه (الموطأ) وغيره، وكان من خيار المسلمين، (ت ٢٢٩هـ)[١].

٣٦- يحيى بن عبد الله بن بُكير أبو زكريا القرشي المخزومي مولاهم المصري: كان فقيه الفقهاء في مصر، وكان عارفاً بالحديث وأيام الناس، بصيراً بالفتوى، وقد سمع (الموطأ) مرات متعددة، وقد تكلم فيه بعض الأئمة بكلام، ودافع عنه الذهبي واحتج به الشيخان (ت ٢٣١هـ)[٢].

٣٧- يحيى بن يحيى بن كثير بن وَسْلاس بن شمال بن مَنْغانيا أبو محمد الليثي: كان عالماً، عاقلاً، فاضلاً، يشبه سمته سمت مالك رحمه الله، رحل إلى مالك في السنة التي مات فيها مالك، وقد سمع منه (الموطأ) سوى أبواب من كتاب الاعتكاف شك فيها فحدّث بها عن زياد المعروف بشبْطون، وكان قد سمع منه (الموطأ) قبل مالك، وقد عوّل العلماء على روايته للموطأ، وأصبحت هي المشهورة والمتداولة حتى اليوم، (ت ٢٣٣هـ) وقيل: (٢٣٤هـ)[٣].

٣٨- مصعب بن عبد الله بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام أبو عبد الله القرشي المدني: عرف صحبة مالك وبروايته (الموطأ) عنه، وكان علاّمة قريش في النسب والشعر والخبر، (ت ٢٣٦هـ)[٤].

١- ترتيب المدارك: ١٧٣/٣، التحفة اللطيفة: ١٤٥/٣.

٢- ترتيب المدارك: ٣٦٩/٣، سير أعلام النبلاء: ٦١٢/١٠، تذكرة الحفاظ: ٤٢٠/٢، تهذيب التهذيب: ٤٣٧/١١، تقريب التهذيب: ٣٥١/٢، شذرات الذهب: ٧١/٢.

٣- ترتيب المدارك: ٣٧٩/٣، وفيات الأعيان: ١٤٣/٦، تاريخ علماء الأندلس: ١٧٩/٢، سير أعلام النبلاء: ٥١٩/١٠، الديباج المذهب: ٣٥٢/٢، شذرات الذهب: ٨٢/٢، وهذه الرواية نشرها عيسى البابي الحلبي، القاهرة (١٣٧٠هـ - ١٩٥١م).

٤- تاريخ بغداد: ١١٢/١٣، ترتيب المدارك: ١٧٠/٣، سير أعلام النبلاء: ٣٠/١١، شذرات الذهب: ٨٦/٢.

٣٩- قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي، مولاهم البلخي البغلاني الخراساني: كان حافظاً، ثقة، جوالاً، قال عنه الذهبي: راوية الإسلام، وشيخ الإسلام، (ت ٢٤٠هـ)[١].

٤٠- سُويد بن سعيد بن سهل الحدثاني الأنباري: كان إماماً محدثاً وشيخ المحدثين، حافظاً، لقي مالكاً وسمع منه (الموطأ)، (ت ٢٤٠هـ)[٢].

٤١- أبو مصعب الزهري أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري: روى (الموطأ) عن مالك وأتقنه عنه، كما روى غير (الموطأ) عنه أيضاً، وتفقه بأصحاب مالك (ت ٢٤٢هـ)[٣].

٤٢- الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام المدني: كان علاّمة قريش في وقته بالحديث والفقه والأدب والخبر والنسب، روى (الموطأ) عن مالك ولكن في سماعه منه مقال، (ت ٢٥٦هـ)[٤].

٤٣- أحمد بن إسماعيل بن محمد بن نبيه أبو حذافة السهمي القرشي المدني: نزل بغداد وكان من كبار المسندين فيها، قال الدارقطني: روى (الموطأ) عن مالك مستقيماً، (ت ٢٥٩هـ)[٥].

١- تاريخ بغداد: ٤٦٤/١٢، ترتيب المدارك: ٣٦٠/٣، سير أعلام النبلاء: ١٣/١١، تذكرة الحفاظ: ٤٤٦/٢، شذرات الذهب: ٩٤/٢.

٢- تاريخ بغداد: ٢٢٨/٩، تذكرة الحفاظ: ٤٥٤/٢، سير أعلام النبلاء: ٤١٠/١١، وقد طبعت روايته دار الغرب الإسلامي – بيروت، ووزارة العدل والشئون الإسلامية – البحرين.

٣- ترتيب المدارك: ٣٤٧/٣، سير أعلام النبلاء: ٤٣٦/١١، تذكرة الحفاظ: ٦٠/٢، التحفة اللطيفة: ٢١١/١.

٤- ترتيب المدارك: ٣٥٢/٣، تهذيب التهذيب: ٣١٢/٣، تقريب التهذيب: ٢٥٧/١، التحفة اللطيفة: ٧٣/٣، الخلاصة: ص ١٢٠.

٥- تاريخ بغداد: ٢٢/٤، ميزان الاعتدال: ٨٣/١، سير أعلام النبلاء: ٢٤/١٢، تهذيب التهذيب: ١٥/١، التحفة اللطيفة: ١٧٠/١، شذرات الذهب: ١٣٩/٢.

٤٤- حسان بن عبد السلام السُّلمي السَّرقُسطي: كان من أهل العلم والتدين، رحل مع أخيه حفص إلى مالك ورويا (الموطأ) عنه[١].

٤٥- أيوب بن صالح بن نِمْران أبو سليمان المخزومي المدني: سكن الرملة[٢].

٤٦- مُحَرَّر بن عبد الله التيمي المدني، ويقال: ابن هارون بن عبد الله الهَديري المدني: قال القاضي عياض: وأراه ابن هارون بن عبد الله الهديري، وابن هارون هذا ضعيف الحديث، أما سماعه من مالك فالله أعلم به[٣].

٤٧- يحيى بن الإمام مالك: قال العقيلي: حدث عن أبيه بمناكير[٤].

٤٨- فاطمة بنت الإمام مالك[٥].

٤٩- خلف بن فضالة قيرواني[٦].

٥٠- يزيد المَغْنِي بغدادي[٧].

٥١- عبد الرحمن بن حبان الدمشقي[٨].

٥٢- عيسى بن شجرة أندلسي[٩].

١- ترتيب المدارك: ٢/٨٧، تاريخ علماء الأندلس: ١/١١٦، جذوة المقتبس: ص ١٩٥، وأخوه حفص تقدمت ترجمته برقم (١٤).

٢- ترتيب المدارك: ٢/٨٨، المغني في الضعفاء: ١/١٥٥، التحفة اللطيفة: ١/٣٦٢.

٣- التاريخ الكبير: ٨/٢٢، ترتيب المدارك: ٢/٨٧، تهذيب التهذيب: ١٠/٥٥، تقريب التهذيب: ١/٦٠٧، وبناء على شك القاضي عياض في سماعه من مالك فيحتمل أنه حدث عنه بالموطأ بالواسطة، والله أعلم.

٤- ترتيب المدارك: ٢/٨٨، الضعفاء للعقيلي: ٤/٤٢٥، المغني في الضعفاء للذهبي: ٢/٤١١.

٥- ترتيب المدارك: ٢/٨٨.

٦- المرجع السابق: ٢/٨٧.

٧- السابق نفسه: ٢/٨٧.

٨- ترتيب المدارك: ٢/٨٩.

٩- المرجع السابق: ٢/ ٨٨.

٥٣- عباس بن أصبح أندلسي[١].

٥٤- عبد الرحيم بن خالد المصري الإسكندري: سمع (الموطأ) مبكراً من الإمام مالك ثم رواه في مصر، (ت ١٦٣هـ)[٢].

٥٥- أحمد بن منصور التامراني.

ولم أذكر ترجمة عبد الرحمن بن أبي هند لاحتمال أن يكون هو سعيد بن أبي هند كما تقدم توضيح ذلك في ترجمة رقم (١١) وبذلك يتم العدد (٥٦) رجلاً رووا (الموطأ) عن مالك كما ذكرهم القاضي عياض رحمه الله تعالى في (ترتيب المدارك) ٢/٨٦-٨٧-٨٨-٨٩ هذا إذا اعتبرنا في الرواة (للموطأ) محرر بن عبد الله التيمي المدني لا محرر بن هارون الهديري وإلا كان العدد (٥٥) راوياً في إحصاء القاضي عياض، والله أعلم[٣].

* * * * *

١- نفسه: ٢/ ٨٨.

٢- نفسه: ٢/٨٨.

٣- المرجع السابق: ٢/٨٧.



المبحث الرابع

عناية العلماء بمتون الموطأ

كان الموطأ يمثل الأصول الحديثية الصحيحة والمذهب الفقهي عند أهل الحجاز وأهل المغرب وغيرهم ممن يقلدون الإمام مالكاً في مذهبه، نظراً للأصالة العلمية التي تمثلت في صحة أحاديث الكتاب آنذاك وبُعد النظر في استنباط الأحكام منها؛ وهو ما أظهر الصورة المثالية في شخصية الإمام مالك رحمه الله.

وهذا كان له الأثر الكبير في وضع (الموطأ) موضع القبول عند علماء الحديث والفقه على وجه العموم من المذاهب الفقهية الأربعة، لذلك قام كثير من العلماء بخدمة هذا الكتاب منذ آخر القرن الثاني -وهو القرن الذي انتشر فيه الموطأ ونضج فيه المذهب المالكي وانتشر- إلى عصرنا الحاضر.

ولم يسبق لكتاب من كتب السنة أن خُدِم كخدمة (الموطأ)، كما لم يأت بعده كتاب خدم تلك الخدمة اللهم إلا ما كان من صحيحي البخاري ومسلم -والله أعلم- فقد خُدِما خدمة لا تتقاصر عن خدمة (الموطأ).

وقد شهد القاضي عياض بأن (الموطأ) خُدِم خدمة لم يحظ بها كتاب آخر، قال رحمه الله: لم يُعْتَنَ بكتاب من كتب الفقه والحديث اعتناء الناس (بالموطأ)، فإن الموافق والمخالف أجمع على تقديمه وتفضيله وروايته وتقديم حديثه وتصحيحه[1].

إن قول القاضي عياض هذا لا يمنع أن يكون هناك كثير من العلماء قد قاموا بخدمة الصحيحين خدمة قد تزيد على خدمة (الموطأ) ولكن لم يبلغ ذلك القاضي عياض؛ لأن الرجل خَبَر وسَبَر ما كان منذ القرن الثالث الهجري، إلى عهده رحمه الله، علماً أنه توفي سنة (٥٤٤هـ) فقد جاء بعد عهد القاضي عياض من العلماء من خدموا الصحيحين ربما زاد عددهم على العدد الذي ذكره في خدمة (الموطأ)، فقد ذكر فؤاد سزكين وحده في

١- ترتيب المدارك: ٢/ ٨٠.

تاريخ التراث ما يزيد على مائة وخمسين كتاباً كانت في خدمة الصحيحين، بعد عهد القاضي عياض رحمه الله[1] ولو تتبع القاصد هذا الباب في مظانّه مثل (كشف الظنون) و(هداية العارفين) ونحوهما فقد يبلغ إلى ضعف هذا الرقم وهذا الاحتمال ينسحب على كتاب (الموطأ) أيضاً، حيث تتضح قرينته ممن ذكرهم الحافظ الذهبي المتوفى بعد القاضي عياض بقرنين (٧٤٨هـ)، ثم فؤاد سزكين المعاصر حسب تتبعي المحدود؛ والمقصود: أن كلام القاضي عياض لا يمكن حمله على إطلاقه.

نعود إلى اهتمام العلماء (بالموطأ) فأقول: قد أشاد الحافظ الذهبي باهتمام العلماء قديماً وحديثاً بشأن (الموطأ) وعنايتهم به، فقد قال رحمه الله في معرض ذكره أسماء العلماء الذين قاموا بخدمته قال: وما زال العلماء قديماً وحديثاً لهم أتم اعتناء برواية (الموطأ) ومعرفته وتحصيله[2].

إن هذا الاهتمام لم يكن محصوراً في أصحاب المذهب المالكي أو فن معين؛ وإنما شمل أهل الحديث والفقه وعلوم اللغة العربية.

والذي يدل لذلك ابتداءً اعتناء الإمام محمد بن الحسن الشيباني - وهو الذي يعود إليه الفضل في شهرة المذهب الحنفي بعد أبي يوسف - بسماعه (الموطأ) وروايته، وبناء فقه العراق عليه، وكذلك اعتناء الإمام الشافعي رحمه الله تعالى إمام المذهب بحفظه وسماعه كذلك والرواية منه.

وسوف يتضح للقارئ عند ذكر العلماء الذين اعتنوا (بالموطأ) أثرُ ذلك، إذ كان منهم الفقيه المالكي وهم أكثر، والحنفي والشافعي والحنبلي[3].

١- انظر: تاريخ التراث العربي: ١/٢٢٧-٢٥٦.

٢- سير أعلام النبلاء: ٨/٨٥.

٣- أفيد القارئ بأنني لم أتتبع المذهب الفقهي لكل عالم مترجم ممن خدموا الموطأ بصورة مطّردة، وإنما اكتفيت من ذلك بما يعطي صورة للقارئ عن مدى القبول لكتاب الموطأ عند العلماء على اختلاف مذاهبهم الفقهية، علماً أنني لا أذكر المذهب الفقهي لأي عالم إلا بما ورد نصاً في ذلك أو بقرينة مرجحة.

وقد ذكر القاضي عياض في (ترتيب المدارك) والحافظ الذهبي في (سير أعلام النبلاء) عند ترجمة الإمام مالك أسماء من خدموا هذا الكتاب ممن شرحه، أو فسر غريبه، أو وصل مرسلاته وبلاغاته، أو رتبه على المسانيد، أو لخصه، أو ترجم رجاله وغير ذلك، فبلغوا حدود المائة أو تزيد قليلاً[1]، ثم تتبعت بما في وسعي من كتاب (تاريخ التراث العربي) وكتاب (سير أعلام النبلاء) - في غير ترجمة الإمام مالك - وغيرهما من الكتب من شاركوا في خدمة هذا الكتاب فبلغوا (٢٣٥) كتاباً علماً أن ممن ذكرتهم لهم أكثر من كتاب في خدمة الموطأ ولم أحص ذلك، كما أن استقرائي لم يكن تاماً لأن الهدف إبراز تصور مجمل عن مدى عناية العلماء (بالموطأ) لا أكثر، وقد رتبتهم حسب نوعية الخدمة العلمية ثم حسب التقدم في الوفاة.

فابتدأت بذكر من شرحه، ثم من فسر غريبه، ثم من رتبه حسب المسانيد، ثم من خدم أسانيده، ثم من خدمه خدمة تتعلق بمتونه وأسانيده معاً.

وسوف أقتصر على ذكر اسم المؤلف، ونسبه، وتاريخ وفاته، واسم الكتاب الذي صنفه في خدمة (الموطأ)، فإن لم أعثر على اسم الكتاب، فيبقى ذكر الرجل فيمن شرح الكتاب - مثلاً - حتى وإن لم يعرف اسم ذلك الرجل؛ لأن القاضي عياض والحافظ الذهبي قد فعلا ذلك في بعض المواطن.

كما أنني لم أعثر بعد البحث على تراجم بعض من ذكرهم القاضي عياض والحافظ الذهبي فأثبتهم كما ذُكروا.

١- ترتيب المدارك: ٢/ ٨٠ -٨٥، سير أعلام النبلاء: ٨/ ٨٥ – ٨٧.

المطلب الأول: شرح أحاديثه

١- عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي المصري المالكي: كان أحد تلاميذ الإمام مالك، تفقه به ونشر مذهبه في مصر، (ت ١٩٦هـ)[١].

٢- عبد الله بن نافع مولى بني مخزوم كنيته أبو محمد، ويعرف بالصائغ: يُعد من كبار فقهاء المدينة، وأقدم من صحب الإمام مالك قال: صحبت مالكاً أربعين سنة ما كتبت عنه شيئاً وإنما كان حفظاً أتحفظه، (ت ٢٠٦هـ) فيما صححه الذهبي[٢].

٣- عيسى بن دينار أبو محمد الأندلسي فقيه الأندلس: تفقه بابن القاسم، (ت ٢١٢هـ)[٣].

٤- عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جُناهمة وقيل: جُلْهمة، أبو مروان العمّار المالكي: كان يقطن البيرة، وكان حافظاً للفقه على مذهب مالك نبيهاً فيه، غير أنه لم يكن له علم بالحديث ولا معرفة بصحيحه من سقيمه، (ت ٢٣٨هـ) وقيل (٢٣٩هـ)[٤].

٥- حَرْملة بن يحيى بن عبد الله بن حَرْملة بن عمران التُّجيبي المصري الشافعي: تفقه بعبد الله بن وهب والإمام الشافعي، وكان يفتي بمذهب مالك، له (شرح الموطأ بما سأل عنه ابن وهب) حيث سمع حديث مالك من ابن وهب فشرحه، (ت ٢٤٣هـ)[٥].

١- ترتيب المدارك: ٢٢٨/٣، سير أعلام النبلاء: ٢٢٣/٩، شذرات الذهب: ٣٤٧/١.

٢- ترتيب المدارك: ١٢٨/٣، سير أعلام النبلاء: ٣٧١/١٠، الديباج المذهب: ٤٠٩/١، شذرات الذهب: ١٥/٢.

٣- ترتيب المدارك: ١٠٥/٤، سير أعلام النبلاء: ٤٣٩/١٠، تاريخ علماء الأندلس: ٣٣١/١، الديباج المذهب: ٦٤/٢، شذرات الذهب: ٢٨/٢.

٤- ترتيب المدارك: ١٢٢/٤، سير أعلام النبلاء: ١٠٢/١٢، جذوة المقتبس: ص ٢٨٢، تاريخ علماء الأندلس: ٢٦٩، الديباج المذهب: ٨/٢، بغية الدعاة: ١٠٩/٢.

٥- ترتيب المدارك: ١٧١/٤، سير أعلام النبلاء: ٣٨٩/١١، شذرات الذهب: ١٠٣/٢.

٦- أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السَّرْح: كان من جِلَّة العلماء، شرح (الموطأ) برواية ابن وهب، (ت ٢٥٠هـ)[١].

٧- يحيى بن زكريا بن إبراهيم بن مُزَيّن أبو زكريا الطُّليطلي المالكي: كان معروفاً بالفضل، والنزاهة، والحفظ، ومعرفة مذاهب أهل المدينة، وكان يحفظ (الموطأ) وكتبه حفظاً وشرحه وأسماه (تفسير الموطأ)، (ت ٢٥٩هـ)[٢].

٨- محمد بن سُحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي المغربي المالكي: تفقه بأبيه، ورحل إلى المشرق فحمل علماً كثيراً، شرح (الموطأ) في أربعة مجلدات، (ت ٢٦٥هـ)[٣].

٩- محمد بن عبد الله بن عَيْشون أبو عبد الله الطّليطلي المالكي: كان عالماً متقدماً فقيهاً حافظاً لمذهب مالك، وقد أسمى شرحه (للموطأ) (توجيه الموطأ)، (ت ٣٤١هـ)[٤].

١٠- خلف بن الفرج بن عثمان بن جرير الكَلاعي أبو محمد الإلْبيري: يعد من كبار علماء الأندلس، (ت ٣٧١هـ)[٥].

١١- يحيى بن شراحيل أبو زكريا البَلَنْسي المالكي: كان حافظاً لمذهب مالك، ولم تشتهر له رواية، وكان موصوفاً بالعلم، (ت ٣٧٢هـ)[٦].

١- سير أعلام النبلاء: ٦٣/١٢، تذكرة الحفاظ: ٥٠٤/٢، تهذيب التهذيب: ٢٠/١، شذرات الذهب: ١٢٠/٢.

٢- ترتيب المدارك: ٢٣٨/٤، تاريخ علماء الأندلس: ١٨١/٢، جذوة المقتبس: ص ٣٧٣، بغية الملتمس: ص ٣٧٩، فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٨٦، تاريخ التراث العربي المجلد الأول - الجزء الثالث ص ٢٣٤.

٣- ترتيب المدارك: ٢٠٤/٤، قضاة قرطبة: ص ٢٥٦، شذرات الذهب: ١٥٠/٢.

٤- ترتيب المدارك: ١٧٢/٦، تاريخ علماء الأندلس: ٦١/٢.

٥- تاريخ علماء الأندلس: ١٣٥/١ رقم ٤١٤، تاريخ التراث العربي: ١٣٤/٣/١.

٦- ترتيب المدارك: ٤٠/٧، تاريخ علماء الأندلس: ١٩٢/٢.

١٢- أبـو بكر المقرئ محمد بن إبراهيم بن علي المقرئ الأصبهاني: محدث كبير صاحب مسانيد، رحل كثيراً في الحديث، وله فيه مصنفات، منها شرحه على (الموطأ) أسماه (المنتخب من أحاديث مالك بن أنس)، (ت ٣٨١هـ)[١].

١٣- الإمـام الخطابي؛ حَمَد بن محمد بن إبراهيم البُستي الشافعي: كان ثقة ثبتاً من أوعية العلم، ومن أعلام زمانه، له مصنفات كثيرة منها: (غريب الحديث)، و(معالم السنن) و(المنتخب من موطأ مالك) شرح فيه ما انتخبه من أحاديث (الموطأ)، (ت ٣٨٨هـ)[٢].

١٤- أبو محمد الأصيلي عبد الله بن إبراهيم المالكي: كان من كبار حفاظ مذهب مالك، عالماً بالحديث وعلله ورجاله، شرح (الموطأ) في كتاب أسماه (الدلائل)، (ت ٣٩٢هـ)[٣].

١٥- أبـو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبـي زَمِـنَـيْن المري البيري: كان من أجلّ أهل وقته علماً وفضلاً، اختصر شرح يحيى بن مُزيّن (للموطأ) أسماه (المهذب)، (ت ٣٩٩هـ)[٤].

١٦- أحمد بن نصر الداودي الأسدي أبو جعفر: كان من أئمة المالكية في المغرب، والمتسعين في العلم المجيدين للتأليف، واسم شرحه للموطأ

١- سير أعلام النبلاء: ٣٩٨/١٦، تذكرة الحفاظ: ٩٧٣/٣، النجوم الزاهرة: ١٦١/٤، شذرات الذهب: ١٠١/٣.

٢- المنتظم: ٣٩٧/٦، وفيات الأعيان: ٢١٤/٢، سير أعلام النبلاء: ٢٣/١٧، تذكرة الحفاظ: ١٠١٨/٣، النجوم الزاهرة: ١١٩/٤، بغية الوعاة: ٥٤٦/١، شذرات الذهب: ١٢٧/٣، كشف الظنون: ١٩٠٨/٢.

٣- ترتيب المدارك: ٣٥/٧، سير أعلام النبلاء: ٥٦٠/١٦، تذكرة الحفاظ: ١٠٢٤/٣، تاريخ علماء الأندلس: ٢٤٩/١، جذوة المقتبس: ص ٢٥٧، شذرات الذهب: ١٤٠/٣.

٤- ترتيب المدارك: ١٨٣/٧، سير أعلام النبلاء: ١٨٨/١٧، الديباج المذهب: ٢٣٢/٢، جذوة المقتبس: ص ٥٦، شذرات الذهب: ١٥٦/٣.

(النامي في شرح الموطأ)، (ت ٤٠٢هـ)[١].

١٧- محمد أبو بكر بن موهب التُّجيبي الحَصَّار المعروف بالقبري: كان فقيهاً عالماً، وطالع علوماً من المعاني والكلام، شرح ملخص أبي الحسن القابسي المعروف (بملخص مسند الموطأ)، (ت ٤٠٦هـ)[٢].

١٨- أبو المطرف عبد الرحمن بن هارون - وقيل ابن مروان - بن عبد الرحمن الأنصاري القَنازَعي القرطبي: فقيه زاهد ورع متقشف (ت ٤١٣هـ)[٣].

١٩- محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الله المعروف بالحذَّاء أبو عبد الله القرطبي المالكي: كان فقيهاً، عالماً، يقظاً، متفنناً في الأدب، حافظاً للرأي، مميزاً للحديث ورجاله، شرح (الموطأ) في ثمانين جزءاً أسماه (الاستنباط لمعاني السنن والأحكام من أحاديث الموطأ) (ت ٤١٦هـ)[٤].

٢٠- محمد بن أحمد بن أسيد بن أبي صُفرة التميمي أخو المهلب: فقيه مشهور وبالفضل مذكور، شرح ملخص أبي الحسن القابسي، مات قبل العشرين وأربعمائة[٥].

٢١- أبو سعيد عمران بن عبد ربه المعافري القرطبي: فقيه صالح،

١- ترتيب المدارك: ١٠٢/٧، فهرسة أبي بكر بن خير: ص ٨٧، الديباج المذهب: ١٦٥/١، معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب: ١٧/٤، تاريخ التراث العربي: ١٧٥/٣/١ و ٣١٤.

٢- ترتيب المدارك: ٨٥/٢، الصلة لابن بشكوال: ٤٩٧/٢، جذوة المقتبس: ص٩٢، سير أعلام النبلاء: ٨٨/٨.

٣- ترتيب المدارك: ٢٩٠/٧، سير أعلام النبلاء: ٣٤٢/١٧، جذوة المقتبس: ص٢٧٨، الصلة لابن بشكوال: ٣٢٢/٢، الديباج المذهب: ٤٨٥/١، بغية الملتمس: ص ٣٧١، تاريخ التراث العربي: ١٣٤/٣/١.

٤- ترتيب المدارك: ٥/٨، سير أعلام النبلاء: ٤٤٤/١٧، الصلة: ٥٠٥/٢، بغية الملتمس: ص ١٤٦، الديباج المذهب: ٢٣٧/٢، شذرات الذهب: ٢٠٦/٣.

٥- ترتيب المدارك: ٣٦/٨، الصلة: ٥١٤/٢، جذوة المقتبس: ص٦٢.

اختصر شرح أبي محمد الأصيلي للموطأ أسماه (الدلائل الكبير على أبواب الموطأ)، (٤٢١هـ)[١].

٢٢- القاضي يونس بن الصفار أبو الوليد بن عبد الله بن محمد بن مغيث القرطبي: كان مشهوراً بالعلم وسعة الرواية، وجودة الخطابة، وبراعة الشعر، شرح مسند الموطأ أسماه (الموعب)، (ت٤٢٩هـ)[٢].

٢٣- أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى أبو عمر الطَّلَمَنْكي: كان واسع الرواية، متفنناً في علوم الشريعة، غلب عليه القرآن والحديث، وكان من فضلاء الصالحين، على هدى وسنة، له (تفسير الموطأ) (ت ٤٢٩هـ)[٣].

٢٤- المُهلَّب بن أحمد بن أسيد بن أبي صفرة التميمي أبو القاسم: كان من أهل العلم الراسخين، المتفننين في الفقه، والحديث، والعبارة، والنظر، له (تفسير الموطأ) (ت ٤٣٣هـ) وقيل (٤٣٥هـ)[٤].

٢٥- مروان بن علي القطان بن عبد الملك البُوني أندلسي الأصل: سكن بُونة، كان من الفقهاء المتفننين، حافظاً ناقداً في الفقه والحديث، هذا ما نسبه القاضي عياض في (ترتيب المدارك).

ونسبه الحُميدي في (جذوة المقتبس) وابن عميرة في (بغية الملتمس) فقال: مروان بن محمد الأسدي أبو عبد الملك البوني، أصله من الأندلس رحل منها ودخل القيروان، وطلب العلم بها ثم استقر ببونة.

١- ترتيب المدارك: ٣٩٥/٧، الصلة: ٤٤٩/٢.

٢- ترتيب المدارك: ١٥/٨، الصلة: ٦٨٤/٢، جذوة المقتبس: ص٣٨٤، سير أعلام النبلاء: ٥٦٩/١٧، الديباج المذهب: ٣٧٤/٢، شذرات الذهب: ٢٤٤/٣.

٣- ترتيب المدارك: ٣٢/٨، الصلة: ٤٤/١، جذوة المقتبس: ص١١٤، سير أعلام النبلاء: ٥٦٦/١٧، الديباج المذهب: ١٧٨/١، بغية الملتمس ١٦٢.

٤- ترتيب المدارك: ٣٥/٨، الصلة ٦٢٦/٢، جذوة المقتبس: ص٣٥٢، بغية الملتمس: ص٤٧١، سير أعلام النبلاء: ٥٧٩/١٧، الديباج المذهب: ٣٤٦/٢، شذرات الذهب: ٢٥٥/٣.

ولكن نسبه ابن بَشكوال في (الصلة) فقال: مروان بن علي الأسدي القطان يكنى أبا عبد الملك ويعرف بالبوني.

وبما تقدم يظهر أن القاضي عياضاً والحميدي وابن عُميرة وابن بَشْكوال اتفقوا على أنه أندلسي الأصل ثم استقر ببونة ومات فيها، كما اتفقوا على كنيته وعلى أن له شرحاً (للموطأ) فلعل هذه القرائن ترجح أنه رجل واحد، وإنما حصل الاختلاف في اسم أبيه، والله أعلم، مات قبل الأربعين وأربعمائة رحمه الله تعالى[١].

٢٦- أبو محمد بن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري القرطبي: الإمام المشهور كان شافعياً ثم انتقل إلى القول بالظاهر ونفى القول بالقياس، وكان إليه المنتهى في الذكاء والحفظ، وسعة الدائرة في العلوم، شرح (الموطأ) في كتاب أسماه (الإملاء) يقع في (١٠٠٠) ورقة، (ت ٤٥٦هـ)[٢].

٢٧- أبو الحسن بن رشيق القيرواني الشاعر: كان بارعاً في الشعر، وله مصنفات كثيرة فيه وفي الحديث، منها شرحه (للموطأ) المسمى (المنتقى من أحاديث الموطأ)، (ت ٤٦٣هـ)[٣].

٢٨- الإمام ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر بن عاصم النِّمري، القرطبي المالكي: انتهت إليه رئاسة العلم في الأندلس والمغرب الكبير في عصره، شرح (الموطأ) في كتاب كبير أسماه (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) وفي كتاب أسماه (الاستذكار لمذاهب فقهاء

١- ترتيب المدارك: ٢٥٩/٧، جذوة المقتبس: ص٣٤٢، بغية الملتمس: ص ٤٦١، الصلة ٦١٦/٢، الفهرسة لأبي بكر بن خير: ص ٨٨.

٢- الصلة: ٤١٥/٢، جذوة المقتبس: ص٤١٥، سير أعلام النبلاء: ١٨/ ١٨٤ و ١٩٤، تذكرة الحفاظ: ١١٤٦/٣، شذرات الذهب: ٢٩٩/٣.

٣- وفيات الأعيان: ٨٥/٢، سير أعلام النبلاء: ٣٢٤/١٨، بغية الوعاة: ٥٠٤/١، شذرات الذهب: ٢٩٧/٣.

الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار) ثم جرد أسانيد (الموطأ) والكلام عليها في كتاب مختصر أسماه (تجريد التمهيد) ويطلق عليه اسم (التقصي)، (ت ٤٦٣هـ)[١].

٢٩- أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي القرطبي المالكي: إمام مشهور، كان من كبار علماء زمانه في الحديث والفقه والأصول، وله مؤلفات عديدة منها (الاستيفاء) في شرح الموطأ، وهو كتاب كبير ثم اختصره في كتاب أسماه (المنتقى) وهو مطبوع في (٧) مجلدات، ثم اختصره في كتاب أسماه (الإيماء)، (ت ٤٧٤هـ) كما شرح (الموطأ) أيضاً في كتاب (المعاني) يقع في (١٢) مجلدة[٢].

٣٠- أبو الوليد هشام بن أحمد بن خالد بن سعيد الكناني الأندلسي الطُّليطلي، عرف بالوَقشي: كان من أعلم الناس بالنحو واللغة والشعر والبلاغة، حافظاً للسنن وأسماء الرجال، مع حسن المحاضرة، وصدق اللهجة، لكنه اتهم بالاعتزال، له (تفسير الموطأ)، (ت ٤٨٩هـ)[٣].

٣١- محمد بن سابق أبو بكر الصِّقلي: قدم الأندلس، وأخذ عنه أهل غرناطة، وكان من أهل الكلام، مائلاً إليه، له (تفسير الموطأ) (ت ٤٩٣هـ)[٤].

١- ترتيب المدارك: ١٢٧/٨، الصلة: ٢٧٧/٢، الديباج المذهب: ٣٦٧/٢، سير أعلام النبلاء: ١٥٣/١٨، وفيات الأعيان ٦٦/٧، تذكرة الحفاظ: ١١٢٨/٣، شذرات الذهب: ٣١٤/٣، والكتب الثلاثة مطبوعة ولله الحمد.

٢- الصلة: ٢٠٠/١، بغية الملتمس: ص ٣٠٢، سير أعلام النبلاء: ٥٣٥/١٨، الديباج المذهب: ٣٤٤/١، والكتاب طبعته دار السعادة بالقاهرة ١٣٣١هـ - ١٣٣٢هـ، ثم صورته دار الكتب العربي، بيروت.

٣- الصلة: ٦٥٣/٢، سير أعلام النبلاء: ١٣٤/١٩، بغية الوعاة: ٣٢٧/٢، تاريخ التراث العربي: ١٣٦/٣/١.

٤- الصلة: ٦٠٤/٢، بغية الملتمس: ص ٨٠.

٣٢- عاصم النحوي، لعله عاصم بن أيوب البَطْليوسي أبو بكر النحوي: له (تفسير الموطأ)، (ت ٤٩٤هـ)[١].

٣٣- خازم بن محمد بن خازم أبو بكر المخزومي: كان قديم الطلب وافر الأدب، وكان ذلك غالباً عليه، وله تصرف في اللغة وقول الشعر، ولكنه لم يكن بالضابط لما رواه، شرح (الموطأ) في كتاب أسماه (السافر عن آثار الموطأ) يقع في أربعين جزءاً، (ت ٤٩٦هـ)[٢].

٣٤- محمد بن سليمان بن خليفة أبو عبد الله المالَقي: كان من أهل العلم والنظر، له كتاب (المحلى) في شرح الموطأ، (ت ٥٠٠هـ) وقيل (٤٩٩هـ)[٣].

٣٥- أبو الوليد؛ هشام بن أحمد بن سعيد القرطبي، المعروف بابن العوّاد. (ت ٥٠٩هـ) كان زاهداً لم يتزوج، وكان يتناول أعماله بنفسه جمع بين شرحي ابن عبد البر (التمهيد والاستذكار)[٤].

٣٦- عبد الله بن محمد، أو محمد السيد البطليوسي البلنسي؛ كان عالماً باللغات والآداب، أسمى شرحه للموطأ (المقتبس) (ت ٥٢١هـ)[٥].

٣٧- محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التُّجيبي القرطبي أبو عبد الله بن الحاج؛ كان حسن الضبط، جيد الكتب، كثير الرواية، صلباً في دينه، متواضعاً حليماً، (ت ٥٢٩هـ)[٦].

١- بغية الوعاة: ٢/ ٢٤.

٢- الصلة: ١/ ١٨٠، بغية الملتمس: ٢٩١.

٣- ترتيب المدارك: ٨/ ١٨٧، الصلة: ٢/ ٥٦٥، بغية الملتمس: ص ٧٨.

٤- ترتيب المدارك: ٨/ ١٩٥، الصلة: ٢/ ٦٥٤، سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٥٣٢، بغية الوعاة: ٢/ ٥٥، شذرات الذهب: ٤/ ٦٤.

٥- بغية الملتمس: ص ٣٣٧، الديباج المذهب: ١/ ٤٤١.

٦- الصلة: ٢/ ٥٨٠، بغية الملتمس: ص ٥١، الغنية معجم شيوخ القاضي عياض: ص ١١٧، سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٦١٤.

٣٨- أبو عبد الله الأنصاري؛ محمد بن الحسين بن أحمد بن محمد الظاهري شرح التقصي، أسماه (التقريب لكتاب التقصي) (ت ٥٣٢هـ)[١].

٣٩- القاضي أبو بكر بن العربي، محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي الأندلسي؛ الإمام الحافظ الفقيه المالكي، شرح الموطأ مرتين أسماه في المرة الأولى (المسالك) والثاني (القبس على موطأ مالك بن أنس) (ت ٥٤٣هـ)[٢].

٤٠- ابن زَرْقون؛ أبو عبد الله محمد بن أبي الطيب سعيد بن أحمد بن سعيد الأندلسي؛ كان فقيهاً، أديباً، كاملاً، لين الجانب، جمع بين شرحي الإمام ابن عبد البر والباجي، أسماه (الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار)، (ت ٥٨٦هـ)[٣].

٤١- عقيل بن عطية بن أبي أحمد جعفر بن محمد بن عطية القضاعي، أبو طالب ويقال: أبو المجد السِّجِلْماسي، (ت ٦٠٨هـ)[٤].

٤٢- علي بن أحمد بن محمد بن يوسف بن مروان بن عمر أبو الحسن الغساني الواد آشي، أسمى كتابه (نهج المسالك للتفقه في مذهب مالك) (ت ٦٠٩هـ)[٥].

٤٣- محمد بن عبد الحق بن سليمان اليعفري، أبو عبد الله البربري التلمساني جمع بين شرحي ابن عبد البر والباجي أسماه (المختار

١- تاريخ التراث العربي: ١٣٥/١٣، معجم المؤلفين: ٢٣٣/٩.

٢- الصلة: ٥٩٠/٢، بغية الملتمس: ص٩٢، فهرسة ابن خير: ص ٨٨، سير أعلام النبلاء: ١٩٧/٢٠، تاريخ التراث العربي: ١٣٦/٣/١، والشرحان مطبوعان.

٣- بغية الملتمس: ص ٨٠، عنوان الدراية: ص ٢٦٣، سير أعلام النبلاء: ٢٤٧/٢١، النجوم الزاهرة: ١١٢/٦، الديباج المذهب: ٢٥٩/٢، تاريخ التراث العربي: ١٣٦/٣/١.

٤- التكملة لكتاب الصلة: ٣٣/٤ (٩٣)، الديباج المذهب: ٢١٩/١.

٥- الديباج المذهب: ١١٨/٢، التكملة لابن الأبار: ٦٧٥، الذخيرة السنية: ص ٤٩.

في الجمع بين المنتقى والاستذكار)، (ت ٦٢٥هـ)[١].

٤٤- علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم الجذامي القاضي، المعروف بابن القفاص؛ كان فاضلاً جليلاً، ضابطاً لما يرويه، فقيهاً حافظاً، اختصر كتاب (الاستذكار) لابن عبد البر، (ت ٦٣٢هـ)[٢].

٤٥- محمد بن يحيى بن أبي بكر بن خلف المراكشي، المعروف بابن الموّاق (ت ٦٤٢هـ)[٣].

٤٦- ابن القفطي؛ الوزير جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم أسمى شرحه (الكلام على الموطأ)، (ت ٦٤٦هـ)[٤].

٤٧- علي بن جابر بن علي الدبّاج المغربي؛ أبو الحسن الإشبيلي (ت ٦٤٦هـ)[٥].

٤٨- محمد بن عبد الله بن محمد؛ أبو عبد الله المرسي السُّلمي له (التعليق على الموطأ) (ت ٦٥٥هـ)[٦].

٤٩- عبد الله بن محمد بن أبي القاسم فرحون بن محمد بن فرحون أبو محمد اليعمري التونسي، له كتاب (الدر المخلص من التقصي والملخص) جمع فيه بين أحاديث التقصي لابن عبد البر والملخص للقابسي، ثم شرحه في أربعة مجلدات أسماه (كشف المغطا في شرح مختصر الموطأ) (ت ٧٦٩هـ)[٧].

١- سير أعلام النبلاء: ٢٦١/٢٢، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: ٣١٧/١، تاريخ التراث العربي:١٣٦/٣/١.

٢- الديباج المذهب: ١٥٥/٢.

٣- التكملة بوفيات النقلة: ص ٢٥٤، معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب: ١٥/٤.

٤- الوافي بالوفيات: ٢١١/٢٢، سير أعلام النبلاء: ٢٢٧/٢٣.

٥- الوافي بالوفيات: ١٧٠/٢٠ (٢١٦)، سير أعلام النبلاء: ٢٠٩/٢٣ و ٨٨/٨.

٦- معجم الأدباء: ٣٤٩/٥ (٨٧٥)، سير أعلام النبلاء: ٣١٢/٢٣.

٧- الدرر الكامنة: ٤٠٦/٢، الديباج المذهب: ٤٥٤/١.

٥٠- محمد بن أحمد بن فرح القرطبي صاحب التفسير، كان من كبار علماء قرطبة، اختصر (التمهيد) لابن عبد البر، (ت ٦٧١هـ)[١].

٥١- الإمام جلال الدين السيوطي؛ عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي المصري له شرحان على الموطأ، الأول (كشف الغطا عن الموطأ) والثاني (تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك)، (ت ٩١١هـ)[٢].

٥٢- الشيخ زين الدين عمر بن أحمد الشمّاع الحلبي الشافعي: فقيه أثري إخباري، شاعر، له مصنفات كثيرة، منها شرحه (للموطأ) أسماه (إتحاف العابد الناسك بالمنتقى من موطأ مالك)، (ت ٩٣٦هـ)[٣].

٥٣- الشيخ ملا علي بن محمد سلطان الهَروي المعروف بالقارئ الحنفي: نزيل مكة وأحد صدور العلم، وحيد عصره في التحقيق وتنقيح العبارات، له مصنفات عديدة، منها تعليقات على (الموطأ) برواية محمد بن الحسن الشيباني، توفي في مكة المكرمة سنة (١٠١٤هـ)[٤].

٥٤- الشيخ إبراهيم بن حسين بن أحمد بن محمد بن بيري زاده الحنفي: كان مفتي مكة وأحد أكابر فقهاء الحنفية وعلمائهم المشهورين، تبحر في العلوم وتحرى نقل الأحكام، وانفرد في الحرمين بعلم الفتوى، له شرح (الموطأ) بشرح برواية محمد بن الحسن الشيباني في جزأين لطيفين أسماه (الفتح الرحماني شرح موطأ مالك بن الحسن الشيباني) (ت ١٠٩٩هـ)[٥].

١- شذرات الذهب: ٣٥/٥، الأعلام للزركلي: ٢١٧/٦، معجم المحدثين والمفسرين بالمغرب: ٤٥/٤.

٢- شذرات الذهب: ٥١/٨، الكواكب السائرة: ٢٢٦/١، الضوء اللامع: ٦٥/٤، وتنوير الحوالك مطبوع.

٣- شذرات الذهب: ٢١٩/٨، الأعلام: ١٩٧/٥، الكواكب السائرة: ٢٢٤/٢، كشف الظنون: ١٩٠٨/٢.

٤- خلاصة الأثر: ١٨٥/٣، البدر الطالع: ٤٤٥/١، طرب الأماثل: ص ٢٨٦.

٥- خلاصة الأثر: ١٩/١، تاريخ التراث العربي: ١٣٩/٣/١.

٥٥- محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزُرقاني المصري الأزهري: ينسب إلى زُرقان قرية من قرى منوف بمصر، كان خاتمة الحفاظ وإمام الحديث في عصره، شرح (الموطأ) في خمسة مجلدات شرحاً وسطاً مفيداً أسماه (أنوار كوكب أنهج المسالك بمزج موطأ الإمام مالك)، (ت ١١٢٢هـ)[١].

٥٦- أبو الحسن علي بن أحمد الفاسي الحَريشي: دفين المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، كان علامة وقته، ومسند عصره، شرح الموطأ في ثلاثة أسفار، وقيل ثمانية ولم يتمه، أسماه (بغية السالك إلى شرح موطأ مالك)، (ت ١١٤٣هـ) وقيل (١١٤٤هـ)[٢].

٥٧- سلام الله شيخ الإسلام بن فخر الدين: شرح (الموطأ) بعنوان (المحلى على أسرار الموطأ) (ت ١١٧٠هـ)[٣].

٥٨- عثمان بن يعقوب بن حسين بن مصطفى الكماخي الرومي شرح الموطأ برواية محمد بن الحسن الشيباني، أسماه (المهيأ في كشف أسرار الموطأ)، (ت ١١٧١هـ)[٤].

٥٩- شيخ الإسلام قطب الدين أحمد ولي الله أحمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين العُمري الدهلوي الهندي الحنفي: ولد سنة (١١١٤هـ) وتوفي سنة (١١٧٦هـ) كان رحمه الله من حفاظ القرن الثاني عشر، وكان قد رحل في طلب العلم ورُحل إليه فيه، ومصنفاته كثيرة، منها: شرحه للموطأ باللغة العربية، أسماه: (المُسوّى من أحاديث الموطأ) يقع في مجلدين وسط

١- شجرة النور الزكية: ص ٣١٧، فهرس الفهارس: ٤٥٦/١، سلك الدررك: ٣٢/٤، فضل الموطأ وعناية الأمة الإسلامية به: ص ٢٤٦، والكتاب طبعته مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة (١٣٨١هـ - ١٩٦١م).

٢- فهرس الفهارس: ٣٤٢/١، معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى: ٢٦/٤.

٣- تاريخ التراث العربي: ١٣٨/٣/١.

٤- كشف الظنون: ٦١٠/٤.

وهو مطبوع، كما شرح (الموطأ) بالفارسية أسماه (المصفى)[1].

٦٠- أبو العباس أحمد بن الحاج المكي السَّدّراتي: المتوفى سنة (١٢٥٣هـ) شرح (الموطأ) في كتاب أسماه (تقريب المسالك لموطأ مالك)[2].

٦١- أبو عبد الله بن محمد المدني بن علي الفاسي (ت ١٣٠٢هـ)[3].

٦٢- أبو الحسنات عبد الحي بن الشيخ محمد بن عبد الحميد اللكنوي الحنفي: ينتهي نسبه إلى سيدنا أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، كان خاتمةَ علماء الهند، وأكثرهم تأليفاً، وأتمَّهم تحريراً واطلاعاً وإنصافاً وتوسطاً، له مصنفات مشهورة في الحديث والتاريخ والفقه، منها شرحه على (الموطأ) برواية محمد بن الحسن الشيباني أسماه (التعليق الممجد على موطأ محمد) وهو مطبوع متداول، (ت ١٣٠٤هـ)[4].

٦٣- جَنّون أو كَنّون التهامي بن الحاج المدني بن علي بن عبد الله: له تعليق على (الموطأ) أسماه (أقرب المسالك)، (ت ١٣٣١هـ)[5].

٦٤- أبو علي عمر بن علي بن يوسف بن هادي بن عثمان العثماني الوُرْيَفْلي: شرح الموطأ في كتاب أسماه (العهد الكبير الجامع لمعاني السنن والأخبار وما تضمنه موطأ مالك)[6].

٦٥- أبو علي بن الزهراء: له شرح الموطأ بعنوان (العهد الكبير)[7].

١- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: ٣٩٨/٦، فضل الموطأ وعناية الأمة الإسلامية به: ص ٢٥٣، و«المسوى» طبعته دار الكتب العلمية، بيروت.

٢- تاريخ التراث العربي: ١٣٨/٣/١.

٣- انظر: تاريخ التراث: ١٣٨/٣/١.

٤- فهرس الفهارس والأثبات: ٧٢٨/٢، فضل الموطأ وعناية الأمة الإسلامية به: ص ٢٦٢، والكتاب طبع في الهند.

٥- طبقات المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب: ١٨/٤.

٦- تاريخ التراث العربي: ١٣٧/٣/١.

٧- تاريخ التراث العربي: ١٣٧/٣/١.

٦٦- أبو الحسن إدريس القابسي: له شرح الموطأ بعنوان (المسالك على موطأ مالك)[١].

٦٧- عمر بن محمد بن حمد: له شرح الموطأ بعنوان (كشف المغطا عن معاني ألفاظ الموطأ)[٢].

٦٨- الشيخ محمد الطاهر بن عاشور التونسي: يعد من العلماء الأعلام في تونس، فسر القرآن الكريم في ثلاثين جزءاً، وشرح بعض ألفاظ أحاديث من كتاب الموطأ في جزء أسماه (كشف المغطا من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ)، وهو كتاب نفيس كثير النفع طبعته الشركة التونسية للتوزيع، (ت ١٣٩٠هـ)[٣].

٦٩- الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف الشافعي المصري: يعد من كبار علماء الأزهر في وقته، له تعليقات وتحقيقات نافعة لمصنفات متعددة منها (تقريب التهذيب) للحافظ ابن حجر العسقلاني و(التكملة بوفيات النقلة)، ومنها تعليقاته على رواية الإمام محمد بن الحسن، وهو مطبوع متداول، توفي في حدود سنة (١٣٩٠هـ) تقريباً رحمه الله تعالى[٤].

٧٠- الشيخ محمد زكريا بن محمد بن يحيى الكاندهلوي السهَّارنْفوري الهندي الحنفي: ولد سنة (١٣١٥هـ) وطلب العلم ورحل فيه حتى بلغ الذروة، وصنف في الحديث مصنفات عدة، أشهرها شرحه على (الموطأ) المسمى (أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك) يقع في (١٨) جزءاً من القطع الكبير وهو مطبوع متداول، (ت ١٤٠٣هـ) تقريباً في المدينة المنورة رحمه الله تعالى[٥].

١- تاريخ التراث العربي: ١٣٧/٣/١، طبقات المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب: ٢٨/٤.

٢- تاريخ التراث العربي: ١٣٧/٣/١.

٣- تاريخ التراث العربي: ١٣٧/٣/١.

٤- المصدر السابق، والكتاب طبعه المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالأزهر (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م).

٥- فضل الموطأ وعناية الأمة الإسلامية به: ص ٢٦٨.

٧١- عبد الملك بن جبير[١].

٧٢- عثمان بن عبد ربه المعافري الدباغ له (تعليق على أبواب الموطأ)[٢].

٧٣- أبو القاسم بن الجد اختصر التمهيد[٣].

١- خلاصة الأثر: ١/ ٢٧٥.

٢- سير أعلام النبلاء: ٨/ ٨٨.

٣- السابق نفسه: ٨/ ٨٨.

المطلب الثاني: تفسير غريبه

١- عبد الله بن وهب، (ت ١٩٦هـ)[١].

٢- أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع أبو عبد الله الأموي المصري (ت ٢٢٥هـ)[٢].

٣- أحمد بن عمران بن سلامة الألهاني الأخفش، أبو عبد الله النحوي: كان نحوياً لغويًّا، أصله من الشام، وتأدب بالعراق، مات رحمه الله قبل الخمسين ومائتين[٣].

٤- وريزة بن محمد بن وريزة أبو هاشم الغساني المصري (ت ٢٨١هـ)[٤].

٥- محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن أبي زرعة البَرقي المصري: كان يعد من كبار علماء زمانه في مصر، وله تصانيف متعددة (ت ٣٤٩هـ)[٥].

٦- أبو عبد الله بن مُفَرِّج، محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج القرطبي: تفرد بعلم الحديث، وكان من أعلم أهل الأندلس به وأوثقهم فيه، (ت ٣٨٠هـ)[٦].

١- سير أعلام النبلاء: ٢٢٥/٩.

٢- سير أعلام النبلاء: ٦٥٦/١٠، الديباج المذهب: ٩٧/١.

٣- فهرسة أبي بكر بن خير: ص ٩١، بغية الوعاة: ٣٥١/١، وانظر: ترتيب المدارك: ٨٣/٢، سير أعلام النبلاء: ٨٧/٨، تاريخ التراث العربي: ١٣٤/٣/١.

٤- تاريخ دمشق: ٦١/٦٣، ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك: ٨٣/٢، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ٨٧/٨.

٥- ترتيب المدارك: ٨٣/٢، سير أعلام النبلاء: ٨٧/٨ و ٤٦/١٣، فهرسة أبي بكر بن خير: ص ٩٣، تهذيب التهذيب: ٢٦٣/٩.

٦- ترتيب المدارك: ١٤٣/٦، سير أعلام النبلاء: ٣٩٠/١٦، تاريخ علماء الأندلس: ٩١/٢، جذوة المقتبس: ص ٤٠، بغية الملتمس ص٩٤، الديباج المذهب: ٣١٤/٢.

٧- أحمد بن نصر الداودي أبو جعفر الأسدي: (ت ٤٠٢هـ) وتقدم ذكره فيمن شرحوا الموطأ رقم (١٦)[١].

٨- أبو المطرف عبد الرحمن بن هارون، وقيل ابن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري، المعروف بالقَنازَعي القرطبي: (ت ٤١٣هـ) وتقدم ذكره فيمن شرحوا الموطأ رقم (١٨)[٢].

٩- محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الله المعروف بالحذَّاء، أبو عبد الله القرطبي المالكي:(ت ٤١٦هـ)، وسبق ذكره فيمن شرحوا الموطأ رقم (١٩)[٣].

١٠- أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى أبو عمر الطَّلَمنْكي: (ت ٤٢٩هـ) وسبق ذكره فيمن شرحوا الموطأ رقم (٢٣)[٤].

١١- مروان بن علي القطان أبو عبد الملك البوني: مات قبل الأربعين والأربعمائة، سبق ذكره فيمن شرحوا الموطأ رقم (٢٥)[٥].

١٢- أبو محمد عبد الله بن محمد السيد البَطَلْيوسي البَلَنْسي: (ت ٥٢١هـ) وكتابه في شرح غريب الموطأ يسمى ب (التعليق) ذكر ذلك الطاهر بن عاشور في كتابه (كشف المغطا في فضل الموطأ)[٦]، وسبق ذكره فيمن شرحوا (الموطأ).

١٣- القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي فسر غريب أحاديث

١- انظر: سير أعلام النبلاء: ٨/٨٧.

٢- انظر المصدر السابق.

٣- انظر المرجع السابق: ٨/٨٦.

٤- انظر المرجع السابق: ٨/٨٦.

٥- انظر: سير أعلام النبلاء: ٨/٨٧.

٦- انظر: صفحة ٦ منه.

الموطأ والصحيحين أسماه (مشارق الأنوار على صحاح الآثار) وهو مطبوع، (ت ٥٤٤هـ)[١].

١٤- الحسن بن عبد الله بن الحسين، أبو علي الأشيري الكاتب المقري (ت ٥٦٩هـ)[٢].

١٥- عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي المالكي النحوي (ت ٦٤٦هـ)[٣].

١٦- محمد بن عبد الله بن سليمان بن عبد الحق البربري، أسمى كتابه (الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه)، (ت ٦٢٥هـ)[٤].

١٧- محمد بن محمد الموصلي الشافعي أسمى كتابه (لوامع الأنوار في نظم غريب الموطأ وصحيح مسلم)، (ت ٧٧٧هـ)[٥].

١٨- عبد الحق بن عبد الحكم بن عيسى القتّاني القابسي نزيل تونس[٦].

١٩- أبو القاسم الغساني[٧].

١- انظر: الديباج المذهب: ١/١٧٠.

٢- التكملة لكتاب الصلة: ١/٢١٨ (٧٢٠) توضيح المشتبه لابن ناصر الدين: ١/٢٣٨.

٣- انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٥/٥٠٨.

٤- سير أعلام النبلاء: ٢٢/٢٦١، التكملة لكتاب الصلة: ٢/١٦٦ (٤٢٧).

٥- كشف الظنون: ٢/١٥٦٨.

٦- كشف الظنون: ٤/٥٦٧.

٧- ترتيب المدارك: ٢/٨٣.

المطلب الثالث

ترتيب أحاديثه على ترتيب المسند
أو الاقتصار على ذكر المسند المرفوع منه

١- سعيد بن كثير بن عُفَير بن مسلم بن يزيد أبو عثمان المصري: كان إماماً حافظاً حجةً في الحديث والتاريخ، فصيحاً، حسن البيان، وكان من أصحاب مالك رحمه الله، (ت ٢٢٦هـ)[١].

٢- إبراهيم بن نصر السَّرقسطي أبو إسحاق: ذكره الحميدي في (جذوة المقتبس) وذكر قبله رجلاً بالاسم نفسه، وقال: أظن أن هذا الاسم والذي قبله واحد، كما حكى قول القرطبي بمثل ذلك أيضاً، وقال أبو عُميرة في (بغية الملتمس): نقلت من خط شيخي القاضي أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن حُبيش: إبراهيم بن نصر الجهني القرطبي، توفي بسرقسطة سنة سبع وثمانين ومائتين، قال ابن عُميرة: فصحّ بذلك ما ظنه الحميدي[٢].

٣- موسى بن هارون الحمال أبو عمران البزاز البغدادي: كان إماماً حافظاً له مصنفات كثيرة، (ت ٢٩٤هـ)[٣].

٤- أبو عبد الرحمن النَّسائي أحمد بن شعيب بن علي بن سِنان بن بحر الخراساني النسائي الشافعي صاحب السنن: كان من بحور العلم مع الفهم، والإتقان، والبصر، ونقد الرجال، (ت ٣٠٣هـ)[٤].

٥- القاضي إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد

١- ترتيب المدارك: ٢٧٣/٣، سير أعلام النبلاء: ٥٨٣/١٠، تذكرة الحفاظ: ٤٢٧/٢، شذرات الذهب: ٥٨/٢،

٢- ترتيب المدارك: ٨٢/٢، جذوة المقتبس: ص١٥٧، بغية الملتمس: ص ٢٢٦.

٣- تاريخ بغداد: ٥٠/١٣، سير أعلام النبلاء: ١١٦/١٢.

٤- المنتظم ١٣١/٦، وفيات الأعيان: ٧٧/١، سير أعلام النبلاء: ١٢٥/١٤، فهرس ابن عطية: ص ١٠١، النجوم الزاهرة: ١٨٨/٣، شذرات الذهب: ٢٣٩/٢.

الأزدي البغدادي: انتهت إليه رئاسة المذهب المالكي في العراق، ويعود إليه الفضل في نشره في تلك الأمصار، برع في الفقه والحديث والشعر والأدب، (ت ٢٨٢هـ)[١].

٦- أحمد بن خالد بن يزيد أبو عمر بن الجَبّاب المالكي: كان حافظاً، ناقداً، انتهت إليه رئاسة الحديث في الأندلس، وصنف (مسند مالك) في ستة أجزاء، (ت ٣٣٢هـ)[٢].

٧- أسامة بن علي بن سعيد بن بشير أبو رافع المصري (ت ٣٢٣هـ)[٣].

٨- أبو الحسن القابسي؛ علي بن محمد بن خلف المَعافري القيرواني المالكي: كان واسع الرواية، عالماً بالحديث وعلله ورجاله، فقيهاً أصولياً متكلماً مؤلفاً مجيداً، (ت ٣٢٤هـ) له (الملخص لمسند موطأ مالك بن أنس)[٤].

٩- محمد بن الربيع بن سليمان بن داود أبو عبد الله الجيزي المصري: له (مسند موطأ ابن وهب)، (ت ٣٢٤هـ)[٥].

١٠- أبو بكر بن زياد النيسابوري؛ عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون النيسابوري: برع في الفقه والحديث، وكان إمام الشافعية في عصره بالعراق، ومن أحفظ الناس للفقه واختلاف الصحابة، (ت ٣٢٤هـ)[٦].

١- تاريخ بغداد: ٢٨٤/٦، ترتيب المدارك: ٢٧٨/٤، سير أعلام النبلاء: ٣٣٩/١٣.

٢- ترتيب المدارك: ١٧٤/٥، جذوة المقتبس: ص١٢١، بغية الملتمس: ص ١٧٥، سير أعلام النبلاء: ١٤٠/١٥، فهرسة أبي بكر بن خير الإشبيلي: ٣١/١، شذرات الذهب: ٢٩٣/٢.

٣- سير أعلام النبلاء: ٨٦/٨، الوافي بالوفيات: ٢٤٤/٨.

٤- ترتيب المدارك: ٩٢/٧، سير أعلام النبلاء: ١٥٨/١٧، الديباج المذهب: ١٠١/٢، شذرات الذهب: ١٦٨/٣، والكتاب طبعته دار الشروق بتحقيق السيد محمد علوي المالكي رحمه الله تعالى.

٥- ترتيب المدارك: ٥٧/٥.

٦- تاريخ بغداد: ١٢/١٠، تذكرة الحفاظ: ٨١٩/٣، شذرات الذهب: ٣٠٢/٢، سير أعلام النبلاء: ٦٥/١٥.

١١- أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم ين تمام التميمي الأفريقي المالكي: كان حافظاً لمذهب مالك عالماً، غلب عليه علم الحديث والرجال، (ت ٣٣٣هـ)[١].

١٢- قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن نافع القرطبي: إمامٌ حافظٌ محدثُ الأندلس، (ت ٣٤٠هـ)[٢].

١٣- محمد بن عبد الله بن عَيشون أبو عبد الله الطُّلَيْطلي المالكي: كان عالماً متقدماً فقيهاً حافظاً لمذهب مالك، (ت ٣٤١هـ)[٣] وسبق ذكره فيمن شرحوا (الموطأ) برقم (٩).

١٤- أحمد بن إبراهيم بن جامع السكري المصري: كان عالماً وصاحب حديث، (ت ٣٥١هـ)[٤].

١٥- أبو أحمد بن عدي؛ عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك الجرجاني: صاحب كتاب (الكامل في ضعفاء الرجال) كان حافظاً، ناقداً للرجال، بصيراً بأحوالهم (ت ٣٦٥هـ)[٥].

١٦- أبو سليمان بن زَبْر محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن زَبْر الرَّبَعي: كان محدث دمشق، وكان ثقة مأموناً نبيلاً، (ت ٣٧٩هـ)[٦].

١٧- أبو عبد الله بن مُفرّج محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرّج القرطبي: تفرد بعلم الحديث، وكان من أعلم أهل الحديث به وأوثقهم فيه، (ت ٣٨٠هـ) تقدم ذكره فيمن فسروا غريب (الموطأ) رقم (٣).

١- سير أعلام النبلاء: ١٥/٣٩٤، ترتيب المدارك: ٥/٣٢٣.

٢- ترتيب المدارك: ٤/١٧، سير أعلام النبلاء: ١٠/٦٥٦، تذكرة الحفاظ: ٢/٤٥٧، الديباج المذهب: ١/٢٩٩.

٣- ترتيب المدارك: ٢/٨٢.

٤- سير أعلام النبلاء: ١٦/٢٤، شذرات الذهب: ٣/٧.

٥- تاريخ جرجان: ص ٢٦٦، تذكرة الحفاظ: ٣/٩٤٠، سير أعلام النبلاء: ١٦/١٥٤.

٦- سير أعلام النبلاء: ١٦/٤٤٠، تذكرة الحفاظ: ٣/٩٩٦، شذرات الذهب: ٣/٥٩.

١٨- أبو حفص بن شاهين؛ عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد البغدادي: كان عالماً، حافظاً، صدوقاً، صنف كثيراً، له (مسند الموطأ) و(التفسير) في نيف وعشرين مجلداً كله بأسانيد، (ت ٣٨٥هـ)[١].

١٩- أبو الحسن الدارقطني؛ علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي: من محلة دارقطن ببغداد؛ كان من بحور العلم ومن أئمة الدنيا، انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله، (ت ٣٨٥هـ)[٢].

٢٠- أبو القاسم الجوهري؛ عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي: كان فقيهاً، ورعاً، خيّراً، من جِلة الفقهاء، وكان قد لزم بيته لا يخرج منه له (مسند الموطأ) و(مسند ما ليس في الموطأ)، (ت ٣٨٥هـ) وقيل (٣٨١هـ)[٣].

٢١- خلف بن القاسم بن سهل أبو القاسم بن الدباغ الأزدي القرطبي: كان حافظاً متقناً واسع الرواية، (ت ٣٩٣هـ)[٤].

٢٢- أحمد بن أبي عمران أبو الفضل الهروي الصرّام (ت ٣٩٩هـ)[٥].

٢٣- عبد الغني بن سعيد الأسدي، ويقال: الأزدي الحافظ المعدِّل الصوري: قال السمعاني: ما رأت عيناي مثله، توفي سنة نيف وعشرة بعد الأربعمائة[٦].

٢٤- أبو ذر الهَروي: عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد

١- تاريخ بغداد: ١١/٢٦٥، المنتظم: ٧/١٨٢، سير أعلام النبلاء: ١٦/٤٣١، تذكرة الحفاظ: ٣/٩٨٧، النجوم الزاهرة: ٤/١٧٢، شذرات الذهب: ٣/١١٧.

٢- تاريخ بغداد: ١٢/٣٤، المنتظم: ٧/١٨٣، سير أعلام النبلاء: ١٦/٤٤٩، تذكرة الحفاظ: ٣/٩٩١، النجوم الزاهرة: ٤/١٧٢، شذرات الذهب: ٣/١٠١.

٣- ترتيب المدارك: ٦/٢٠٤، سير أعلام النبلاء: ١٦/٤٣٥، فهرسة أبي بكر بن خير: ص ٨٩، شذرات الذهب: ٣/١٠١، والكتاب نشرته دار الغرب – بيروت.

٤- سير أعلام النبلاء: ١٧/١١٣، تذكرة الحفاظ: ٣/١٠٢٥، جذوة المقتبس: ص٢٠٩، بغية الملتمس: ص ٢٨٦، النجوم الزاهرة: ٤/٢١١، شذرات الذهب: ٣/١٤٤.

٥- سير أعلام النبلاء: ٨/٨٥ و ١٧/١١.

٦- الأنساب للسمعاني: ١/١٨١.

بن عُفير المالكي: أصله من هَراة، كان إماماً في الحديث، حافظاً له، واسع الرواية، متحرياً في سماعه، كثير المعرفة في الصحيح والسقيم وعلم الرجال، له (مسانيد الموطأ)، (ت ٤٣٥هـ)[١].

٢٥- الإمام ابن عبد البر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي: انتهت إليه رئاسة العلم في الأندلس (ت ٤٦٣هـ) وسبق ذكره فيمن شرحوا (الموطأ) برقم (٨٢).

٢٦- عبد الله بن سليمان بن داود بن عمر بن حَوط الله أبو محمد الحارثي: كان فقيهاً، جليلاً، أصولياً، نحوياً، كاتباً، أديباً، شاعراً، متفنناً في العلوم، ورعاً دينا ثبتاً فاضلاً، (ت ٦١٢هـ)[٢].

٢٧- علي بن خلف السِّجِلْماسي[٣].

٢٨- فلان المطرز[٤].

٢٩- أحمد بن بندار الفارسي[٥].

٣٠- القاضي أبو سعيد الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد البصري: نزيل مكة، كان كبير الشأن بعيد الصيت، عالي الإسناد، (ت ٣٤٠هـ)[٦].

٣١- أبو عبد الله السراج النيسابوري، محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم، (ت ٤٢٥هـ)[٧].

١- تاريخ بغداد: ١٤١/١١، سير أعلام النبلاء: ٥٥٤/١٧-٥٦٠، فهرسة أبي بكر بن خير: ص ٨٩، شذرات الذهب: ٢٥٤/٣، الديباج المذهب: ١٣٢/٢.

٢- سير أعلام النبلاء: ٤١/٢٢، تذكرة الحفاظ: ١٣٩٧/٤، الديباج المذهب: ٤٤٧/١، بغية الوعاة: ٤٤/٢، شذرات الذهب: ٥٠/٥.

٣- ترتيب المدارك: ٨١/٢، سير أعلام النبلاء: ٨٥/٨.

٤- المرجع السابق.

٥- المرجع السابق.

٦- المرجع السابق، وانظر: سير أعلام النبلاء: ٤٠٧/١٥، النجوم الزاهرة: ٣٠٦/٣، شذرات الذهب: ٣٥٤/٢.

٧- المرجع السابق.

٣٢- عبد العزيز بن سلمة بن دينار بن أبي حبيب يزيد المصري[١].

٣٣- أبو القاسم الأندلسي الحافظ[٢].

٣٤- أبو بكر محمد بن عيسى الحضرمي[٣].

٣٥- أبو الحسن بن حبيب السجِّلماسي[٤].

٣٦- أبو عمر بن نصر الطُّليطلي[٥].

٣٧- يحيى بن سعيد[٦].

٣٨- أحمد بن سعيد بن فرضخ الإخميني[٧].

٣٩- فلان المطرز هكذا ذكره الذهبي[٨].

٤٠- محمد بن عبد الرحيم بن شَروس الصنعاني[٩].

٤١- عبيد بن هشام القلانسي أبو نعيم الحلبي[١٠].

٤٢- أبو سليمان محمد بن عبد الله بن زيد[١١].

١- المرجع السابق.

٢- المرجع السابق.

٣- سير أعلام النبلاء: ٨/٨٦، ترتيب المدارك: ٢/٨٢.

٤- سير أعلام النبلاء: ٨/٨٥.

٥- سير أعلام النبلاء: ٨/٨٦.

٦- سير أعلام النبلاء: ٨/٨٥.

٧- سير أعلام النبلاء: ٨/٨٦.

٨- ترتيب المدارك: ٢/٨١، سير أعلام النبلاء: ٨/٨٥.

٩- ترتيب المدارك: ٢/٨١، الإرشاد: ١/٢٧٩ (١٣٠).

١٠- ترتيب المدارك: ٢/٨٢، تهذيب الكمال: ١٩/٢٤٢.

١١- ترتيب المدارك: ٢/٨٢.

المطلب الرابع

تأويل مشكل أحاديث الموطأ

١- محمد بن خلف بن موسى أبو عبد الله الأنصاري الألبيري: له كتاب (الدرة في مشكل الموطأ)، (ت ٥٣٧هـ)[١].

المطلب الخامس: جمع شواهد أحاديثه

١- الإمام إسماعيل بن إسحاق القاضي، (ت ٢٨٢هـ)[٢].

٢- علي بن محمد بن عمر أبو عبد الله الأزدي الدمشقي، أسمى كتابه (موافقات الموطأ)، (ت ٧٢٩هـ)[٣].

المطلب السادس: فهرسة أحاديثه على طريقة الأطراف

١- الإمام الدارقطني، (ت ٣٨٥هـ)[٤].

٢- الخطيب البغدادي، (ت ٤٦٣هـ)[٥].

٣- أحمد بن طاهر بن علي بن عيسى أبو العباس الداني الخزرجي له كتاب (الإيماء إلى أحاديث الموطأ)، (ت ٥٣٢هـ)[٦].

٤- الحافظ ابن حجر العسقلاني؛ أحمد بن علي، (ت ٨٥٢هـ)[٧].

١- تاريخ التراث العربي: ١٣٦/٣/١.

٢- الفهرست لابن النديم: ٢٨٢/١، الديباج المذهب: ١٩٤.

٣- معجم المحدثين للذهبي: ١٧١/١ (٢٠٩).

٤- سير أعلام النبلاء: ٨٦/٨.

٥- سير أعلام النبلاء: ٨٦/٨.

٦- انظر: فتح الباري: ٢٢٤/٢، التكملة لكتاب الصلة: ٤٣/١، التحفة اللطيفة: ١٤٤/٢.

٧- توضيح المشتبه: ١٢٨/٣.

المطلب الخامس:

اختصار أحاديثه أو جمعها مع أحاديث مالك خارج الموطأ

١- علي بن الحسين بن الجُنيد أبو الحسن النخعي الرازي المعروف بالمالكي: كان حافظاً حجة جمع (حديث مالك) فاشتهر بالمالكي لذلك، (ت ٢٩١هـ)[١].

٢- الإمام النسائي أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني: صاحب (السنن) له كتاب (حديث مالك)، (ت ٣٠٣هـ) تقدم ذكره فيمن رتبوا (الموطأ) على ترتيب المسند برقم (٤).

٣- أحمد بن عمير بن جوصا أبو الحسن الدمشقي: له كتاب (الجمع بين موطأ ابن وهب وابن القاسم)، (ت ٣٢٠هـ)[٢].

٤- علي بن محمد بن خلف المعافري أبو الحسن القابسي: له كتاب (ملخص الموطأ)، (ت ٣٢٤هـ)[٣].

٥- قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف أبو محمد القرطبي: له كتاب (حديث مالك)، (ت ٣٤٠هـ)[٤].

٦- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد أبو أحمد الأصبهاني المعروف بالعسال: كان أحد الأئمة في الحديث فهماً وإتقاناً وأمانة، له كتاب (أحاديث مالك)، (ت ٣٤٩هـ)[٥].

١- سير أعلام النبلاء: ١٦/١٤، تذكرة الحفاظ: ٦٧١/٢، شذرات الذهب: ٢٠٨/٢.

٢- سير أعلام النبلاء: ٨٥/٨ و ١٥/١٥.

٣- تذكرة الحفاظ: ١٠٧٨/٣.

٤- سير أعلام النبلاء: ٨٥/٨ و ٤٧٢/١٥.

٥- تاريخ بغداد: ٢٧٠/١، سير أعلام النبلاء: ٦/١٦ و ١١، تذكرة الحفاظ: ٨٨٦/٣، النجوم الزاهرة: ٣٢٥/٣، شذرات الذهب: ٣٨٠/٢.

٧- أبو بكر القبّاب عبد الله بن محمد بن فُوْرَك بن عطاء الأصبهاني: كان إماماً مقرئاً مسند أصبهان، له (حديث مالك)، (ت ٣٧٠هـ)[١].

٨- أبو القاسم الجوهري: له كتاب (حديث مالك)، (ت ٣٨١هـ)[٢].

٩- الإمام الدارقطني: له كتاب (أحاديث الموطأ واتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيها زيادة ونقصاً)، وهو مطبوع بتحقيق: الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري، نشر السيد عزت العطار الحسيني، القاهرة، وله كتاب (الموطآت)، (ت ٣٨٥هـ)[٣].

١٠- خلف بن القاسم بن سهل الأندلسي أبو القاسم بن الدباغ: له (حديث مالك)، (ت ٣٩٣هـ)[٤].

١١- الإمام الباجي: له كتاب (اختلاف الموطآت)، (ت ٤٣٧هـ)[٥].

١٢- الإمام ابن عبد البر: له كتاب (ما رواه مالك خارج الموطأ)، و(تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) أو (التقصي لحديث الموطأ وشيوخ الإمام مالك) وقد نشرته دار الكتب العلمية - بيروت، (ت ٤٦٣هـ)[٦].

١٣- الإمام أبو بكر بن ثابت الخطيب البغدادي الشافعي: له كتاب (أطراف الموطأ) وكتاب (أحاديث الموطأ)، (ت ٤٦٣هـ) تقدم فيمن خدموا (الموطأ) خدمة تتعلق بأسانيده برقم (١١).

١- الأنساب ٣٨/١٠، سير أعلام النبلاء: ٢٥٧/١٦، شذرات الذهب: ٢٧٢/٣.

٢- سير أعلام النبلاء: ٨٥/٨.

٣- انظر: فتح الباري: ٣٧٥/٢.

٤- تاريخ علماء الأندلس: ١٣٦، جذوة المقتبس: ص٢٠٩، تذكرة الحفاظ: ١٠٢٥/٣، الديباج المذهب: ٢٥٥/١، شذرات الذهب: ١٤٤/٣، سير أعلام النبلاء: ١١٣/١٧.

٥- تذكرة الحفاظ: ١١٨٠/٣، سير أعلام النبلاء: ٥٣٨/١٨.

٦- سير أعلام النبلاء: ٨٧/٨.

١٤- ابن حَوط؛ عبد الله بن سليمان بن داود بن عمر الأنصاري الحارثي: كان فقيهاً جليلاً أصولياً نحوياً كاتباً أديباً شاعراً متفنناً في العلوم، جمع الموطأ من رواية ابن وهب وابن القاسم، (ت ٦١٢هـ) تقدم فيمن رتبوا (الموطأ) على ترتيب المسند برقم (٢٤).

١٥- عبد الرحمن بن يحيى القرشي: له كتاب (تجريد أحاديث الموطأ)، (ت ٩٦٤هـ)[١].

١٦- جزء فيه (من حديث مالك) كُتب في القرن السادس الهجري[٢].

١٧- محمد بن عبد الرحيم بن شروس الصنعاني: له كتاب (حديث الموطأ)[٣].

١٨- كتاب (الجمع بين موطأ يحيى بن يحيى وأبي مصعب) لعالم غير معروف[٤].

١٩- أبو الحسن بن أبي طالب العابر: له كتاب (موطأ الموطأ)[٥].

٢٠- أبو حامد البياني: له (تلخيص الموطأ)[٦].

٢١- (المنتقى من الموطأ) لمؤلف مجهول[٧].

١- تاريخ التراث العربي: ١/٣/١٤٠.

٢- المرجع السابق.

٣- ترتيب المدارك: ٢/٨١.

٤- انظر: سير أعلام النبلاء: ٨/٨٥.

٥- ترتيب المدارك: ٢/٨٣، سير أعلام النبلاء: ٨/٨٦.

٦- تاريخ التراث العربي: ١/٣/١٤٠.

٧- المرجع السابق.



المبحث الخامس

عناية العلماء بأسانيد الموطأ

المطلب الأول: الرواة عن مالك للموطأ وغيره

١- محمد بن عبد الله بن أبي دُليم، (ت ٣٣٨هـ)[١].

٢- محمد بن القاسم بن شعبان بن محمد بن ربيعة العمَّاري المصري: ويعرف بابن القُرطي نسبة إلى بيع القُرط؛ كان صاحب سنة واتباع، وباعٍ مديد في الفقه، مع بصر بالأخبار وأيام الناس، له كتاب (الرواة عن مالك)، (ت ٣٥٥هـ)[٢].

٣- محمد بن حارث بن أسد أبو عبد الله الخُشني، (ت ٣٦١هـ)[٣].

٤- ابن مفرج؛ أحمد بن محمد بن مفرج أبو عبد الله القرطبي (ت٣٨٠هـ)[٤].

٥- أبو الحسن الدارقطني؛ علي بن عمر، (ت ٣٨٥هـ)[٥].

٦- هبة الله بن أحمد بن محمد الأكفاني، (ت ٤٠٥هـ)[٦].

٧- أبو عبد الله الحاكم بن البيّع، (ت ٤٠٥هـ)[٧].

٨- أبو بكر الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت الشافعي: الإمام الحافظ الحجة، له كتاب (أسماء الرواة عن الإمام مالك بن أنس) يقع في (٦) أجزاء، (ت ٤٦٣هـ)[٨].

١- سير أعلام النبلاء: ٨٢/٨.

٢- سير أعلام النبلاء: ٧٨/١٦، ترتيب المدارك: ٢٧٤/٥، ميزان الاعتدال: ١٤/٤، الديباج المذهب: ١٩٤/٢-١٩٥.

٣- سير أعلام النبلاء: ١٦٥/١٦.

٤- ترتيب المدارك: ٤٣/٣.

٥- انظر: عمدة القاري: ٣٧/١.

٦- سير أعلام النبلاء: ١٥٢/١٧.

٧- انظر: تاريخ دمشق: ٣٩٣/٥٦.

٨- المنتظم: ٢٦٥/٨، سير أعلام النبلاء: ٢٧٠/١٨-٢٩١، النجوم الزاهرة: ٨٧/٥، شذرات الذهب: ٣١١/٣، تاريخ التراث العربي: ١٣٩/٣/١.

٩- القاضي عياض اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)[١].

١٠- أحمد بن طاهر أبو العباس الداني (ت ٥٣٢هـ)[٢].

١١- أبو القاسم بن عساكر، (ت ٥٧١هـ).

١٢- يوسف بن عبد الله بن سعيد أبو عمر بن عياد المالكي المغربي المقري، (ت ٥٧٥هـ)[٣].

١٣- ابن بَشكوال؛ أبو القاسم خلف بن عبد الملك القرطبي (ت٥٧٨هـ)[٤].

١٤- يحيى بن عبد الله بن علي القرشي رشيد الدين أبو الحسين القرشي (ت ٦٦٢هـ) اختصر كتاب الخطيب البغدادي، أسماه (مجرد أسماء الرواة عن الإمام أبي عبد الله بن أنس) وهو مطبوع[٥].

١٥- أبو علي بن الزهراء قال فؤاد سزكين له كتاب في رواة الموطأ كتبه قبل سنة (٧٠٣) أسماه (ترتيب المسالك لرواة موطأ مالك)[٦].

١٦- الإمام شمس الدين الذهبي؛ محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)[٧].

١٧- أحد أصحاب الحافظ العلائي المتوفى سنة (٧٦١هـ) حيث قال: رأيت بعض الأئمة من أصحابنا اعتنى بذلك، وزاد على ذكرهم الخطيب خلقاً كثيراً[٨].

١- ترتيب المدارك: ١٧٠/٢.

٢- تاريخ التراث العربي: ١٣٦/٣/١.

٣- سير أعلام النبلاء: ١٨٠/٢١، التكملة لكتاب الصلة: ٢٢٩/٢.

٤- سير أعلام النبلاء: ١٣٩/٢١، تذكرة الحفاظ: ١٣٣٩/٤، شذرات الذهب: ٢٦١/٤.

٥- تذكرة الحفاظ: ١٤٤٢/٣، تاريخ التراث العربي: ١٣٩/٣/١.

٦- انظر: تاريخ التراث العربي: ١٣١/٣/١.

٧- سير أعلام النبلاء: ٥٢/٨.

٨- انظر: بغية الملتمس: ص٦٠.

١٨- محمد بن أبي بكر عبد الله بن أبي البقاء محمد بن أحمد المعروف بابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ) وكتابه مطبوع نشرته المكتبة الإسلامية بالقاهرة - ١٤٢٦هـ.

١٩- جلال الدين السيوطي، (ت ٩١١هـ)[١].

٢٠- أبو العباس النجالي[٢].

٢١- أبو محمد الحسن بن إسماعيل[٣].

٢٢- محمد بن أحمد بن يحيى[٤].

٢٣- عبد الرحمن بن محمد البكري[٥].

١- مقدمة تنوير الحوالك: ص١٠.

٢- انظر: التحفة اللطيفة: ١/ ٧٤.

٣- تاريخ العلماء بالأندلس: ١/ ١٨٤.

٤- تاريخ العلماء بالأندلس: ٢/ ٦.

٥- سير أعلام النبلاء: ٨/ ٨٢.

المطلب الثاني: شيوخ مالك في الموطأ وغيره

١- عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون البيري (ت ٢٣٨هـ وقيل ٢٣٩هـ) [١].

٢- الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صاحب الصحيح، له كتاب (مشايخ مالك)، (ت٢٦١هـ) [٢].

٣- أبو محمد بن حزم علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري القرطبي: له كتاب (شيوخ مالك)، (ت٤٥٦هـ)، تقدم فيمن شرحوا (الموطأ) رقم (٢٦) [٣].

٤- الإمام ابن عبد البر، (ت ٤٦٣هـ) [٤].

٥- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن خلفون الأزدي الأندلسي: كان بصيراً بصناعة الحديث، حافظاً للرجال، (ت ٦٣٦هـ) [٥].

١- تاريخ العلماء بالأندلس: ١٤٨/٢.

٢- سير أعلام النبلاء: ٥٥٧/١٢-٧٥٩ و ٨٦/٨، تاريخ بغداد: ١٠٠/١٣، وفيات الأعيان: ١٩٤/٥، شذرات الذهب: ١٤٤/٢، المنتظم: ٣٢/٥.

٣- سير أعلام النبلاء: ١٩٧/١٨.

٤- شذرات الذهب: ٣١٥/٣.

٥- سير أعلام النبلاء: ٧١/٢٣، تذكرة الحفاظ: ١٤٠٠/٤، طبقات الحفاظ للسيوطي: ص ٤٩٢، معجم المؤلفين: ٦١/٩، تاريخ التراث العربي: ١٤٠/٣/١.

المطلب الثالث: رجال الموطأ

١- محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن أبي زرعة البرقي المصري: كان يعد من كبار علماء زمانه، وله تصانيف متعددة منها (تاريخ رجال الموطأ)، (ت ٢٤٩هـ)[١] وتقدم ذكره فيمن فسروا غريب الموطأ رقم (٢).

٢- يحيى بن مُزَين أبو زكريا الطُّليطلي: له كتاب (المستقصية) في تسمية رجال الموطأ، (ت ٢٥٩هـ)[٢] وتقدم ذكره فيمن شرحوا (الموطأ) رقم (٧).

٣- أبو عبد الله بن مُفرِّج أحمد بن محمد بن يحيى بن مُفرِّج القرطبي؛ له كتاب (رجال الموطأ)، (ت ٣٨٠هـ)[٣] تقدم ذكره فيمن فسروا غريب (الموطأ) برقم (٣) وفيمن رتبوا (الموطأ) على ترتيب المسند برقم (١٦).

٤- أبو عبد الله بن الحذّاء محمد بن يحيى بن عبد الله: له كتاب (التعريف بمن ذكر في موطأ مالك بن أنس من الرجال والنساء) (ت ٤١٦هـ)[٤].

٥- أبو عمر الطّلمّنْكي أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى: له كتاب (رجال الموطأ)، (ت ٤٢٩هـ) تقدم فيمن شرحوا (الموطأ) رقم (٢٣) وفسروا غريبه رقم (٧).

٦- الإمام الباجي، له كتاب (في رجال الموطأ)، (ت ٤٧٤هـ)[٥].

٧- عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع أبو محمد الإشبيلي له كتاب في رجال الموطأ أسماه (تاج الحلية وسراج البغية) (ت ٥٢٢هـ)[٦].

١- الديباج المذهب: ٢٣٣/١.

٢- نفح الطيب: ١٦٨/٣، الديباج المذهب: ٣٥٤/١.

٣- سير أعلام النبلاء: ٣٩٠/١٦.

٤- انظر: تاريخ التراث العربي: ١٣٩/٣/١ و ١٧٧.

٥- انظر: فتح الباري: ٢٤٧/١.

٦- الديباج المذهب: ٤٢٢/١، الصلة ٢٨٢/١، بغية الملتمس: ص ٣٤٠، تاريخ التراث العربي المجلد الأول - الجزء الثالث ص ١٣٩، سير أعلام النبلاء: ٥٧٨/١٩.

٨- القاضي عياض له كتاب في رجال الموطأ ومن بعدهم من أعيان مذهب الإمام مالك أسماه (ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك)، وقد طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، (ت ٥٤٤هـ).

٩- محمد بن إبراهيم أبو عبد الله الحضرمي له كتاب (الدرة الوسطى في السلك المنظوم في رجال الموطأ)، (ت ٦٠٩هـ)[١].

١٠- أبو محمد بن القرطبي؛ عبد الله بن الحسن الأنصاري له كتاب (تلخيص أسانيد الموطأ)، (ت ٦١١هـ)[٢].

١١- عبد الله بن عبد العظيم بن عبد الملك الزهري أبو محمد المالكي، له كتاب (رجال الموطأ)، (ت ٦٢٣هـ)[٣].

١٢- الإمام جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي المصري: له كتاب (إسعاف المبطأ برجال الموطأ) مطبوع في آخر كتاب (تنوير الحوالك)، (ت ٩١١هـ)، تقدم ذكره فيمن شرحوا (الموطأ) برقم (٤٧).

١- التكملة لكتاب الصلة: ٢/١٠٠(٢٦٧).

٢- التكملة لكتاب الصلة: ٢/٢٣٦(٨٢٧).

٣- التكملة لكتاب الصلة: ٢/٢٩٣(٨٤٠).

المطلب الرابع: العالي والنازل

١- جزء فيه (عوالي أحاديث مالك) رواية هشام بن عمار (ت ٢٤٥هـ)[١].

٢- أبو أحمد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي: المعروف بالحاكم الكبير الحافظ الحجة، له (عوالي الإمام مالك) طبع في تونس، (٣٧٨هـ)[٢].

٣- (عوالي الإمام مالك) رواية الشريف أبي القاسم علي بن إبراهيم: جمعه سليم بن أيوب بن سليم الرازي، (ت ٤٤٧هـ)[٣].

٤- عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري المقري الشافعي له كتاب (ثنائيات مالك في الموطأ)، (ت ٤٧٨هـ)[٤].

٥- زاهر بن طاهر بن محمد بن أحمد النيسابوري الشَحامي: كان محباً للرواية، وكان متيقظاً، جمع (عوالي أحاديث مالك)، (ت ٥٣٣هـ)[٥].

٦- صلاح الدين أبو سعيد خليل كَيْكَلْدي العلائي الشافعي: الحافظ الحجة الثبت، انتهت إليه رئاسة الحديث في عصره، له كتاب (بغية الملتمس في سباعيات حديث الإمام مالك بن أنس)، (ت ٧٦١هـ)[٦].

١- تاريخ التراث العربي: ١٤١/٣/١.

٢- سير أعلام النبلاء: ٣٧٠/١٦، طبقات الشافعية للأسنوي، شذرات الذهب: ٩٣/٢، الرسالة المستطرفة: ص ١٢١.

٣- المصادر السابقة.

٤- الرسالة المستطرفة: ص ٩٧.

٥- سير أعلام النبلاء: ٩/٢٠، المنتظم: ٧٩/١٠، ميزان الاعتدال: ٦٤/٢، شذرات الذهب: ١٠٢/٤، كشف الظنون: ٣٧٠/١.

٦- الدرر الكامنة: ٩٠/٢، طبقات الشافعية: ١٠٤/٦، الوفيات: ٢٢٦/٢، الدليل الشافي على المنهل الصافي: ٢٩٣/١، شذرات الذهب: ١٩٠/٦، والكتاب نشرته دار عالم الكتب، بيروت.

المطلب الخامس: وصل مقاطيع وبلاغات الموطأ

١- أبو بكر بن السليم محمد بن إسحاق بن منذر بن إبراهيم بن محمد بن السليم القرطبي المالكي: كان حافظاً للفقه بصيراً بالاختلاف، عالماً بالحديث ضابطاً لما رواه، له كتاب (الوصل لما ليس في الموطأ)، (ت ٣٧٩هـ)[١].

٢- أبو الحسين محمد بن المظفر بن موسى البزاز البغدادي: كان متقدماً في معرفة الرجال، وصنف وبَعُد صيتُه وأكثر الحفاظ عنه مع الصدق والإتقان، له كتاب (ما وصله مالك مما ليس في الموطأ)، (ت ٣٧٩هـ)[٢].

٣- علي بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى الخزرجي أبو الحسن بن الحَصَّار الفاسي المدني: له كتاب (تقريب المدارك في وصل المقطوع من حديث مالك)، (ت ٥٩٦هـ)[٣].

٤- الإمام أبو عمرو بن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، له رسالة في وصل أربعة أحاديث من بلاغات مالك في الموطأ لم يسبق أن وصلها الإمام ابن عبد البر في التمهيد، والرسالة مطبوعة في المغرب بتحقيق عبد الله بن محمد بن الصديق أبو الفضل الغماري، عام (١٤٠٠هـ).

١- ترتيب المدارك: ٢٨٠/٦، تاريخ علماء الأندلس: ٧٧/٢، شذرات الذهب: ٦٠/٣.

٢- تاريخ بغداد: ٢٦٢/٣، المنتظم: ١٥٢/٧، شذرات الذهب: ٩٦/٣، سير أعلام النبلاء: ٤١٨/١٦.

٣- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: ٢٠٩/١، معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب: ٢٧/٤.



المبحث السادس

عناية العلماء
بأسانيد الموطأ ومتونه معاً

المطلب الأول: علل حديث مالك

١- الإمام ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي أبو حاتم البستي: صاحب الصحيح، كان من أوعية العلم في اللغة والفقه والحديث والوعظ، له مؤلفات كثيرة منها: (علل حديث مالك) في عشرة أجزاء، (ت ٣٥٤هـ)[١].

المطلب الثاني: غرائب ومفاريد الموطأ

١- دَعْلَج بن أحمد دَعْلَج السجزي أبو محمد السجستاني البغدادي (ت ٣٥١هـ)[٢].

٢- أبو الحسين محمد بن المظفر بن موسى البزاز البغدادي: له كتاب (غرائب حديث مالك)، (ت ٣٧٩هـ) تقدم فيمن خدموا (الموطأ) خدمة تتعلق بأسانيده برقم (٦).

٣- الإمام الدارقطني، (ت ٣٨٥هـ)[٣].

٤- عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي أبو محمد الإشبيلي المعروف بابن الخراط (ت ٥٨١هـ)[٤].

٥- ابن عساكر أبو القاسم الدمشقي الشافعي: كان عالماً، متقناً، ذكياً، بصيراً بالحديث والتاريخ وغيره، لا يُدرَك شأوه ولا نظير له في زمانه له كتاب (كشف المغطا في فضل الموطأ) و(الذيل عليه) يقع في خمسين جزءاً، و(غرائب مالك) في عشرة أجزاء، (ت ٥٧١هـ)[٥].

١- سير أعلام النبلاء: ١٦/٩٢-٩٥، تذكرة الحفاظ: ٣/٩٢٠، النجوم الزاهرة: ٣/٣٤٢، شذرات الذهب: ٣/١٦.

٢- سير أعلام النبلاء: ٨/٨٥ و ١٦/٣٠.

٣- انظر: فتح الباري: ١١/٢٤٥، عمدة القاري: ٢١/١١٨.

٤- الوافي بالوفيات: ١٨/٣٩، الديباج المذهب: ١/١٧٦.

٥- المنتظم: ١٠/٢٦١، وفيات الأعيان: ٣/٣٠٩، سير أعلام النبلاء: ٢٠/٥٥٤، تذكرة الحفاظ: ٤/١٣٢٨، النجوم الزاهرة: ٦/٧٧.

المطلب الثالث: اختلاف روايات الموطأ سنداً ومتناً

١- أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني: له (الأحاديث التي خولف فيها مالك) وكتاب (اختلاف الموطأ)، (ت ٣٨٥هـ) تقدم ذكره فيمن رتبوا (الموطأ) على ترتيب المسند برقم (١٨).

٢- أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي القرطبي المالكي: له كتاب (اختلاف الموطآت)، (ت ٤٧٤هـ) تقدم ذكره فيمن شرحوا الموطأ برقم (٢٩).

المطلب الرابع: ما خولف فيه مالك من أحاديث الموطأ

١- أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار البصري صاحب المسند: يعد من الأئمة الحفاظ، له كتاب (الأحاديث التي خولف فيها مالك)، (ت ٢٩٢هـ)[1].

٢- أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني: له (الأحاديث التي خولف فيها مالك) وكتاب (اختلاف الموطأ)، (ت ٣٨٥هـ) تقدم ذكره فيمن رتبوا (الموطأ) على ترتيب المسند برقم (١٨).

المطلب الخامس: فضل الموطأ

- ابن عساكر أبو القاسم الدمشقي الشافعي؛ له كتاب (كشف المغطا في فضل الموطأ) و (الذيل عليه) يقع في خمسين جزءاً، ت(٥٧١هـ)[2].

١- تاريخ بغداد: ٣٣٤/٤، المنتظم: ٥٠/٦، سير أعلام النبلاء: ٥٥٤/١٣، تذكرة الحفاظ: ٦٥٣/٢، النجوم الزاهرة: ١٥٧/٣، شذرات الذهب: ٢٠٩/٢.

٢- المنتظم ٢٦١/١٠، وفيات الأعيان: ٣٠٩/٣، سير أعلام النبلاء: ٥٥٤/٢٠، تذكرة الحفاظ: ١٣٢٨/٤، النجوم الزاهرة: ٧٧/٦.



المبحث السابع

منزلة الموطأ بين كتب السنة

إن مسألة منزلة الموطأ بين كتب السنة تحتاج إلى معالجة من جانبين:

الأول: هل يمكن أن يعتبر الموطأ مقدماً على صحيح البخاري ومسلم في الصحة؟ وعندئذ فيكون قد تقدم زمناً ورتبةً، أو أنه تقدم زمناً لكنه تأخر رتبة؟ وهل هذا التقدم أو التأخر في الرتبة يعود إلى أصل اشتراط الصحة، أم لاعتبارات أخرى لا علاقة لها بذلك؟

الثاني: الكشف عن سبب عدم عدّ الموطأ ضمن الكتب الستة في المشهور مع أنه ليس أدنى من كتب السنة في الصحة؟

وقد جعلت معالجة الجانب الأول تحت عنوان: مقارنة بين (الصحيحين) و(الموطأ) في الحجية من حيث الجملة، وهو المطلب الأول.

وجعلت معالجة الجانب الثاني تحت عنوان (سبب عدم عدّ الموطأ ضمن الكتب الستة في المشهور)، وهو المطلب الثاني.

المطلب الأول

مقارنة بين الصحيحين والموطأ في الحجية من حيث الجملة

إن الزمن الذي كتب فيه (الموطأ) وهو منتصف القرن الثاني كان حافلاً بكبار العلماء الذين احتضنتهم أكثر البلاد الإسلامية آنذاك، وكان أولئك العلماء قد جمعوا السنة في كتب عرف بعضها باسم (الموطأ) وبعضها باسم (الجامع)[1]، وبعضها باسم (السنن)، فقد جمع في المدينة محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي (ت ١٦٠هـ) وقيل (١٥١هـ)، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب (ت ١٥٨هـ)، ومالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)، وفي مكة: عبد الملك بن جريج (ت ١٥٠هـ)، وفي اليمن: معمر بن راشد (ت ١٥٤هـ)، وفي الشام: عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي (ت ١٥٨هـ)، وفي الكوفة: سفيان الثوري (ت ١٦١هـ)، وفي البصرة: سعيد بن أبي عَروبة (ت ١٥٦هـ)، وحماد بن سلمة (ت ١٧٦هـ)، وفي خراسان: عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ)، وغير هؤلاء من العلماء.

وقد تميز تصنيف هذه الطبقة من العلماء بالأمور الآتية:

١- أنه جمع بين الحديث المرفوع والموقوف والمقطوع.

٢- جمع بين الأثر وبين أقوال المصنِف الفقهية.

٣- جمع بين الصحيح والحسن والضعيف، ومن الضعيف مراسيل وبلاغات يحتج بها الفقيه ولا يحتج بها أهل الحديث.

٤- أخذ الطابع الفقهي.

١- أما اسم الموطآت كموطأ مالك بن أنس وموطأ ابن أبي ذئب فانظر لذلك: سير أعلام النبلاء: ١٤٧/٧. وأما الجامع كجامع معمر بن راشد وسفيان الثوري، انظر: المرجع السابق ١٤/٧ و ٢٣٠، وأما السنن كسنن ابن أبي ذئب وسعيد بن أبي عروبة، انظر: المرجع السابق ١٤٩/٧ و٤١٣/٦، وانظر: الرسالة المستطرفة.

ولما حازت شخصية الإمام مالك بالقبول عند العلماء للغزارة العلمية والدقة والتحري في الرواية، كان لهذا الأثر الكبير في قبول (الموطأ) عند الناس، إذ أقبلوا عليه محتجين به مع ما فيه من مراسيل وبلاغات؛ لأنه بلغ من تحري الإمام مالك في الرواية أنه كان لا يروي إلا عن ثقة، ولا يرسل إلا عن ثقة، حتى قال الإمام سفيان بن عيينة: إذا قال مالك: بلغني فهو إسناد قوي، وقال عبد الله بن وهب: مالك والليث بن سعد إسناد وإن لم يسندا[١].

ثم جاء بعد هذه الطبقة من العلماء طبقة أخرى أعطت لتدوين السنة منحىً جديداً، منهم الإمام أسد بن موسى الأموي (ت ٢١٢هـ)، ونعيم بن حماد الخزاعي (ت ٢٢٨هـ) والإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) وغيرهم، فجمعوا السنة في كتب عرفت بالمسانيد وهي جمع أحاديث كل صحابي على حدة، وقد تميز تصنيف هذه الطبقة بالأمور التالية:

١- جمع الحديث المرفوع المسند دون غيره.

٢- الجمع بين الصحيح والحسن والضعيف.

٣- عدم ذكر الأقوال الفقهية.

ثم جاء بعد هذه الطبقة طبقة أخرى من العلماء أضفت على السنة ثوباً جديداً في تصنيفها، منهم الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، ومسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، ثم تبعهما أبو محمد عبد الله بن علي الجارود (ت ٣٠٧هـ)، ومحمد بن إسحاق ابن خزيمة (ت ٣١١هـ)، وسعيد بن عثمان بن السَّكن (ت ٣٥٣هـ)، ومحمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ) وغيرهم، فجمعوا السنة في كتب عرفت بالصحاح.. وقد تميّز تصنيف هذه الطبقة بالأمور التالية:

١- ترتيب المدارك: ١/١٦٥.

١- الاقتصار على المرفوع المسند من الآثار.

٢- الاقتصار على الصحيح من الحديث دون النزول إلى ما دون ذلك؛ غير أنه تختلف فيها درجات الصحة حسب اختلاف شروطها عند كل مصنف.

٣- تبويب تلك الأحاديث على الأبواب الفقهية والفضائل والسير وغير ذلك، وتضمين تلك الأبواب رأياً فقهياً تدل عليه أحاديث الباب المترجم، علماً أنه قد يكون الرأي الفقهي يقلد فيه صاحب الكتاب شيخ مذهبه الفقهي أو ينفرد به عنه.

وكان أول من شرع في هذا النوع من التصنيف الإمام البخاري رحمه الله، وكان صحيحه يتميز عن الطبقة التي حَذَت حَذْوه؛ لأن شروط الصحة عنده أشد من غيره، لذلك تميز عن سائر كتب الصحة.

ثم إنه يشترك مع كتب الصحة في التبويب الفقهي والترجمة الفقهية غير أنه يستشهد للرأي الفقهي بحديث مرفوع معلق، أو بحديث موقوف أو مقطوع، ثم يورد الأحاديث المسندة التي يحتج بها تحت الباب المترجم، وبذلك يتبين أن إيراده للمعلقات والموقوفات والمقاطيع إنما كان للاستشهاد لا للاعتماد، علماً أن كثيراً منها يكون تفسيراً لكلمة من حديث من أحاديث الباب، أو آية كريمة ساقها في الباب تتعلق بمعنى الباب المترجم نفسه.

ولما تميز صحيح البخاري بشدة الشروط وحسن الانتقاء والسداد في التصنيف اتفق العلماء على أنه أصح كتب الحديث بعد كتاب الله عز وجل، ثم يتلوه صحيح مسلم، كما ذهبوا إلى أن البخاري يعتبر أول من جمع الصحيح المجرد.

أما موطأ الإمام مالك فإنه يعتبر أصح كتب الحديث بالنسبة لطبقته

من الفقهاء ممن يحتج بالبلاغات والمراسيل، وعلى مستوى من قلده في مذهبه لا على المستوى الحديثي العام.

وهذا رأي المحققين من أهل الحديث، قال أبو عمرو بن الصلاح: أول من صنف الصحيح البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي مولاهم، وتلاه أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري من أنفسهم، ومسلمٌ مع أنه أخذ عن البخاري واستفاد منه يشاركه في كثير من شيوخه، وكتاباهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز، وأما ما روينا عن الشافعي رضي الله عنه من أنه قال: ما أعلم في الأرض كتاباً في العلم أكثر صواباً من كتاب مالك – ومنهم من رواه بغير هذا اللفظ – فإنما قال ذلك قبل وجود كتابي البخاري ومسلم[١].

قلت: إن أبا عمرو بن الصلاح مع أنه قدّم صحيح البخاري ومسلم على (الموطأ) في الصحة غير أن قوله –أول من صنف الصحيح البخاري– مطلق يفسح المجال لمن يقول: بل إن (الموطأ) يعتبر أول من جمع الصحيح؛ لأنه متقدم عليه في الزمن وأحاديثه انتقاها وتحرى فيها.

لذلك لما اختصر الإمام النووي كتاب ابن الصلاح قيّد عبارته ليدفع دعوى المعترض فقال: أول مصنف في الصحيح المجرد البخاري[٢].

فقيّد ذلك بالمجرد لأن مالكاً في الواقع لم يجرد كتابه للحديث المرفوع المسند ككل، بل أدخل فيه المراسيل والبلاغات والموقوفات والمقاطيع على سبيل الاعتماد والاحتجاج لا على سبيل الاستشهاد، على عكس ما فعله البخاري، لذلك يصدق تجريد الصحيح على البخاري لا على (الموطأ) عند جمهور المحدثين، وممن ذهب إلى ترجيح صحيحي البخاري ومسلم

١– مقدمة ابن الصلاح: ص ١٣–١٤.

٢– تدريب الراوي: ص ٣٩.

على (الموطأ) الحافظ الذهبي، حيث صرّح بذلك في كتابه (سير أعلام النبلاء)[١]، والحافظ عماد الدين بن كثير في كتابه (اختصار علوم الحديث)[٢]، وكذا الحافظ العراقي، والحافظ ابن حجر العسقلاني[٣]، وهو الذي حكى هذا المذهب عن شيخه العراقي، كما ذهب إلى ذلك الحافظ السخاوي في كتابه (فتح المغيث)[٤].

بعد هذا أزيد الأمر وضوحاً في تقديم المحدثين صحيح البخاري على (الموطأ) فأقول: إن الناظر في كتاب (الموطأ) ثم في المصنفات التي جاءت بعده من المسانيد ثم الصحاح يلمس التدرج المنهجي في تدوين السنة. فالموطأ يختلف أسلوبه ومنهجه عن المسانيد وكتب الصحاح بالآتي:

١- إن (الموطأ) جمع بين الحديث والفقه المذهبي، فلا يخلو باب من أبوابه إلا وفيه رأي مالك يذكره بعد سرد أحاديث ذلك الباب، بل إن في (الموطأ) بعض الأبواب خلت أصلاً من أي أثر مرفوع أو موقوف أو مقطوع وإنما تمحضت لفقه مالك فقط[٥].

وهناك من الأبواب قد مزجت بين المرفوع والموقوف والمقطوع[٦] في الاحتجاج، وهناك من الأبواب اقتصرت على ذكر الموقوف والمقطوع في الاحتجاج كذلك[٧].

٢- بما أن الإمام مالكاً ومن قلده في مذهبه من الفقهاء يحتجون بالحديث

١- سير أعلام النبلاء: ١١١/٨.
٢- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: ص ٢٨.
٣- النكت على مقدمة ابن الصلاح للحافظ ابن حجر: ٢٧٦/١ - ٨١.
٤- فتح المغيث: ٢٢/١.
٥- كان ذلك في ١٠١ باب.
٦- كان ذلك في ٢٤١ باباً.
٧- كان ذلك في ٢١٥ باباً (تم كل ما سبق بإحصائي).

المرسل والبلاغ لذلك ضمّن كتابه الكثير منها محتجاً بها لفقهه رحمه اللّه، علماً أن المعروف من جمهور المحدثين رد المرسل والبلاغ.

فبالمقارنة لمنهج (الموطأ) مع المسانيد والصحاح نجد أنه يختلف عنها فيما تقدم؛ فكتب المسانيد تمحضت للحديث المرفوع المسند في الأغلب؛ غير أنها جمعت الصحيح والحسن والضعيف.

أما صحيح البخاري فإنه تمحض للاحتجاج بالمرفوع المسند الصحيح خاصة ولم ينزل إلى المعلقات والموقوفات في الاحتجاج، وإنما جعلها في تراجم الأبواب للاستشهاد بها فقط. وبذلك يظهر الفارق المميّز بين (الموطأ) وصحيح البخاري، وبهذا يصدق على البخاري أنه أول من جمع الصحيح المجرد.

ثم إن اقتصار البخاري في الاحتجاج على المرفوع المسند الصحيح قد وافق بذلك المحدثين والفقهاء على حد سواء؛ لأن الأصل في الاحتجاج عند المحدثين والفقهاء معاً كون الحديث بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه وسلامته من الشذوذ والعلة القادحة، فهذه الشروط لو توفرت لكانت أمثل شيء عند الفقيه الذي يحتج بالمرسل والبلاغ فضلاً عن المحدثين الذين جعلوا المراسيل والبلاغات في حيز الضعف، ولو أن (الموطأ) اختص بجمع المرفوع المتصل لقدمه العلماء على صحيح البخاري إذ سبق البخاري في الزمن، كما امتاز الإمام مالك بالدقة والتحري الشديد في الرواية، واللّه أعلم.

وبما تقدم يتضح أن سبب تقديم صحيح البخاري على (الموطأ) إنما يعود إلى مدى توفر شروط الصحة المتفق عليها عند جمهور المحدثين والفقهاء جميعاً فحسب لا إلى أصل شروط الصحة، واللّه أعلم.

المطلب الثاني:

سبب عدم عدّ الموطأ ضمن الكتب الستة في المشهور

لما اتفق العلماء على تقديم الصحيحين في الصحة أصبحا عندئذ المصدر الموثوق للأمة الإسلامية والمرجع الثابت في استنباط الأحكام منهما، وفي الوقت نفسه لم تنحصر الأحاديث الصحيحة فيهما فحسب بل كانت هناك أحاديثُ صحيحةٌ أخرى منتشرة في كتب الحديث.

ولما كانت الشريعة الإسلامية تعتمد بعد القرآن الكريم على السنة الصالحة للاحتجاج، وكان الفقهاء يحتاجون في استنباط الأحكام إلى أحاديث أكثر مما حواه الصحيحان، عندئذ عمد أهل الحديث إلى النظر في كتب السنة من سنن ومسانيد وموطآت ومصنفات وغيرها، فما وجدوا فيها أحاديث صالحة للاحتجاج زادت على الصحيحين جعلوه بعدهما في الترتيب، ثم رتبوا تلك الكتب ترتيباً تدريجياً حسب تفاوت النسبة في عدد الأحاديث الزائدة على الصحيحين قلة وكثرة[1].

وهذا هو السبب الذي أخر (الموطأ) عن السنن في ترتيب نسبة الزيادات لا في التفاوت في درجات الصحة، علماً أن غالب أحاديثه المرفوعة المسندة مخرجة في الصحيحين.

فزيادات سنن أبي داود والترمذي والنسائي تفوق زيادات (الموطأ) على الصحيحين بكثير، وإن كانت لا تخلو من ضعف غير أنها من حيث

١- يشهد لذلك قول الحافظ ابن حجر في معرض حديثه عن تقديم بعض العلماء سنن ابن ماجة على الموطأ إذ يقول: وإنما عدل ابن طاهر ومن تبعه عن عد الموطأ إلى عد سنن ابن ماجة لكون زيادات الموطأ على الكتب الخمسة من الأحاديث المرفوعة يسير جداً، بخلاف ابن ماجة فإن زياداته أضعاف زيادات الموطأ، فأرادوا بضم كتاب ابن ماجة إلى الخمسة تكثير الأحاديث المرفوعة. انظر: النكت للحافظ ابن حجر: ١/٤٨٧.

الأغلب صالحةٌ للاحتجاج بها[١].

أما سنن ابن ماجة فزياداته على الصحيحين أضعاف زيادات (الموطأ) غير أن أكثرها يشمله الضعف[٢]، بينما زيادات (الموطأ) وإن كانت أقل من زيادات ابن ماجة إلا أنها صحيحة؛ لهذا اختلفت وجهات نظر المحدثين في عد سادس الكتب الستة؛ هل (الموطأ) باعتبار صحة زياداته وإن قلت؟ أم سنن ابن ماجة باعتبار كثرة زياداته وإن غلب عليها الضعف؟

فذهب ابن الأثير صاحب (جامع الأصول) ورَزين بن معاوية السَرَقسطي وأبو جعفر بن الزبير إلى تقديم (الموطأ) على سنن ابن ماجة. بل حكى الحافظ المزي هذا الرأي عن كثير من المتقدمين فقال: إن الغالب فيما انفرد به ابن ماجة الضعف، ولذا جرى كثير من القدماء على إضافة (الموطأ) أو غيره إلى الخمسة[٣].

وذهب الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي والحافظ عبد الغني المقدسي إلى تقديم سنن ابن ماجة، وقد درج الناس بعد ذلك على ما ذهب إليه ابن طاهر، والحافظ عبد الغني رحمهما الله حتى الحافظ المزي

١- إن الدليل على أن زيادات سنن أبي داود والترمذي والنسائي أكثر من زيادات الموطأ هو عد المحدثين كتاب الموطأ أو سنن ابن ماجة بعد هذه السنن - في الترتيب من حيث وجود الزيادات على الصحيحين - مع ملاحظة المراد من هذا الترتيب وهو تكثير الأحاديث المرفوعة كما تقدم، وكلام الحافظ ابن حجر السابق في التعليق واضح في الدلالة على ذلك لمن تأمله أدنى تأمل، وأما كون أحاديث السنن صالحة للاحتجاج بها من حيث الأغلب فيشهد له قول الحافظ ابن حجر في كتابه «النكت على مقدمة ابن الصلاح» حيث يقول: ولم أر للمصنف - يعني أبا عمرو بن الصلاح - سلفاً في أن جميع ما صنف على الأبواب يحتج به مطلقاً، ولو كان اقتصر على الكتب الخمسة - يريد الصحيحين والسنن عدا سنن ابن ماجة - لكان أقرب من حيث الأغلب: ١/٤٤٩.

٢- قال الحافظ المزي: إن الغالب فيما انفرد به ابن ماجة الضعف. اهـ من توضيح الأفكار: ١/٢٢٣ -٢٢٤، وقال الحافظ الذهبي: الأحاديث التي لا تقوم بها حجة عند ابن ماجة كثيرة لعلها نحو الألف، بتصرف يسير من سير أعلام النبلاء: ١٣/٢٧٩.

٣- انظر: توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار: ١/٢٢٣-٢٢٤.

في كتابه (الأطـراف)[1]، مع أنه هو الذي حكى رأي المتقدمين في تقديم (الموطأ) على سنن ابن ماجة لصحة (زوائد الموطأ) كما تقدم.

ولعل السبب في شهرة هذا الترتيب عند الناس هو أن ابن طاهر عمل (أطراف الكتب الستة) وجعل سادسها سنن ابن ماجة، ثم درج على ذلك الحافظ عبد الغني المقدسي في كتابه (الكمال في أسماء الرجال) حيث ضمنه رجال الكتب الستة، وجعل سادسها رجال سنن ابن ماجة كذلك، وقد قبله العلماء وطلاب العلم واعتمدوه في الاستخراج كمصدر في الرجال له شأنه، ولم يكن هذا الترتيب له ارتباط أصلاً بالمستوى العام لكتاب سنن ابن ماجة أو كتاب (الموطأ)، وإنما الأمر يكاد أن يكون شكلياً ولا يمس بمستوى (الموطأ)، لذلك درجوا على هذا الترتيب دون غضاضة، والله أعلم.

ثم هناك بعض العلماء يرى تقديم سنن الدارمي على سنن ابن ماجة، وقد حكى هذا القول الحافظ ابن حجر عن الحافظ العلائي، وقد علل الحافظ العلائي هذا الرأي بقوله: لأنه قليل الرجال الضعفاء نادر الأحاديث المنكرة والشاذة، وإن كانت فيه أحاديث مرسلة وموقوفة فهو مع ذلك أولى من كتاب ابن ماجة[2].

ثم إنه قد يقال: بما أن هذا الترتيب التدرجي لكتب السنة كان بسبب الزيادات المرفوعة الصحيحة، فلماذا تأخرت المسانيد عن السنن الأربعة؟ ونترك الجواب للحافظ ابن حجر حيث يقول: إن ظاهر حال من يصنف على الأبواب أنه ادعى على أن الحكم في المسألة التي بوب عليها ما بوّب به فيحتاج إلى مستدل لصحة دعواه، والاستدلال إنما ينبغي أن يكون

١- حكى الحافظ ابن حجر ذلك عن ابن الأثير ورزين بن معاوية السرقسطي. انظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح: ٤٨٩/١، جامع الأصول لابن الأثير: ٤٧/١ – ٤٨ – ١٧٩، وأما قول أبي جعفر بن الزبير فقد حكاه عنه السيوطي. انظر: تدريب الراوي: ص ٩٩.

٢- النكت: ٨٤٦/١.

بما يصلح أن يحتج به، وأما من يصنف على المسانيد فإن ظاهر قصده جمع حديث كل صحابي على حدة، سواء كان يصلح للاحتجاج أم لا، وهذا هو أصل الوضع بلا شك، لكن جماعةً من المصنفين في كل من الصنفين خالف أصل موضوعه فانحط أو ارتفع[1].

قلت: هذا جواب سديد في حق الكتب المصنفة على الأبواب وعلى المسانيد بوجه عام، ولكن قد يقال: إذا كانت المسانيد – كما ذكر الحافظ ابن حجر – دأبها جمع أحاديث كل صحابي على حدة بصرف النظر عن الصحة أو الضعف فمسند الإمام أحمد مقدم على كثير من المسانيد؛ لأن الإمام أحمد انتخبه من سبعمائة وخمسين ألف حديث، كما أن زياداته على الصحيحين ليست أشد ضعفاً من زيادات السنن الأربعة، ولهذا فالأولى أن يتقدم مسند أحمد على السنن في ذلك؟

فالجواب: إن كتب السنن قد توفر فيها المقصود من الحديث عند الفقهاء، وهو جمعها لأحاديث الأحكام، ثم تبويبها تبويباً فقهياً حيث تجمع أحاديث المسألة الواحدة في باب واحد، وبذلك تكون أسهل تناولاً وأخذاً عند الفقيه. بينما كتب المسانيد لم يتوفر فيها ذلك، إذ مقصودها جمع حديث الصحابي الواحد على حدة، سواء كانت أحاديث أحكام أو فضائل وبذلك لا تستوي مع السنن في سهولة الأخذ منها عند الفقيه، والله أعلم.

* * * * *

١– المرجع السابق: ١/٤٤٦.

الخاتمة

أذكر هنا أهمّ ما توصلت إليه في هذا الكتاب من فوائد، وهي:

١- إن العدد المذكور في هذا الكتاب من الكتب التي تضافرت في خدمة هذا الكتاب إنما يمثل جملة بل طرفاً من عدد كبير من الكتب التي خدمت (الموطأ). فلله در هذا الإمام الهمام الفذ، ولله در سلفنا الصالح الذين اهتموا هذا الاهتمام النادر بالسنة وحملتها الذين بلغوا فيه المثالية المنهجية المتخصصة.

٢- إن اهتمام العلماء على ما يزيد على (١٢) قرناً في كتاب مثل (الموطأ) دليل على:

- اهتمامهم بالسنة عموماً، وبالصحيح منها خصوصاً.
- استمرارية القيم العلمية.
- الاهتمام بالفضيلة وأهلها.

٣- إذا كان اهتمام علماء المسلمين بكتاب واحد من كتب السنة بلغ هذا المقدار فذلك يدل على مدى الأهمية لكلام نبينا عليه الصلاة والسلام في قلوبهم، ومدى حفظ الله عز وجل للإسلام. فمنذ أن صدرت السنة وإلى يومنا الحاضر تهتم بها القلوب وتنشغل بها العقول، وتخط بها الأقلام، وتتحرك الألسن، وصاحبها عليه أفضل الصلاة والتسليم لم يتعلم الكتابة ولا القراءة قط.

٤- لا تقوّم شهرة العالم بعلمه فحسب وإنما بالفضل والقدوة الحسنة، وعمود ذلك الإخلاص، وذروة سنامه موافقة القول العمل.

٥- إن شهرة العالم بالعلم والفضل لها أثر كبير في شهرة كتبه؛ لأنه يظهر فيها علمه وفضله.

٦- إن سلفنا الصالح قد تركوا لنا إرثاً يصلح منهجاً للأمة إلى قيام الساعة.

٧- لم يتأخر (الموطأ) عن الصحيحين في الرتبة أصلاً وإنما في الترتيب فحسب لأمر لا يتعلق بالحجية أصلاً فالإمام البخاري ومسلم رحمهما الله يمما أحاديث (الموطأ) وتوجا كتابيهما بها وبسلاسل ذهبه.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * * * *

المراجع والمصادر

١- أخبار أبي حنيفة وأصحابه القاضي حسين بن عبد الله أبو عبد الله الصيمري (ت: ٤٣٦هـ)، نشر المكتبة الإمدادية، مكة، الطبعة الثالثة.

٢- إسعاف المبطأ برجال الموطأ الإمام جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، مطبوع مع كتاب تنوير الحوالك للمؤلف نفسه.

٣- الأعلام خير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، نشر دار العلم للملايين، بيروت.

٤- الانتقاء في فضائل الأئمة الفقهاء الثلاثة القاضي ابن عبد البر، يوسف بن عبد البر، أبو عمر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

٥- الأنساب الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت: ٥٦٢هـ) نشر محمد أمين دمج، بيروت.

٦- بغية الملتمس في سباعيات حديث الإمام مالك بن أنس الحافظ صلاح الدين سعيد خليل كيكلدي العلائي (ت: ٧٦١هـ) نشر عالم الكتب، بيروت.

٧- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس الإمام الضبي أحمد بن يحيى (ت:٥٩٩هـ) نشر دار الكتاب العربي، مصر، المكتبة الأندلسية.

٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة الإمام جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) نشر عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

٩- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث الحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠- البداية والنهاية الحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي، نشر دار ابن كثير للنشر والتوزيع.

١١- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الإمام محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) طبع في القاهرة.

١٢- تاريخ علماء الأندلس ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد (ت: ٤٠٣هـ) طبع في القاهرة.

١٣- تاريخ جرجان الإمام السهمي، حمزة بن يوسف الجرجاني (ت: ٤٢٧هـ) طبع حيدر أباد الدكن، الهند.

١٤- تاريخ بغداد الإمام الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥- تاريخ دمشق الإمام ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله الدمشقي (ت: ٥٧١هـ) دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت.

١٦- تاريخ الخلفاء الإمام جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) طبع في القاهرة، بتحقيق محي الدين عبد الحميد.

١٧- تاريخ التراث العربي فؤاد سزكين، نشر إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

١٨- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي الإمام جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

١٩- تذكرة الحفاظ الإمام الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠- ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت: ٥٤٤هـ) - وزارة الأوقاف، المغرب.

٢١- تقريب التهذيب الحافظ ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) دار ابن حزم.

٢٢- تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك الإمام جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) دار الفكر، بيروت.

٢٣- تهذيب الأسماء واللغات الإمام أبو زكريا محيي الدين النووي (ت: ٦٧٦هـ) دار الكتب العالمية، بيروت.

٢٤- تهذيب التهذيب الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) دار صادر، بيروت.

٢٥- توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار الصنعاني، محمد بن إسماعيل (ت: ١١٨٢هـ) دار إحياء التراث، بيروت.

٢٦- التاريخ الكبير الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

٢٧- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة الإمام السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢هـ) نشر أسعد طرابزوني الحسيني.

٢٨- التكملة بوفيات النقلة الإمام المنذري عبد العظيم بن عبد القوي (ت: ٦٥٦هـ) تحقيق بشار عواد معروف، بيروت.

٢٩- التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي (ت: ٦٥٨هـ) طبع القاهرة.

٣٠- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس محمد بن فتوح الحميدي (ت: ٤٨٨هـ) طبع في القاهرة.

٣١- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية عبد القادر القرشي (ت: ٧٧٥هـ) حيدر آباد، الدكن، الهند.

٣٢- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت: ٤٣٠هـ) مكتبة الخانجي، ومطبعة السعادة، القاهرة.

٣٣- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي، محمد أمين بن فضل الله (ت: ١١١١هـ).

٣٤- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ابن فرحون، محمد البعمري برهان الدين إبراهيم بن علي (ت: ٧٩٩هـ) طبع في القاهرة، بتحقيق محمد الأحمدي أبو النور.

٣٥- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة السيد محمد بن جعفر الكتاني، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٦- السنن الإمام الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَورة (ت: ٢٧٩هـ) طبع حمص، سوريا.

٣٧- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية الشيخ محمد مخلوف، الدار السلفية، القاهرة.

٣٨- الصحاح الإمام الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) دار الملايين، بيروت.

٣٩- صفة الصفوة الإمام أبو الفرج بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) دار المعرفة، بيروت.

٤٠- الصلة ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت: ٥٧٨هـ) الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.

٤١- الضعفاء الكبير العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى ابن حماد (ت ٣٢٢هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٢- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع الإمام السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢هـ) طبع القاهرة.

٤٣- طبقات الشافعية الأسنوي جمال الدين عبد الرحيم (ت: ٧٢٢هـ) رئاسة ديوان الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي، بغداد.

٤٤- الطبقات الكبرى محمد بن سعد المعروف بكاتب الواقدي (ت: ٢٣٠هـ وقيل ٢٣٦هـ) دار صادر، بيروت.

٤٥- علوم الحديث الإمام ابن الصلاح أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهروري (ت: ٦٤٣هـ) المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

٤٦- الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، القاضي عياض (ت: ٥٤٤هـ) الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس.

٤٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

٤٨- فضل الموطأ وعناية الأمة الإسلامية به محمد بن علوي بن عباس المالكي الحسني، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة.

٤٩- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي (ت: ١٣٧٦هـ)، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

٥٠- فهرسة أبي بكر بن خير الإشبيلي (ت: ٥٧٥هـ) سرقسطة.

٥١- فهرسة الفهارس والأثبات، عبد الحي الكتاني الفاسي، فاس، المغرب.

٥٢- القاموس المحيط الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت: ٨١٧هـ) المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الخامسة، القاهرة.

٥٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت: ١٠٦٧هـ) دار الفكر، بيروت.

٥٤- كف المغطا في فضل الموطأ الإمام ابن عساكر (ت: ٥٧١هـ) نشر عزت العطار الحسيني، القاهرة.

٥٥- الكاشف في معرفة من له رواية في كتب السنة الإمام الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) شركة دار القبلة، ومؤسسة علوم القرآن.

٥٦- الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة الغُزِّي، محمد بن محمد نجم الدين (ت: ١٠٦١هـ) دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٥٧- معجم مقاييس اللغة ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت: ٣٩٥هـ) دار الكتب العلمية، إيران.

٥٨- معجم المؤلفين عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث، بيروت.

٥٩- مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه الإمام الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) لجنة إحياء المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن، الهند.

٦٠- مناقب الإمام الشافعي الإمام البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت: ٤٥٨هـ) طبع في القاهرة، بتحقيق السيد صقر.

٦١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال الإمام الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) دار الفكر، بيروت، تحقيق علي محمد البجاوي.

٦٢- المستدرك على الصحيحين الإمام الحاكم أبو عبد الله بن البيِّع (ت: ٤٠٥هـ) حيدر آباد، الدكن، الهند.

٦٣- المسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ) دار صادر، بيروت.

٦٤- المعارف ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدّينَوري (ت: ٢٧٦هـ) دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية.

٦٥- المغني في الضعفاء الإمام الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر.

٦٦- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم أبو الفرج بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٧- النجوم الزاهرة في تاريخ ملوك مصر والقاهرة يوسف بن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ) - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة.

٦٨- النكت على كتاب ابن الصلاح الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المجلس العلمي.

٦٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت: ٦٨١هـ)، دار صادر، بيروت.



١- الشهود الحضاري للأمة الوسط في عصر العولمة.

د. عبد العزيز برغوث.

٢- عينان مطفأتان وقلب بصير (رواية).

د. عبد الله الطنطاوي.

٣- دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية.

د. محمد إقبال عروي.

٤- إشكالية المنهج في استثمار السنة النبوية.

د. الطيب برغوث.

٥- ظلال وارفة (مجموعة قصصية) .

د. سعاد الناصر (أم سلمى).

٦- قراءات معرفية في الفكر الأصولي.

د. مصطفى قطب سانو.

٧- من قضايا الإسلام والإعلام بالغرب.

د. عبد الكريم بوفرة.

٨- الخط العربي وحدود المصطلح الفني.

د. إدهام محمد حنش.

٩- الاختيار الفقهي وإشكالية تجديد الفقه الإسلامي.

د. محمود النجيري.

١٠- ملامح تطبيقية في منهج الإسلام الحضاري.

د. محمد كمال حسن.

١١- العمران والبنيان في منظور الإسلام.

د. يحيى وزيري.

١٢- تأمل واعتبار: قراءة في حكايات أندلسية.

د. عبد الرحمن الحجي.

١٣- ومنها تتفجر الأنهار (ديوان شعر).

الشاعرة أمينة المريني.

١٤- الطريق... من هنا.

الشيخ محمد الغزالي

١٥- خطاب الحداثة: قراءة نقدية.

د. حميد سمير

١٦- العودة إلى الصفصاف (مجموعة قصصية لليافعين).

أ. فريد محمد معوض

١٧- ارتسامات في بناء الذات.

د. محمد بن إبراهيم الحمد

١٨- هو وهي: قصة الرجل والمرأة في القرآن الكريم.

د. عودة خليل أبو عودة

١٩- التصرفات المالية للمرأة في الفقه الإسلامي.

د. ثـريـة أقصـري ________________

٢٠- إشكالية تأصيل الرؤية الإسلامة في النقد والإبداع.

د. عمر أحمد بو قرورة ________________

٢١- ملامح الرؤية الوسطية في المنهج الفقهي.

د. أبو أمامة نوار بن الشلي ________________

٢٢- أضواء على الرواية الإسلامية المعاصرة.

د. حلمي محمد القاعود ________________

٢٣- جسور التواصل الحضاري بين العالم الإسلامي واليابان.

أ. د. سمير عبد الحميد نوح ________________

٢٤- الكليات الأساسية للشريعة الإسلامية.

د. أحمد الريسوني ________________

٢٥- المرتكزات البيانية في فهم النصوص الشرعية.

د. نجم الدين قادر كريم الزنكي ________________

٢٦- معالم منهجية في تأصيل مفهوم الأدب الإسلامي.

د. حسن الأمراني ________________

د. محمد إقبال عروي ________________

٢٧- إمام الحكمة (رواية).

الروائي/ عبد الباقي يوسف ________________

٢٨- بناء اقتصاديات الأسرة على قيم الاقتصاد الإسلامي.

أ. د. عبد الحميد محمود البعلي

٢٩- إنما أنت... بلسم (ديوان شعر).

الشاعر محمود مفلح

٣٠- نظرية العقد في الشريعة الإسلامية.

د. محمد الحبيب التجكاني

٣١- محمد ﷺ ملهم الشعراء.

أ. طلال العامر

٣٢- نحو تربية مالية أسرية راشدة.

د. أشرف محمد دوابه

٣٣- جماليات تصوير الحركة في القرآن الكريم .

د. حكمت صالح

٣٤- الفكر المقاصدي وتطبيقاته في السياسة الشرعية.

د. عبد الرحمن العضراوي

٣٥- السنابل... (ديوان شعر).

أ. محيي الدين عطية

٣٦- نظرات في أصول الفقه.

د. أحمد محمد كنعان

٣٧- القراءات المفسرة ودورها في توجيه معاني الآيات القرآنية.

د. عبد الهادي دحاني ___________________

٣٨- شعر أبي طالب في نصرة النبي ﷺ.

د. محمد عبد الحميد سالم ___________________

٣٩- أثر اللغة في الاستنباطات الشرعية.

د. حمدي بخيت عمران ___________________

٤٠- رؤية نقدية في أزمة الأموال غير الحقيقية.

أ.د. موسى العرباني ___________________

د.ناصر يوسف ___________________

٤١- مرافىء اليقين (ديوان شعر).

الشاعر يس الفيل ___________________

٤٢- مسائل في علوم القرآن.

د. عبد الغفور مصطفى جعفر ___________________

٤٣- التأصيل الشرعي للتعامل مع غير المسلمين.

د. مصطفى بن حمزة ___________________

٤٤- في مدارج الحكة (ديوان شعر).

الشاعر وحيد الدهشان ___________________

٤٥- أحاديث فضائل سور القرآن: دراسة نقدية حديثية.

د. فاطمة خديد

٤٦- في ميـــزان الإسـلام.

د. عبد الحليم عويس

٤٧- النظر المصلحي عند الأصوليين.

د. مصطفى قرطاح

٤٨- دراسات في الأدب الإسلامي.

د. جابر قميحة

٤٩- القيمُ الروحيّة في الإسلام.

د. محمّد حلمي عبد الوهّاب

٥٠- تـلاميـذ النبـوة (ديوان شعر).

الشاعر عبد الرحمن العشماوي

٥١- أسماء السور ودورها في صناعة النهضة الجامعة.

د. فـؤاد البنـا

٥٢- الأسرة بين العدل والفضل.

د. فريد شكري

٥٣- هي القدس... (ديوان شعر).

الشاعرة: نبيلة الخطيب

٥٤- مسار العمارة وآفاق التجديد.

م. فالح بن حسن المطيري ________________

٥٥- رسالة في الوعظ والإرشاد وطرقهما.

الشيخ محمد عبد العظيم الزُّرْقاني ________________

٥٦- مقاصد الأحكام الفقهية.

د. وصفي عاشور أبو زيد ________________

٥٧- الوسطية في منهج الأدب الإسلامي.

د. وليد إبراهيم القصاب ________________

٥٨- المدخل المعرفي واللغوي للقرآن الكريم.

د. خديجة إيكر ________________

٥٩- أحاديث الشعر والشعراء.

د. الحسين زروق ________________

٦٠- من أدب الوصايا.

أ. زهير محمود حموي ________________

٦١- سنن التداول ومآلات الحضارة.

د. محمد هيشور ________________

٦٢- نظام العدالة الإسلامية في نموذج الخلافة الراشدة.

د. خليل عبد المنعم خليل مرعي ________________

٦٣- التراث العمراني للمدينة الإسلامية.

د. خالد عزب

٦٤- فراشات مكة... دعوها تحلق.. (رواية).

الروائية/ زبيدة هرماس

٦٥- مباحث في فقه لغة القرآن الكريم.

د. خالد فهمي

د. أشرف أحمد حافظ

٦٦- محمود محمد شاكر: دراسة في حياته وشعره.

د. أماني حاتم مجدي بسيسو

٦٧- بوح السالكين (ديوان شعر).

الشاعر طلعت المغربي

٦٨- وظيفية مقاصد الشريعة.

د. محمد المنتار

٦٩- علم الأدب الاسلامي.

د. إسماعيل إبراهيم المشهداني

٧٠- الكِتَاب وصنعة التأليف عند الجاحظ.

د. عباس أرحيلة

٧١- وسائلية الفقه وأصوله لتحقيق مقاصد الشريعة.

د. محمد أحمد القياتي محمد

٧٢- التكامل المعرفي بين العلوم.

د. الحسان شهيد

٧٣- الطفولة المبكرة الخصائص والمشكلات.

د. وفقي حامد أبو علي

٧٤- أنا الإنسان (ديوان شعر).

الشاعر يوسف أبو القاسم الشريف

٧٥- مسار التعريف بالإسلام في اللغات الأجنبية.

د. حسن عزوزي

٧٦- أدب الطفل المسلم.. خصوصية التخطيط والإبداع.

د. أحمد مبارك سالم

٧٧- التغيير بالقراءة.

د. أحمد عيساوي

٧٨- ثقافة السلام بين التأصيل والتحصيل.

د. محمد الناصري

٧٩- ويزهر السعد (ديوان شعر).

الشاعر محمد توكلنا

٨٠- فقه البيان النبوي.

أ. محمد بن داود سماروه

٨١- المقاصد الشرعية للوقف الإسلامي.

———————— د. الحسن تركوي

٨٢- الحوار في الإسلام منهج وثقافة.

———————— أ.د. ياسر أحمد الشمالي

٨٣- أسس النظام الاجتماعي في الإسلام.

———————— د. عبد الحميد عيد عوض

٨٤- حروف الإبحار (ديوان شعر).

———————— الشاعر عصام الغزالي

٨٥- معالم منهجية في تجديد خطاب الفقه وأصوله.

———————— د. مسعود صبري

٨٦- قبسات من حضارة التوحيد والرحمة.

———————— أ. ممدوح الشيخ

٨٧- لقاء قريب (رواية).

———————— الروائية مياسة علي عبدة النخلاني

٨٨- مقاصد الشريعة بين البسط والقبض.

———————— د. محمد بولوز

٨٩- مدائن الصحوِ (ديوان شعر).

———————— الشاعر محيي الدين صالح

٩٠- الفن والجمال من النزوع الشكلاني إلى التأصيل الرسالي.

________________ د. عبد الجبار البودالي

٩١- دوائر الحيـاة (مجموعة قصصية).

________________ أ. ماجدة شحاتة

٩٢- علم أصول الفقه ودوره في خدمة الدعوة.

________________ د. عبد الرؤوف مفضى خرابشة

٩٣- مواسم الخصب (ديوان شعر).

________________ الشاعر محمد يونس

٩٤- مفهوم التصديق والهيمنة في القرآن الكريم.

________________ د. نعيمة لبـداوي

٩٥- موطأ الإمام مالك واعتناء العلماء به.

________________ د. محمد عبد اللّه حيّاني

نـهـــر متعـــدد.. مـتـجـــدد

هــذا الكتـــاب

هذه الخصائص والميزات التي تمتع بها الإمام مالك أهلته لمنصب السيادة العلمية والسلوكية، وهي الأسباب لقبول (الموطأ) عند الناس التي تتعلق بشخصية الإمام مالك.

أما الأسباب التي تتعلق بالكتاب، فهي:

١- ما أودعه الإمام مالك مما صح عنده، مع زيادة تحريه ودقته النادرة في التحمل والأداء، لذلك كان ما أخرجه في كتابه كالفضة صفاءً، قال الإمام الشافعي: ما في الأرض كتاب في العلم أكثر صواباً من موطأ مالك.

٢- اشتمال الكتاب على الفقه المذهبي؛ فالزمن الذي جمع فيه مالك (الموطأ) ظهرت فيه مصنفات أخرى على نحوه، ولكن ما إن رآه علماء عصره حتى شهدوا له بالصحة ولمالك بالإمامة وأقبلوا عليه، وهذا يرجع ما تقدم من الدقة وزيادة التحري في التحمل والأداء، ودقة الاستنباط مع حسن التبويب والترتيب...



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية
إدارة الثقافة الإسلامية
www.islam.gov.kw/thaqafa